

دولة ماليزيا

وزارة التعليم العالي (KPT)

جامعة المدينة العالمية بماليزيا

كلية العلوم الإسلامية

قسم الفقه وأصوله

# الفقر وحلوله في ضوء الفقه الإسلامي

رسالة تكميلية مقدمة لنيل درجة الماجستير في الفقه الإسلامي

قسم الفقه وأصوله - كلية العلوم الإسلامية

إعداد

الطالب : هرون أينلا ثاني

الرقم المرجعي : MFQ111AL206

تحت إشراف :

الأستاذ المساعد د. أنيس الرحمن منظور الحق

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۗ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ

سورة الملك ، الآية : ١٥

"الفقر في المجتمع الإسلامي ليس جامداً ولا ثابتاً ولا دائماً بل هو رحالة ينتقل ويهاجر وقد يختفي ويزول نهائياً" - الشيخ القرضاوي ( مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام )

## صفحة الإقرار:

أقرت جامعة المدينة العالمية بماليزيا بحث الطالب: هرون أينلا ثاني

من الآتية أسماؤهم:

---

المشرف

---

الممتحن الداخلي

---

الممتحن الخارجي

---

رئيس اللجنة

## **APPROVAL PAGE**

The dissertation of Haroon Ayinla Thani has been approved by the following:

---

Supervisor

---

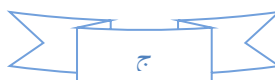
Internal Examiner

---

External Examiner

---

Chairman



إقرار:

أقر بأن هذا البحث هو من عملي الخاص، قمتُ بجمعه ودراسته، وقد عزوت النقل والاقتباس إلى مصادره.

## هرون أينا ثاني

اسم الطالب

التوقيع

## DECLARATION

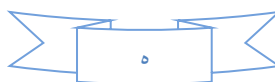
I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigation except where otherwise stated.

Haroon Ayinla Thani

-----

Signature

-----



## جامعة المدينة العالمية

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث العلمية غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٢ (C) محفوظة هرون أيتلا ثاني

الفقر وحلوله في ضوء الفقه الإسلامي

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير منشورة في أي شكل أو صورة من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية.

أولاً: يمكن الاقتباس من هذا البحث بشرط العزو إليه.

ثانياً: يحق لجامعة المدينة العالمية بماليزيا الإفادة من هذا البحث بشتي الوسائل وذلك لأغراض تعليمية، وليس لأغراض تجارية أو تسويقية.

ثالثاً: يحق لمكتبة جامعة المدينة العالمية بماليزيا استخراج نسخ من هذا البحث غير منشورة إذا طلبتها مكاتب الجامعات، ومراكز البحوث الأخرى.

أكد هذا الإقرار: هرون أيتلا ثاني

---

التاريخ

---

التوقيع

## ملخص البحث

الحمد لله جلّ وعلا والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وإمام المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

تناولت هذه الرسالة مشكلة الفقر وحلوله من ناحية الفقه الإسلامي وشرحت خطورة الفقر على الدين والدنيا معاً.

وبدأ الباحث في التمهيد بتعريف الفقر لغة واصطلاحاً حيث ذكر تعريف الفقر عند علماء الاقتصاد الوضعي وعند علماء وفقهاء الإسلام. وتعتب الباحث الفصل الأول بنظرة الإسلام على الفقر.

وتسرّب الدراسة في الفصل الثاني إلى ذكر أسباب الفقر والأسباب التي إن لم تحدّد تؤدّي إلى الفقر.

وتعرض الباحث في الفصل الأخير للحلول الإسلامية للفقر حيث قسمها إلى الثلاثة ؛ الحلول الفكرية ، والحلول الواجبة ، وغير الواجبة.

وختم الرسالة بالنتائج التي توصل إليها خلال البحث وبالنصائح المفيدة التي تكمن في حلول الفقر من منظور الإسلام.

واستفاد الباحث كثيراً من كتب جهابذة العلماء المتقدمين منهم والمتأخرين، وخاصة من كتاب الشيخ القرضاوي ؛ " مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام " .

وهذا الجهد القصير من الباحث والكمال لله ، ما من حكيم أو ذكيّ إلا وهو معرض للخطأ أو النسيان. والله المولى وهو يتولى الصالحين.



## ABSTRACT

This research comprises of an introduction ,three chapters and a conclusion .The research is based on the most accurate and balanced views of Islam .In respect of the topic in question ,a significant explanation is given to poverty spiritually and materially.

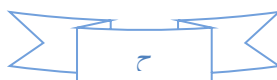
Poverty is defined linguistically and technically in the introduction ,while chapter one of the research is devoted to various ideological views of poverty , a culmination of which Islamic view of poverty was asserted.

Furthermore, chapter two of the dissertation focused on factors of poverty and on factors that if left unchecked would lead to it.

Moreover ,chapter three of the research summarized the solutions to poverty into three; ideological , compulsory and non-compulsory solutions .

Finally, a conclusion based on suggestions and pieces of advice were drawn from the solutions.

The researcher is greatly indebted to the works of Islamic scholars both past and present.



## الإهداء

أهدي هذا البحث إلى روح أبي الذي كان سائقاً لسيارة حياتي، والذي ربّاني وكفّلني وأعدّني بعلم الدين والدنيا كي لا أضل السبيل قبل أن تأخذ روحه يد المنايا ، ووالدي العزيز الحاج محمد ثاني النيجيري المكّي ب "بابا أوكون" - اللهم اغفر له وارحمه.

وأهدي هذا البحث إلى والدتي الحنون - حفظها الله ورعاها. وإلى أسرتي السعيدة من زوجتي الحبيبة الصابرة وأبنائي. والله أسأل أن يبارك فيهم ويجزيهم خير الجزاء.

وأخيراً أهدي هذا البحث إلى كل حريص على استئصال أو تقليص الفقر في العالم.

همون إثني

## الشكر والتقدير

أقدم شكري الجزيل لله رب العالمين الذي هداني ويسر لي لما خُلقتُ لأجله، ثم بعد ذلك أسدي شكري إلى الأستاذ الرحيم الذي لم ييخل بوقته الغالي وعلمه الوفير حتى أتممت هذا البحث تحت رعايته الدقيقة، ذلكم هو مشرفي في هذا البحث الأستاذ المساعد / الدكتور أنيس الرحمن منظور الحق – حفظه الله تعالى لخدمة الإسلام.

ولن يتم شكري ان لم أذكر أسماء أساتذتي الآتية :

الدكتور سعيد أحمد صالح فرج ، المناقش الداخلي.

الدكتور محمد سعيد المجاهد، رئيس قسم الفقه.

الدكتور مهدي عبد العزيز، عميد كلية العلوم الإسلامية.

الدكتور ماسيري دوكوري، عميد الدراسات العليا.

الدكتور موسى كيتا، عميد شؤون الطلاب .

فجزاكم الله خير الجزاء وبارك في مسعاكم لخدمة أبناء المسلمين.

## فهرس الموضوعات

الصفحة

الموضوع

أ	.....	صفحة البسملة
ب	.....	قرار توصية اللجنة
ز	.....	ملخص البحث
ط	.....	الإهداء
ي	.....	شكر وتقدير
ك	.....	فهرس المحتويات
١	.....	المقدمة
١٢	.....	التمهيد: التعريف بالفقر

### الفصل الأول

نظرة كل من الأفكار والمذاهب المعاصرة، والإسلام إلى الفقرة

### المبحث الأول

٢٤

المطلب الأول: نظرة البوذية إلى الفقر.....

٢٥

المطلب الثاني: نظرة الرأسمالية إلى الفقر.....

٢٦

المطلب الثالث: نظرة الاشتراكية إلى الفقر.....

## المبحث الثاني

### نظرة الإسلام إلى الفقر

٣٠

المطلب الأول: خطر الفقر على الفرد والمجتمع على السواء.....

٣٥

المطلب الثاني: خطر الفقر على الدين والدنيا.....

٣٨

المطلب الثالث: عناية الإسلام بتشغيل الأموال وعدم ركودها.....

## الفصل الثاني

### أسباب الفقر والأسباب المؤدية إليه

#### المبحث الأول

##### أسباب الفقر

٤٠

المطلب الأول: أسباب كونية.....

## المبحث الثاني

### الأسباب المؤدية إلى الفقر

- ٥٢ ..... المطلب الأول: الأفكار المعاصرة
- ٥٦ ..... المطلب الثاني: الأشياء المكروهة والمحرمة والمنهى عنها .....

## الفصل الثالث

### الحلول الإسلامية للفقر

## المبحث الأول

### الحل الفكري للقضاء على الفقر

- ٦٤ ..... المطلب الأول: التعليم والإرشاد إلى المواهب الطبيعية .....
- ٦٦ ..... المطلب الثاني: إسناد المال إلى الله .....
- ٦٨ ..... المطلب الثالث: تقييد الملكية الفردية .....
- ٧٠ ..... المطلب الرابع: إثبات فكرة وفرة الموارد .....
- ٧٣ ..... المطلب الخامس: استشعار مضاعفة الأجر والثواب للمنفقين .....

٧٦ ..... المطلب السادس: حقيقة المال والدنيا

٨٠ ..... المطلب السابع: ذم البخل واكتناز الذهب

٨٢ ..... المطلب الثامن: ضوابط وسائل الاكتساب

## المبحث الثاني

الحلول من الحقوق الواجبة في معالجة الفقر

٩٠ ..... المطلب الأول: العمل والسعي

٩٣ ..... المطلب الثاني: الزكاة

٩٧ ..... المطلب الثالث: النفقات

١٠٠ ..... المطلب الرابع: الكفارات

١٠٢ ..... المطلب الخامس: النذور

١٠٣ ..... المطلب السادس: الموارد الأخرى

## المبحث الثالث

الحلول من الحقوق غير الواجبة

١٠٩ ..... المطلب الأول: الصدقات الاختيارية

١١٥ ..... المطلب الثاني: أهم العقود المالية

## الخاتمة

١٢٢ ..... نتيجة البحث

١٢٣ ..... التوصيات

## الفهارس العلمية

١٢٥ ..... فهرس الآيات القرآنية

١٣٣ ..... فهرس الأحاديث والآثار

١٣٥ ..... فهرس المصادر والمراجع





بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

الحمد لله الغني الرزاق الذي يأتينا رزقه رغداً من كل مكان . نعتزف بنعمه علينا ليلاً ونهاراً، ونشهد أن لا إله إلا الله ونشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً مزيداً.

الناظر في مشكلة الفقر يجد أن الناس متفاوتون بالنظر إليها، فمنهم من يقدرسون الفقر ولا يرون به بأساً، بل يتخذونه ضرورةً للحياة السعيدة- وهم رجال البوذية. ويعتقدون كما اعتقد زعيمها ومؤسسها الأول- بوذا شكيا من - أن الفقر يهذب النفس ويعطيها الراحة، واعتبره تخلصاً من الشرور والميول الدنيوية، وقد شارك الفقراء، وعاش معهم حتى جعل الفقر سبيلاً لاتباعه ولغيرهم، للتنقية من التطلعات الإنسانية المادية البغيضة جملة وتفصيلاً<sup>١</sup>.

ومنهم من ينظرون إلى الفقر نظرة أخرى، فيقولون : " إن الفرد هو المسئول عنه ، لا الأمة، ولا الدولة ، ولا الأغنياء ، لأن كل فرد مسئول عن نفسه، فهو حر في تصرفه، وحر في ماله"<sup>٢</sup>. وهذه نظرة الرأسمالية.

وهناك طائفة أخرى ترى الفقر شراً كالرأسمالية ، وهي الاشتراكية. هذه فحاولوا القضاء عليه بكل طاقاتهم، وجاهدوه بكل وسعهم حتى آذنوا الحرب على الفقر والأغنياء، وقالوا قولهم المعروف : " لا يجوز لأحد أن يكون له ملكية شخصية ، فأدوات الإنتاج وتوزيع الثروة للدولة". فأخذوا بذلك

<sup>١</sup> محمد إسماعيل الندوي ، الهند القديمة ودياناتها ، (دار الشعب بمصر ، الطبعة: ١٩٧٠ م)، ص: ١٤٦.

<sup>٢</sup> القرضاوي ، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام ، (مكتبة وهبة بالقاهرة ، الطبعة: ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م) ص ٨.

حرية الإنسان، وعاملوه معاملة السائمة، إذ يلغون مبدأ الامتلاك الفردي من أساسه، ويخصون ملكية مصادر الانتاج والمال بالدولة - الحزب - فقط<sup>٣</sup>.

وتغلق الاشتراكية الباب المفتوح للتنافس المادي من قبل الرأسمالية التي تجعل الانسان حامل أعبائه ومسئول فقره. ويوجد هناك أيضاً طائفة أخرى ترى الفقر شراً كأصحاب الرأسمالية والاشتراكية، ولكنها تعتقد أن الفقر مقدر، والناس مجبورون عليه لا مفر منه ولا خلاص، وهؤلاء هم الجبريون. وبذلك يتبين أن الأمة مهما كان اجتهادها إذا انخرقت عن النهج السوي، تغرق وتغرق شعوبها في مكابدة الفقر، ومعاناة الحرمان حسب انحرافها، فصدق الله تعالى في قوله ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى

الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصَلَوْنَهَا وَيَبْسُ الْقَرَارِ ۗ ﴾<sup>٤</sup>.

وفي كل الأفكار والمذاهب غير الإسلامية التي حاولت معالجة الفقر تجد أنها مالت إلى جانب من المعالجة، ولم تعط المشكلة حلاً جذرياً وواقعياً لها بخلاف الإسلام فهو دين متوازن في نظريته إلى الحياة، والإنسان، والعمل، والمال، كما له نظرة متوازنة، وواقعية إلى الفرد والمجتمع والفقر. وهذه نظرات كلها ليست يمينية ولا يسارية، بل نظرات مستقلة، ربانية، شمولية، لا شرقية ولا غربية<sup>٥</sup>:

﴿ يَكَادُ زَيْتًا يَضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ۗ ﴾<sup>٦</sup>.

إن مشكلة الفقر مشكلة واقعية محسوسة عند المسلمين وعند غير المسلمين. والواقع الاقتصادي العالمي اليوم يمرّ بمشاكل لا حصر لها، لسبب أن العالم كله نسي الهدى، وترك سنة الله في عباده

<sup>٣</sup> عبد الرحمن بن سعد، مشكلة الفقر وسبل علاجها في ضوء الإسلام، (د/ت، د/ط)، الجزء الأول، الرياض، ص ١٦، ١٤١١هـ.

<sup>٤</sup> القرآن الكريم: سورة إبراهيم، الآية: ٢٨ - ٢٩

<sup>٥</sup> القرآن الكريم: سورة النور، الآية: ٣٥

<sup>٦</sup> الدكتور يوسف القرضاوي، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، (مكتبة وهبة بالقاهرة، الطبعة: ١٤٠٧هـ /

ورسوله - صلى الله عليه وسلم - لظلمهم وجهلهم ، " ولهذا وجب على كل من عنده علم من الإسلام، أن يبين للمسلمين حقيقة ما بعث الله به محمدًا - صلى الله عليه وسلم - من الهدى والرحمة ،وما شرع الله على يديه من -

أحكام تعالج مشكلات الفرد والمجتمع، علاجا يقتلع الداء من الجذور. لا مجرد علاج سطحي بمسكنات وقتية، تخفف الألم ساعة من الزمن، ولا تستأصل جرثومة المرض<sup>٧</sup>.

ويهدف هذا البحث إلى إظهار هذه المشكلة، وكيفية معالجتها الإسلامية، وإعطاء الحلول الواقعية لهذه المعضلة .

وهذه المقدمة تتضمن ما يأتي :

- أهمية البحث
- أسباب اختيار الموضوع
- مشكلة البحث
- أسئلة البحث
- أهداف البحث
- منهجية البحث
- حدود البحث
- الدراسات السابقة
- هيكل البحث
- الخاتمة

---

<sup>٧</sup> الدكتور يوسف القرضاوي، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، (مكتبة وهبة بالقاهرة، الطبعة: ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م)

## أهمية البحث :

عني الفقه الإسلامي بحل مشكلة الفقر، ونحن في عالم اليوم بحاجة ماسة إلى تعلّم وتعليم العلاج الشرعي الإسلامي لمشكلة الفقر؛ لأن له تأثيراً عميقاً على العقيدة وعلى سلوك الفرد؛ كم من قرية تنصرت بسبب الفقر، وكم كان له تأثير سيء بأخلاق الأمم.

ومن هنا تظهر أهمية هذا الموضوع، فإنك تجد أن الرأسمالية مثلاً تجعل الحرية مطلقة في تملك وتمليك رأس المال، مما جعل المال دولة بين الأغنياء، فالغني يزداد غنىً والفقير يزداد فقراً. والمتأمل في الحلول المقدمة من قبل المذاهب والأفكار غير الإسلامية، يجد أن هذه الحلول هي ردود أفعال للمذاهب والأفكار، وليست حلولاً. فيجد أن الاشتراكية تلغي الملكية الفردية، وتجعل الناس سواء في المال، وتقابل هذه الفكرة فكرة الرأسمالية، والتي تعطي للفرد حرية التملك للمال دون قيد وشرط.

ولقد اهتم علماء الإسلام سلفاً وخلفاً بمشكلة الفقر، وبينوا كيفية معالجة هذه الظاهرة المعضلة بالتفاصيل في الكتب الإسلامية، وبوسائل واقعية ممددة، تضمنت توزيع المال بين الناس، والتوازن بين الفرد والمجتمع والدولة، ولم تغفل الجانب الأخلاقي والسلوكي في معالجة الفقر.

## أسباب اختيار الموضوع :

مشكلة الفقر من أكبر المشاكل التي تواجه الإنسان اليوم، ويزداد اهتمام العلماء والمفكرين والسياسيين بمعالجتها، ولا سيما أن المسلمين اليوم غيبوا تطبيق الشريعة عن حياتهم، فلذلك تجد هذه المشكلة واقعة ملموسة في كثير من أمصارهم .

ويمكن أن أجمل أسباب اختيار الموضوع على الترتيب التالي :

١ - الواقع المرير الذي تعيشه الدول الإسلامية على المستوى الفردي أو الجماعي، من مشكلات لا تنتهي، كالفقر والمرض والجهل، مما يستدعى نهوض العلماء والباحثين بإيجاد الحلول الإسلامية .

٢ - إن مشكلة الفقر مشكلة عامة على جميع الأمم. وعندما نضع حلاً إسلامياً لها نقدمه نموذجاً حياً واقعياً للمعالجة وللإستفادة منه. فذلك يدعو الناس إلى الإسلام وإلى الدين الحق . والله عز وجل هو أعلم بالحق وبما يصلح الخلق .

٣ - دراسة الحلول الإسلامية الواقعية واستخراجها، وتطبيقها لمعالجة مشكلة الفقر والحيلولة دونه.

### مشكلة البحث :

منذ أن ظهر الإسلام إلى العالم فهو يحارب الفقر . وقد عني الإسلام بوضع الحلول المناسبة والواقعية لهذه المشكلة. والمتأمل إلى واقعنا الحاضر ، يرى أن كثيراً من الظواهر قد تفاقمت وانتشرت، ومن هذه الظواهر : ظاهرة الفقر التي انتشرت في كثير من البلدان ، ومع انتشارها وُجد قصور ملحوظ في مكافحتها، الأمر الذي يستدعي إلى وضع أساليب وطرق ووسائل لمعالجتها .  
وبمشيئة الله - تعالى - سيسعى هذا البحث إلى إيجاد حلول مناسبة لتلك الظاهرة الفقر، ويتناولها من خلال ما يلي :

- أسباب الفقر والمؤدية إليه .
- انتشار الفقر والقصور في معالجته في واقعنا المعاصر الإسلامي
- كيفية منع الفقر .

### أسئلة البحث :

من الأسئلة التي يقوم البحث بالإجابة عليها، هي :



(١) ما هي الأسباب الرئيسة لمشكلة الفقر والأسباب المؤدية إليه والآثار المترتبة والناجحة عنه ؟

(٢) وما هي الحلول الإسلامية الواقعية لهذه الأسباب والمشكلات؟

(٣) ما هي الكيفية لمنع انتشار الفقر في المستقبل ؟

### أهداف البحث.

(١) الهدف الأساسي في هذا البحث هو توضيح حقيقة الفقر من منظور إسلامي،

وإظهار واقعية الإسلام لحل مشكلة الفقر.

(٢) معرفة أسباب الفقر، والأسباب التي تؤدي إليه، والآثار المترتبة والناجحة عنه.

(٣) معالجة الإسلام للفقر بعد وقوعه في المجتمعات.

### منهجية البحث :

سيعتمد الباحث في هذا البحث على المنهج الاستقرائي، وذلك بتتبع النصوص من الكتاب

والسنة التي تتناول مشكلة الفقر وكيفية حل المشكلة.

وذلك بتحليل الحلول الفقهية لدى الفقهاء .

### حدود البحث :

لا يتعرض الباحث للمقارنات بين الحلول الإسلامية وغيرها من الحلول الغربية المعاصرة، بل

يكتفى بالحل الإسلامي لمشكلة الفقر من جهة فقهية تطبيقية .

سيتناول الباحث موضوع البحث - الفقر وحلوله في ضوء الفقه الإسلامي، وسيبينه على النحو

الذي جاء في القرآن والأحاديث الصحيحة، وعلى فهم الصحابة الكرام، والفقهاء الأجلاء.

### الدراسة السابقة :

لا يخفى على من له اطلاع على الكتب جهود العلماء في بيان الفقر وأسبابه وحلوله. لقد كتبوا وألفوا كثيراً حول الفقر وحلوله. وأقامت الجمعيات الخيرية دورات، ومؤتمرات، وندوات حوله. وهنا يشير الباحث إلى بعض تلك الدراسات.

## الأولى:

"الزكاة وأثرها على الفقر في الأردن"، رسالة علمية لنيل الماجستير للباحث محمد القاضي. تناولت "الدراسة عن الزكاة كأداة من أدوات السياسة المالية في النظام الاقتصادي الإسلامي، وإمكانية الإفادة من الزكاة في معالجة مشكلة الفقر في الأردن خاصة. اعتمد الباحث على الإحصاءات الرسمية للدخل، وأرصدة

البنوك وتقدير الثروة الحيوانية وبناءً على هذه الأرقام قدر الزكاة للأردن...<sup>8</sup>. ولكن هذه الدراسة نموذج تطبيقي في معالجة مشكلة الفقر في الأردن خاصة وأشار الباحث إلى أن الزكاة إحدى الحلول الإسلامية.

## الثانية :

كتاب "مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام" للدكتور: يوسف القرضاوي. وقد بدأ المؤلف بأسلوب راق، وشرح واف، وتحدث عن نقاط كثيرة حول موقف الناس أمام مشكلة الفقر، وذكر بعده نظرة الإسلام إلى الفقر، ووسائل الإسلام في معالجة الفقر، ثم تحدث عن كفالة الخزانة الإسلامية بمختلف مواردها، وإيجاب حقوق غير الزكاة، وتحدث عن الصدقات الاختيارية بإيجاز، والإحسان الفردي، وذكر المؤلف شروطاً لا بد منها، ثم ختم الكتاب بالخاتمة. وما زاد كتابه قيمة وشرفاً أن سماحة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله - قام بتخريج أحاديثه. كتاب القرضاوي هذا مهم جداً لكل من بحث عن مشكلة الفقر ومعالجته. وهذا، فالكتاب لم يأت بالحلول الإسلامية على أقوال المذاهب الأربعة، وهذه ما سوف يتناوله هذا البحث.

<sup>8</sup> محمد القاضي، الزكاة وأثرها على الفقر في الأردن، رسالة علمية لنيل الماجستير للباحث



### الثالث:

كتاب " مشكلة الفقر وسبل علاجها في ضوء الإسلام " ( دراسة مقارنة ) ، الجزء الأول ،  
للدكتور عبد الرحمن بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود. تناول الفقر وعدّها فيه ثلاثة أبواب كبيرة  
وقارن بين النظام الإسلامي والنظام الوضعي. وذكر في خاتمة الكتاب خلاصة أهم النتائج التي  
توصل إليها.

### الرابع:

كتاب " الحرمان والتخلف في ديار المسلمين " للدكتور نبيل صبحي الطويل . تناول الكتاب  
البيانات والإحصائيات وتحدث المؤلف في نموذج مظاهر مشكلة الفقر في البلاد الإسلامية. وختم  
الكتاب بتوجيهات الإسلام .

### الخامس:

" المؤتمر العالمي عن مشكلة الفقر في العالمي الإسلامي " الكتاب الأول ، فيه ستة عشر بحثاً عن  
موضوع الفقر، نتيجة الدورات التي عقدها المعهد العالمي لوحدة الأمة الإسلامية . وفي هذا الكتاب  
ما يروع السمع ويروح العين . وهو مليء بالإقتراحات النافعة والحكمة البالغة والجهود الفاضلة  
والمؤتمر عبارة عن أبحاث محكمة قيمت في هذا الباب .

### السادس :

" الاسلام والمشكلة الاقتصادية " <sup>(1)</sup> للدكتور محمد شوقي الفنجري. بدأ المؤلف بتمهيد حيث  
ذكر المشكلة الاقتصادية كموضوع الاقتصاد كله. وتحدث عن ماهية المشكلة الاقتصادية وأن  
المشكلة الاقتصادية هي مشكلة الفقر ، وذكر كل هذا في الفصل الأول. وتحدث عن الاسلام  
والعامل المادي في الفصل الثاني وتشخيص الاسلام للمشكلة الاقتصادية وموقف منها في الفصل  
الثالث. وختم الكتاب بأنواع الموضوع.

والذي يهمنا في هذا البحث هو الفصل الأول الذي ركز حول المشكلة الاقتصادية هي مشكلة  
الفقر .

### هيكل البحث :

قسم الباحث البحث إلى تمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، حيث يتضمن كل فصل مباحث، وكل مبحث يتناول مطالب، وكل مطلب يشير إلى قضية معينة من القضايا المتعلقة بموضوع البحث. وسيكون التقسيم كالآتي :

### التمهيد :

التعريف بالفقر لغة واصطلاحاً.

الفصل الأول : نظرة كل من الأفكار والمذاهب المعاصرة والإسلام إلى الفقر . وفيه مبحثان .

المبحث الأول : نظرة الأفكار والمذاهب المعاصرة إلى الفقر، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : نظرة البوذية إلى الفقر:

المطلب الثاني : نظرة الرأسمالية إلى الفقر.

المطلب الثالث : نظرة الاشتراكية إلى الفقر.

المبحث الثاني : نظرة الإسلام إلى الفقر، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: خطر الفقر على الفرد والمجتمع على السواء

المطلب الثاني : خطر الفقر على الدين والدنيا .

المطلب الثالث : عناية الإسلام بتشغيل الأموال وعدم ركودها.

الفصل الثاني : أسباب الفقر، والأسباب المؤدية إليه، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : أسباب الفقر، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الأسباب الكونية

المطلب الثاني : الأسباب الكسبية

المبحث الثاني : الأسباب المؤدية إلى الفقر، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الأفكار المعاصرة.

المطلب الثاني : الأشياء المكروهة والمحرمة والمنهي عنها.

الفصل الثالث : الحلول الإسلامية للفقر، وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الحل الفكري للقضاء على الفقر، وفيه ثمانية مطالب :

المطلب الأول : التعليم والإرشاد إلى المواهب الطبيعية

المطلب الثاني : إسناد المال إلى الله .

المطلب الثالث : تقييد الملكية الفردية.

المطلب الرابع : إثبات فكرة وفرة الموارد.

المطلب الخامس : استشعار مضاعفة الأجر والثواب للمنفقين

المطلب السادس : حقيقة المال والدنيا

المطلب السابع : ذم البخل واكتناز الذهب

المطلب الثامن : ضوابط وسائل الاكتساب

المبحث الثاني : الحلول من الحقوق الواجبة في معالجة الفقر، وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : العمل والسعي

المطلب الثاني : الزكاة

المطلب الثالث : النفقات

المطلب الرابع : الكفارات

المطلب الخامس : النذور

المطلب السادس : الموارد الأخرى (كالفيء ، والخراج ، والضرائب...)

المبحث الثالث : الحلول من الحقوق غير الواجبة ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الصدقات الإختيارية

المطلب الثاني : أهم العقود المالية ( كالمضاربة ، والمشاركة ...)

الخاتمة.

فهارس

المصادر والمراجع .

التمهيد : التعريف بالفقر لغة واصطلاحاً

## التعريف بالفقر

يجدر بنا قبل أن ندخل في صميم الكلام عن موضوع البحث أن نُعرِّف الفقر من جهتين ؛ وهما جهة اللغة وجهة الاصطلاح إذ بهما تعرف حقيقة الموضوع. وذلك فيما يلي :

### الفقر لغة.

الفقر من : ف ، ق ، ر ( فقر ) الفَقْرُ والفُقْرُ (بفتح الفاء وضمِّها ) ضد الغنى مثل الضَّعْفِ والضعف. ورجل فقيرٌ من المال وقد فقّر فهو فقير والجمع فقراء والأثنى فقيرةٌ من نسوة فقائِر. والفُقْر [مفرد]: ويجمع على مَفَاقِر (على غير قياس)<sup>٩</sup>.

واختلف علماء اللغة في التفريق بين الفقير والمسكين وأيهما أشدّ حالاً من الآخر: فقد تناول ابن منظور ذلك في كتابه بالتفصيل، فروى عن يونس أنّه يرى الفقيرَ أحسن حالاً من المسكين. وذلك لأنّ الفَقْرَ يعني الحاجة وفعله الافتقارُ والنعته منه فقيرٌ. وفي التنزيل العزيز<sup>١٠</sup>: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ

لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾. وسئل أبو العباس عن تفسير الفقير والمسكين فقال: قال أبو عمرو بن العلاء فيما يروي عنه يونس: " الفقيرُ الذي له ما يأكل، والمسكين الذي لا شيء له"<sup>١١</sup>.

ويطلق الفقر على "فقْد ما يُحتاج إليه، أمّا فقْد ما لا حاجة إليه فلا يسمى فقراً"<sup>١٢</sup>.

<sup>٩</sup> محمد بن مكرم بن منظور الأفرريقي المصري ، لسان العرب ، ( دار الصادر ، بيروت ، الطبعة الأولى )، الجزء الخامس ، ص

٦٠

<sup>١٠</sup> القرآن الكريم : سورة التوبة ، الآية : ٦٠

<sup>١١</sup> المرجع السابق ، ص ٦٠

<sup>١٢</sup> علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ، التعريفات ، ( دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة : ١٤٠٣ هـ /

١٩٨٣ م ) ، الجزء الأول ، ص ١٦٨ .

ومن مترادفات الفقر: العوز، الحاجة، البؤس، وكل هذه الألفاظ تدور حول قلة الممتلكات والبضائع المادّية الأساسيّة. ويُقال دفعه الفقر إلى السفر للخارج. قال الله تعالى<sup>١٣</sup>: ﴿الشَّيْطَانُ

## يَعِدُّكُمْ الْفَقْرَ ﴿٣٨﴾

ويقال: حَطَّ الْفَقْرُ: وهو مقياسٌ للفقر، حيث يكون الشخص تحت هذا الخطّ فقيراً بشكل رسمي لدى الجهات المعنية بذلك. وقولهم: فقر مُدَقَّع بمعنى فقر شديد ومُذَلَّ<sup>١٤</sup>.

وبالنظر إلى الفقر أنّه صفةٌ يدلُّ على معنيين هما:

١ - صفةٌ مشبّهةٌ تدلُّ على الثبوت من فقر: قليل المال، الذي لا يملك ما يكفيهِ، وعكسه غني

كقولهم: "يتصدّق فلان على الفقراء أو على أسرة فقيرة- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ

وَالْمَسْكِينِ ﴿١٥﴾، ومنه قولهم أيضاً الطبقات الفقيرة أو طبقة الفقراء في المجتمع. ورفيقا الفقير: الجوع والعري.

٢ - تدلُّ كلمة الفقر على الحاجة وتكون مترادفةً للمحتاج، كقولهم: فقير إلى الشيء محتاج إليه.

قال الله تعالى على لسان نبيّه موسى عليه السّلام: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ

﴿١٦﴾. وقال أيضاً: ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴿١٧﴾.

<sup>١٣</sup> القرآن الكريم : سورة البقرة ، الآية : ٢٦٨

<sup>١٤</sup> الدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة، (عالم الكتب، الطبعة ١٤٢٩هـ/

٢٠٠٠م)، الجزء الثالث، ص ١٧٣٠

<sup>١٥</sup> القرآن الكريم : سورة التوبة ، الآية : ٦٠

<sup>١٦</sup> القرآن الكريم : سورة القصص ، الآية : ٢٤

<sup>١٧</sup> القرآن الكريم : سورة النساء ، الآية : ٦

وأما بالنظر إلى الفقر من ناحية دلالة الأفعال، فيكون من فُقِرَ يَفْقُرُ، فُقَارَةً، فهو فقير. فُقِرَ الرَّجُلُ: ذهب ماله، وعكسه غني. وأفقرَ يُفقر، إفقارًا، فهو مُفقر بالكسر، والمفعول منه مُفقر بالفتح.

• أفقر الشَّخصَ: أفلسه، جعله قليل المال مُحتاجًا، كقولهم: "أفقره القمارُ أو أفقره إسرأفه وتبذيره- وأفقرت الحروبُ البلادَ: قضت على مواردها وأنزلت بها خسائر كبيرة.

• افتقر التَّاجرُ: صار فقيرًا قليل المال؛ "افتقر بعد غني- افتقرت الدَّولةُ"<sup>١٨</sup>.

ويختم الباحث معنى الفقر اللغوي بما نُقل عن سيبويه. قال السيوي: "... ف ق ر ، من الفقر ، والفقر : ضد الغنى . وقد ر ذلك أن يكون له ما يكفي عياله . وقال سيبويه أيضا : وقالوا : افتقر كما... .. قالوا : اشتد ، ولم يقولوا : فقر ، كما لم يقولوا : شدد ، ولا يستعمل بغير زيادة . وأفقره الله . والمفاقر : وجوه الفقر ، لا واحد لها . وشكا إليه فقورة : أي حاجته . وأخبره فقورة : أي احواله .

### خلاصة معنى الفقر لغة

فخلاصة ما سبق هو أن للفقر في اللغة عدّة معانٍ يأتي بمعنى عدم المال، أو قلته أو ضدّ الغنى وهو الشائع من استعماله، ويأتي بمعنى الحاجة، وبمعنى العوز والفاقة، وبمعنى الشق والحفرة، ومنه عظم الفقرة في ظهر الإنسان والحيوانات الفقريّة.

وسيتركز هذا البحث على المعنيين الأولين للفقر وهما: عدم المال والحاجة.

### التعريف بالفقر اصطلاحاً :

للتَّوصُّل إلى معنى واضح للفقر، يُقسِّم الباحث هذا إلى قسمين: قسم لتحديد معنى الفقر عند علماء الاقتصاد الوضعي، وقسم ثانٍ يتركز لتحديد مدلوله عند علماء الإسلام.

### ١ - معنى الفقر عند علماء الاقتصاد الوضعي :

<sup>١٨</sup> الدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (عالم الكتب، الطبعة ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٠ م)، الجزء

الثالث، ص ١٧٣١ و ١٧٢٩



يعتبر الفقر من الظواهر العامة في المجتمعات، لذلك اهتمت به جميع فروع الدراسات الإنسانية والاجتماعية، ولا غرابة في أن تختلف الأنظار في تحديده بناء على الزاوية التي يراها كل من تلك الدراسات، سواء تعلق الأمر باللغويين أو الفقهاء والفلاسفة وخبراء الاقتصاد بشئى مذهب، فقد اختلفوا في تحديد مفهومه. فهو عند علماء الاقتصاد الوضعي " الحالة التي لا يمتلك فيها الشخص وسائل المعيشة أو الحصول على الحاجيات المعيشية الضرورية اللازمة لوجوده المادي وسلامة بقائه ، كالمأكل والمسكن فيضطرّ إلى طلب المساعدات العامة والخاصة النقدية والعينية التي تقدّم للمحتاجين " <sup>١٩</sup>.

ويعطي الدكتور حسن الرفاعي توضيحاً لهذا التعريف بقوله: " فإن الفرد يكون فقيراً -بناءً على هذا التعريف- إذا كان لا زال في حاجة إلى العناصر المعيشية الأساسية اللازمة لوجوده المادي وسلامة بقائه ، ويمكن لتحديد معنى الفقر أن يحدد المستوى الأدنى للمعيشة ، ويميّز بخط وهمي يسميه البعض خط الفقر، ويندرج تحت هذا الخط كافة الأشخاص الذين لا يمكنهم دخلهم المتواضع من الوصول إلى هذا المستوى الأدنى للمعيشة " <sup>٢٠</sup>.

وتمثّل الفقر عند علماء الاقتصاد الوضعي في ندرة الموارد الطبيعية وتزايد الحاجات الإنسانية. ويقولون في ذلك: " إن نسبة تزايد الحاجات الإنسانية أكبر من نسبة تزايد الموارد الطبيعية، الأمر الذي يؤدي إلى إيجاد مشكلة اقتصادية والتي يتمثّل معظمها بمشكلة الفقر " <sup>٢١</sup>.

ويقول توماس روبرت مالتس ( THOMAS ROBERT MALTHUS )، وهو عالم من علماء الاقتصاد الغربي: " إنَّ التُّمو السكانيّ يتزايد كما تتزايد حاجات الإنسان معه (من مأكّل ،

---

<sup>١٩</sup> الدكتور حسن محمد الرفاعي، البعد الاقتصادي لأسباب الفقر وحلوله في العالم الإسلامي، بحث من بحوث مقدمة في

المؤتمر العالمي عن مشكلة الفقر في العالمي الإسلامي للمعهد العالمي لوحدة الإسلامية بماليزيا، الجزء الأول ، ص ١٤٥

<sup>٢٠</sup> المرجع السابق ، ص ١٤٥

<sup>٢١</sup> المرجع السابق ، ص ١٤٧

ومشرب، وملبس...)، مع ندرة الموارد الطبيعية، إذاً فلا بد من تحديد النمو السكاني الذي قد يسبب الفقر إن لم يُحدّد<sup>٢٢</sup>.

وخلاصة قوله أنه يرى أنّ الفقر ناتج عن النمو السكاني. والحل الوحيد لمشكلة الفقر يتمثل عنده في تحديد الإنجاب.

- وقد عرّف البنك الدوليّ الفقر بأنه " مُعدّل الدّخل تحت الحدّ الأدنى المعقول الضروري لتحقيق الحاجيات المعيشيّة اللازمة"<sup>٢٣</sup>. وهذا الحدّ الأدنى هو خطُّ الفقر.

وقد يتغير خطُّ الفقر من مكان إلى مكانٍ ومن زمان إلى زمانٍ ولكنّ محتوياته الحاجية واحدة. فالفقير هو كأن يعاني من الجوع، وألا يجد مأوىً، ولا ملبساً وأن يُصاب بمرض فلا يُعنى به أحد، وأن يكون أمياً ولا يلتحق بمدرسةٍ، وأن يفقد الحرية والعمل بعد حصول الخبرات اللازمة للقيام به<sup>٢٤</sup>.

## ٢- معنى الفقر عند علماء الإسلام:

لا يختلف الإسلام عن "سائر المذاهب والنظم الاقتصادية الوضعية حول الوقائع كالفقر مثلاً. وإنما يختلف معها الإسلام في تشخيصه أو تصوره لواقعة الفقر"<sup>٢٥</sup>.

فالإسلام يهتمّ بالوقائع كما تهتمّ بها المذاهب والنظم الأخرى إلا أنّهم يختلفون في التصور والماهيّة ومن ثمّ سبل التكيّف مع نتائجها. فيصوّر الإسلام حقيقة الفقير بأنّه "من يعيش في مستوى تفصله هوة سحيقة عن المستوى المعيشي السائد في المجتمع المحلي أو العالمي. أي هو الذي لا يتوفّر له المستوى اللائق للمعيشة بحسب زمانه ومكانه، وهو في اصطلاح الفكر الاقتصادي الإسلامي من لا يتوافر له ((حدّ الكفاية)) لا ((حدّ الكفاف))"<sup>٢٦</sup>.

٢٢ [www.oxfordlearnerdictionaries.com/dictionary/thomas.malthus](http://www.oxfordlearnerdictionaries.com/dictionary/thomas.malthus)

٢٣ [www.worldpress.com/2009/01/08/humanrights-fact-94](http://www.worldpress.com/2009/01/08/humanrights-fact-94)

٢٤ المرجع السابق

٢٥ الدكتور محمد شوقي الفنجرى، سلسلة الاقتصاد الإسلامي (٢)، الإسلام والمشكلة الاقتصادية (دار الوطن للاعلام والنشر، بالرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٧ م)، ص ٥٩.

٢٦ المرجع السابق، ص ٦٨

وقد يطلق على حدِّ الكفاية في الاقتصاد الإسلامي (( حد الغنى ))، وهذا الاسم مما يلاحظ من كتب الفقه الإسلامي ويتماشي مع روح مقاصد الشَّرْع لعلاج الفقر وهو إغناء الفقير كما ذكره صاحب المحلى عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال: "إذا أعطيتم فاعنوا"<sup>٢٧</sup>. ويؤيِّد ذلك قول عليّ رضي الله عنه "إن الله فرض على الأغنياء في أموالهم بقدر ما يكفي فقراءهم"<sup>٢٨</sup>.

وقد عرّف شيخ الإسلام ابن تيمية الفقر بتعريفٍ يريح النفس ويدل على مدى اهتمام الإسلام بإغناء الفقراء ومقصود الشرع بالكفاية بدلا عن الكفاف. فقال رحمه الله: "الفقير الشرعي المذكور في الكتاب والسنة الذي يستحق من الزكاة والمصالح ونحوها... (هو) "كل من ليس له كفاية تكفيه وتكفي عياله فهو من الفقراء والمساكين... وأتفق العلماء على أنّ من لا مال له وهو عاجز عن الكسب، فإنه يُعطى ما يكفيه سواء كان لبسه لبس الفقير الاصطلاحي أو لبس الجند المقاتلة أو لبس التجار أو الصناع أو الفلاحين، فالزكاة لا يختص بها صنف من هذه الأوصاف بل كل من ليس له كفاية تامة من هؤلاء: مثل الصانع الذي لا تقوم صنعته بكفايته، والتاجر الذي لا تقوم تجارته بكفايته، والجندي الذي لا يقوم إقطاعه بكفايته، والفقير والصوفي الذي لا يقوم معلومه من الوقف بكفايته، والفقير الذي لا يقوم ما يحصل عليه بكفايته، وكذلك من كان في رباط وهو عاجز عن كفايته، فكل هؤلاء مستحقون"<sup>٢٩</sup>. وأضاف الماوردي في تعريفه للفقير حلا من الحلول الإسلامية للفقير من منظورٍ إسلاميٍّ، فقال: "فيدفع إلى الفقير والمسكين من الزكاة ما يخرج به من اسم الفقير والمسكين إلى أدنى مراتب الغنى"<sup>٣٠</sup>.

<sup>٢٧</sup> ابن حزم، المحلى، (دار الاتحاد العربي للطباعة بالقاهرة، طبعة ١٩٦٨م)، جزء ٦، ص ٢٢١

<sup>٢٨</sup> المرجع السابق، ص ٢٢١

<sup>٢٩</sup> شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، فتاوى ابن تيمية، (طبعة المملكة العربية السعودية)، جزء ٨،/الفقه، المجلد ٢٨، ص ٥٦٩-٥٦٠

<sup>٣٠</sup> الدكتور محمد شوقي الفنجري، سلسلة الاقتصاد الإسلامي (٢) الإسلام والمشكلة الاقتصادية، (دار الوطن بالرياض،

ط: ١٤٠٨ هـ/١٩٨٧م)، ص ٦٨

ويتبين مما سبق أنّ الفقر لا يتمثل فقط في ظاهرة الجوع والحرمان أو العجز عن إشباع الحاجات الأساسية للمعيشة فقط، كما عند علماء الاقتصاد الوضعي، وإنما يتمثل في عدم بلوغ المستوى اللائق للمعيشة بحسب ما هو سائد في المجتمع مما يختلف باختلاف الزمان والمكان<sup>٣١</sup>.

### الفقر في الاصطلاح الفقهيّ عند أئمة المذاهب الإسلامية الأربعة:

يحسن بنا في هذا المقام أن نلقي نظرة على تعاريف متنوّعة لدى أتباع المذاهب الأربعة لتبدو لنا جلياً نظرة الفقهاء المسلمين لمصطلح الفقر، ويتباين الفرق بذلك بين نظرتهم ونظرة غيرهم من غير المسلمين إليه.

فقد عرّفه الشافعية : قال الإمام الشافعي : "الفقر -والله أعلم من لا مال له، ولا حرفة تقع منه موقعاً، زمناً كان أو غير زمن، سائلاً كان أو متعافاً"<sup>٣٢</sup>.

وعرفه الحنفية : ب"من له أدنى شيء أو من له قطعة من المال لا تغنيه"<sup>٣٣</sup>.

وعرفه المالكية : "الفقر هو عدم كفاية بقليل أو انفاق أو صنعة"<sup>٣٤</sup>. "أي الذي يكون عادماً للكفاية إما بأن لا يكون له شيء أصلاً ولا له من ينفق عليه ولا له صنعة أو يكون له شيء قليل لا يكفيه أو له من ينفق عليه نفقة لا تكفيه أو له صنعة لا كفاية له فيها يحصل منها"<sup>٣٥</sup>.

وعند الحنابلة الفقير هو " من ليس له ما يقع موقعا من كفايته من مكسب ولا غيره " .<sup>٣٦</sup>

<sup>٣١</sup> الدكتور محمد شوقي الفنجرى، سلسلة الاقتصاد الإسلامي (٢) الإسلام والمشكلة الاقتصادية، دار الوطن بالرياض،

ط: ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م، ص ٦٨

<sup>٣٢</sup> الإمام محمد بن إدريس الشافعي، الأم، تحقيق: الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب، دار الوفاء، الطبعة الأولى: ١٤٢٢ هـ

/ ٢٠٠١ م، الجزء ٣، ص ١٨٢

<sup>٣٣</sup> محمود بن أحمد العيني، البناية شرح الهداية، دار الفكر ببلن، الطبعة الأولى: ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م، الجزء الثالث، ٥٢٦،

٥٢٨،

<sup>٣٤</sup> محمد بن محمد بن عبد الرحمن المفري، مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل، (دار ذالعالم الكتب، د، ط / د،

ت)، الجزء الثالث، ص ٢٢٠

<sup>٣٥</sup> المرجع السابق، ص ٢٢١

<sup>٣٦</sup> محمد بن أحمد بن قدامة الحنبلي، الكافي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (دار الحجر، الطبعة الأولى،

١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م) الجزء الثاني، ص ١٩٥

هناك اختلاف بين هذه المذاهب في من هو أشد أو أسوأ حالا ، فقيرا أو مسكينا. ولا يريد الباحث أن يشرع في هذا الاختلاف لأن المهم هو إيجاد الصلة بينهما. " والصلة بينهما أن كلا من الفقير والمسكين ينبئ عن الحاجة وكلاهما من مصارف الزكاة والصدقات<sup>٣٧</sup> .

وعرّف الشّيخ أحمد بن حمد الخليلي الفقر بتعريفٍ عامٍ فقال : " هو عدم القدرة على تحقيق مستوى معين من المعيشة يمثل الحد الأدنى المعقول المقبول في مجتمع ما من المجتمعات في فترة زمنية محددة"<sup>٣٨</sup> .

والأمر الذي يهّمنا في هذا التعريف الاصطلاحي هو أن الفقر يشير إلى الحاجة، ورجل فقير هو ذو الحاجة الذي لا يستطيع أن يقضي حاجته، ولا يسدّ دخله حاجته. وكل من كان دخله أقل من حاجاته أو من ليس له دخلٌ يسمى فقيراً. والدّخل هو المال الذي يكسبه الإنسان من أعمال مشروعة مادية كانت أو معنويّة، ومنه الدّخل القومي .

ومن هنا يتّضح بوضوح أن الاسلام لا يقبل " أن يعيش فرد في المجتمع الإسلامي - ولو كان من أهل الذمة - جائعا أو عاريا ، أو مشردا محروما من المأوى ، أو من الزواج وتكوين الأسرة"<sup>٣٩</sup> . وأوجب الإسلام أن يتحقق لكل فرد يعيش في مجتمعه ما يحيا به حياة إنسانية لا ثقة به ، يتوفّر له فيها - على أقل تقدير - حاجاته المعيشة الأصلية ، من مأكّل ومشرب ومسكن ، وملبس للصيف ، وآخر للشتاء ، وما يحتاج إليه من كتب في فنه أو أدوات لحرفته وأن يُزوَّج إن كان في حاجةٍ للزواج<sup>٤٠</sup> .

<sup>٣٧</sup> وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، الموسوعة الفقهية الكويتية ، مادة الفقر ، الجزء الثاني والثلاثون ، ص ١٩٩ - ٢٠٠

<sup>٣٨</sup> الشّيخ أحمد بن حمد الخليلي ، البعد السياسي لأسباب الفقر وحلوله في العالم الإسلامي ، بحث من بحوث مقدمة في المؤتمر العالمي عن مشكلة الفقر في العالم الإسلامي للمعهد العالمي لوحدة الأمة الإسلامية بماليزيا، المجلد الأول ، ص

١٢

<sup>٣٩</sup> الدكتور يوسف القرضاوي ، مشكلة الفقر وكيف عاجلها الإسلام ، (مكتبة وهبة بالقاهرة ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠٦ هـ

/١٩٨٦ م ) ، ص ٣٤

<sup>٤٠</sup> المرجع السابق ، ص ٣٤

فبعد التعرف على تعريف الفقر عند الفقهاء المسلمين وعند علماء الاقتصاد الوضعي، يجدر بنا الوقوف على فلسفة كل من المذاهب المعاصرة المختلفة والإسلام حول الفقر، وكيف تعامل كل منها معه.

## الفصل الأول

نظرة كل من الأفكار والمذاهب المعاصرة والإسلام إلى الفقر. ويشتمل على مبحثين :

### المبحث الأول:

نظرة الأفكار والمذاهب المعاصرة إلى الفقر

### المبحث الثاني :

نظرة الإسلام إلى الفقر

المبحث الأول : نظرة كل من الأفكار والمذاهب المعاصرة إلى الفقر.

تقترح المذاهب والأفكار المعاصرة عدة حلول مختلفة للفقر بناء لما لها من آراء متباينة ومتضادة لتفسير الفقر. فمنها ما يُجَرِّم الفقر كما يوجد منها ما يقَدِّسه ويجعله السبيل الوحيد لنيل السعادة. وسيعرض الباحث في هذا المبحث تفاصيل كل ذلك. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : نظرة البوذية إلى الفقر .

المطلب الثاني : نظرة الرأسمالية إلى الفقر.

المطلب الثالث : نظرة الاشتراكية إلى الفقر.



## المطلب الأول : نظرة البوذية إلى الفقر :

الذي يطلع على كتب البوذية وتعاليمها يرى أن بوذا بنفسه أقلع من حياة الغنى وأثر حياة الفقر، إذ ترك القصر وآوى إلى الغابة فهجر رفاهية العيش وانعزل للتقشف بل عاش على غاية التقشف. وهو يشير في تعليماته وحياته إلى التخفيف من أسباب رغد الحياة وطيباتها، وعدم المشاركة فيها إلا بقدر ما يمسك على الإنسان الحياة<sup>٤١</sup>.

وتنقسم حياة بوذا في الغابة إلى قسمين؛ حياته التي عاش فيها على غاية التقشف حتى كاد أن يموت جوعاً من الصوم. وحياته المتوسطة ( كانت فترة يسمى عند البوذيين بالتنوير والإضاءة ) لما عرف أنه قد تجاوز الحد في التقشف.

وكان الفقر في حياة بوذا الأولى ممدوحة حيث اعتقدها سبيل النجاة إلا أنه بعد تلك المرحلة فهم باختباره وتجربته أن التوسط بين الرفاهية والتقشف هو المطلوب<sup>٤٢</sup>. وأن الذي يعيش في غاية المتعة والغنى كالذي يعيش في غاية الفقر بنسبة الضر وإضرار النفس، سواء بسواء، وهما يمثلان حياة التعطيل.

وعندها ابتداء بوذا حياته الثانية التي ينكرها عليها بعض أتباعه الذين لا يرون الفقر شراً يُطلب الخلاص منه أو مشكلةً يُطلب لها العلاج، بل يرونه انقذاً من بطرة الغنى ومعاناة التمتع المتعلق بالحياة الدنيوية. ثم بدءوا يمجّدون الفقر ويقدّسونه. وقد وجد منهم من يجعل الفقر وسيلة لتعذيب الجسد، وحرمانه من ملذات الحياة، وتعذيب الجسد عندهم هو وسيلة لترقية الروح حيث تكون الرهبانية نتيجة له كرهبانية النصرانية.

وهؤلاء البوذيين يعيشون في الفقر الاختياري ويلبسون ثلاثة أرداء. قال بوذا: " أبناء من الأسرة الحسنة ويتبعون تعاليم البوذية ، الذين يشعرون البرد أو يخافونه فليدافعوا البرد عن أنفسهم بثلاثة-

<sup>٤١</sup> الدكتور يوسف القرضاوي، مشكلة الفقر وكيف عاجلها الإسلام، مكتبة وهبة بالقاهرة، ط: ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ص ٦

<sup>٤٢</sup> Augustine, Confessions Middlesex: PengClassics, 1974, p.21

-أرداء ( من رداء الراهب ). وأنا أحل لكم ( أيها الراهبين ) أن تلبسوا ثلاثة أرداء "٤٣. ومن قبل يلبسون الأسمال البالية.

وهذا كله يدل على اختيارهم للفقر وتقديسهم له ومؤثرته على الغنى وحياة الرفاهية.

### المطلب الثاني : نظرة الرأسمالية إلى الفقر

الرأسمالية ليست كالبوذية في نظرتها إلى الفقر وهي ترى الفقر شرًا ومشكلة من مشاكل الحياة. فقد تولدت الثورة الصناعية في أوروبا كنظام رأسماليّ للقضاء على الفقر. وبذلك أخرجت الرأسمالية جميع أفراد المجتمع من البيت حتى الصيغار والنساء بتصورها المادي المطلق للحياة، وحملت لواء الحرية الكاملة للإنسان في الإثراء والسعي نحو المادة بفصل الدين والأخلاق عن التطور والنهضة الاقتصادية. وبدأت تجعل الربا أساس نظامها، وأباحت للإنسان كل سبيل الاستغلال لاستكثار الثروة بقدر الاستطاعة، فالمقامرة والخمور والتعري والاحتكار حتى ولو في الأقوات الضرورية كلها حلال للفرد والمجتمع. ولا ريب في أن يكون الربا بذلك وسع الهوة بين الطبقات في المجتمع الواحد حيث زاد الأغنياء غنىً بينما زاد الفقير فقرًا وبؤسًا<sup>٤٤</sup>.

ومع كل هذا فالرأسمالية لا ترى بأسًا بنظامها التي تجعل الفقير فقيرًا معدماً بل ترى المشكلة في نفس الفقير فهو المسئول عن الفقر إذ لم ينتهز فرصة الحرية للكسب وزيادة دخله، فكلُّ فرد مسئول عن نفسه، فهو حر في تصرفاته، وحر في أعماله الماليّة. ومن كان غنيًا فبذكائه واجتهاده وجهده، ومن كان فقيرًا فبكسله وعدم تحركه. وهو المسئول عن ذلك لا الأمة ولا الدولة ولا الأغنياء.

<sup>٤٣</sup> Peggy Morgan Wealth and Poverty in Buddhis texts, Sharp Journal

2003/2004

<sup>٤٤</sup> الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، البعد السياسي لأسباب الفقر وحلوله في العالم الإسلامي، بحث من بحوث مقدمة في المؤتمر العالمي عن مشكلة الفقر في العالمي الإسلامي للمعهد العالمي لوحدة الأمة الإسلامية بماليزيا، المجلد الأول، ص ٢٢

ويرى الرأسماليون أنّ ما جمعه من المال إنما جمعه بذكائهم وحدهم وأن مالك المال أحق بماله من سواه، وله حرية التصرف فيه بما يرى ويشاء. فإذا جاد على الفقير بشيء من ماله فهو صاحب الفضل لا أنّه واجبٌ عليه ذلك، ولذلك يرون أن تُتاح " الحرية للجميع ليكسبوا ويغنموا، فمن تخلف منهم عن الكسب والغنى ، فليس المجتمع مسئولاً عنه، وليس الأغنياء مكلفين بحمله والانفاق عليه إلاّ من باب العطف والشفقة وابتغاء المحمّدة في الدنيا، أو الثواب في الآخرة لمن يؤمن بها"<sup>٤٥</sup>.

وبهذا ، فإن الرأسمالية تُوسّع الهوة بين الطبقات وتُشجع على الجشع وإشاعة الأنانية المفرطة التي لا ترحم صغيراً، ولا تحنو على أنثى ، ولا تشفق على الضعيف، ولا تنظر بعين العطف إلى فقير أو مسكين، مما أدى إلى إجبار النساء والصبيان الصغار أن يذهبوا إلى المصانع ويعملوا بأدنى أجر ، حتى لا تسحقم الرحي الجبارة التي لا ترحم ، ولا يدوسهم الأقوياء في مجتمع الغابة الجديدة، الذين قست قلوبهم كالحجارة أو أشد قسوة<sup>٤٦</sup>.

فالفقر والفقراء في الرأسمالية عذاب يلحق النفس البشريّة ويعيق حرّيّة الإنسان في ملكيّته ويقيدّها ليكون عبداً لغيره ويتصرّف برضاه ليسدّ رمق الأمعاء الجائعة والأجسام العارية، لأنّ نظام الرأسماليّة يحرص على توفير الغنى واستغلال مال الغير. فهي كما قال واحد من سادات السياسيين في أفريقيا " العبودية الحديثة التامة "<sup>٤٧</sup>.

### المطلب الثالث : نظرة الاشتراكية إلى الفقر :

<sup>٤٥</sup> الدكتور يوسف القرضاوي ، مشكلة الفقر وكيف عاجلها الإسلام، (مكتبة وهبة بالقاهرة، الطبعة الخامسة، الطبعة :

١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص ٨

<sup>٤٦</sup> المرجع السابق ، ص ٩

<sup>٤٧</sup> Obafemi Awolowo , People's Republic Ibadan ; Oxford University press,

. 1968 p.xii

تسعى الاشتراكية إلى إغلاق أبواب التنافس المادي الفطري، والقضاء على طبقة الأغنياء ومصادرة أموالهم، وحرمان التملك الفردي أو الملكية الخاصة وجعل ثروات الانتاج من المصانع والآلات للدولة فقط أي تحت يد السلطة المركزيّة، لأنّها ترى أن ذلك هو السبيل الوحيد للقضاء على الفقر.

ومصدر الفقر عند هؤلاء الاشتراكيين هو الملكية الفردية، ولذلك فلا بد -في نظرهم- من الحرب عليها. ويرى الاشتراكيون أن الأغنياء الأقلّيّة استأثروا خيرات المجتمع كلها دون الأغلبية الفقيرة، وهذا يتمثل في نشوء التناقض بين قوى الانتاج وعلاقات التوزيع.

وعلى النقيض التّام من نظرة الرأسمالية للفقر فإنّ قضية الفقر في الاشتراكية هي أساساً قضية سوء توزيع<sup>٤٨</sup>. وبهذا وضعوا نظرهم للصراع طبعا بين الطبقات، وركّزوا على تغيير أشكال الإنتاج. ومن علامات الاشتراكية، تدخل الدولة في ممتلكات الأفراد وإعطاء الأهميّة للملكية العامة حيث لا تسمح بالملكية الخاصة إلا استثناءً لبعض وسائل الإنتاج ممّا يعترف بها النّظام بحكم الضّرورة. لأنّ الملكية الخاصة سبب كل المشكلات الاجتماعية في نظرهم<sup>٤٩</sup>.

ولأجل القضاء على الفقر، وضعت الاشتراكية الأسس التالية:

- إلغاء الملكية الفردية إلغاءً باتاً وإحلال الملكية الجماعيّة العامّة بدلا منها.
- إلغاء الطبقات بإقامة دكتاتورية البروليتاريا وإبادة الطبقات الأخرى المعارضة لها.
- المساواة في الأجور .
- إلغاء الدّين.
- تطبيق مبدأ " من كلٍّ بحسب طاقته ولكلٍِّ بحسب حاجته " .

<sup>٤٨</sup> الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، البعد السياسي لأسباب الفقر وحلوله في العالم الإسلامي، بحث من أبحاث مقدمة في

المؤتمر العالمي عن مشكلة الفقر في العالمي الإسلامي للمعهد العالمي لوحدّة الأمة الإسلامية، المجلد الأول، ص ٢١

<sup>٤٩</sup> المرجع السابق، ص ٢٢

- القضاء على الصراع في المجتمع البشري بإلغاء الباعث عليه وهو الملكية الفردية<sup>٥٠</sup>.

---

<sup>٥٠</sup> المرجع السابق ، ص الشيخ أحمد بن حمد الخليلي ، البعد السياسي لأسباب الفقر وحلوله في العالم الإسلامي، بحث من بحوث مقدمة في المؤتمر العالمي عن مشكلة الفقر في العالمي الإسلامي للمعهد العالمي لوحدة الأمة الإسلامية بماليزيا، المجلد الأول ، ص ٢٤

المبحث الثاني : نظرة الإسلام إلى الفقر ، وهو يشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : خطر الفقر على الفرد والمجتمع معاً

المطلب الثاني : خطر الفقر على الدين والدنيا

المطلب الثالث : عناية الإسلام بتشغيل الأموال وعدم ركودها

## المطلب الأول : خطر الفقر على الفرد والمجتمع على السواء .

ينكر الإسلام كل نظرات وضعية إلى الفقر لأنها نظرات غير متوسطة. كما هو معروف لدى الجميع فإنَّ الإسلام لم يمدح الفقر ولو في آية واحدة من القرآن أو حديث صحيح واحدٍ من السنَّة إلا ما جاء مدحاً عن الزهد ، والزهد لا يعني الفقر. وحقيقة الزهد هو ملك شيء واتخاذ الزهد فيه أي عدم ترك المملوك بالسيطرة على المالك.

فقد بدأ الإسلام بوضع أساس عام للفقر فهو مرض وآفة ومصيبة يجب التعوذ منه. وهو خطر شديد على الفرد والمجتمع. ولا يكره الإسلام الفقراء بل يكره الفقر كما يكره الكفر لأنهما قرينان. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر " <sup>٥١</sup> . فإذا لم يكن الفرد محفوظاً عن الفقر فقد يحدث تأثير سلبي على نفسيته بما قد ينعكس على سلوكه. وقد يدفع البؤس صاحبه إلى ارتكاب المعاصي وإلى الأخلاق الرديئة. وعلى سبيل المثال، يظهر خطر الفقر على الفرد في من ذهب إلى المستشفى لعلاج مرضه الذي لا سبيل لعلاجه إلا في المستشفى، ولا يملك ثمن الاستشفاء، أو من عجز عن تأمين نفقات التعليم لنفسه ولأولاده. فكل هذه تعتبر من الأمور الضرورية التي يحتاجها الإنسان، وهي مسؤولية فردية في بعض البلدان خاصة في العالم الثالث. فإذا لم تكن لدى الفرد إمكانية للقضاء على هذه الحوائج ، فكيف إذاً لا يؤثر الفقر عليه ؟ بالإضافة إلى ذلك، فإنَّ الفرد الذي لا كسب له أو له كسب ومال إلا أن ماله لا يقع موقِعاً من حاجته أي لا يسد حاجته الضرورية، كيف يكون رجلاً مستقيماً ويتحلَّى بأخلاقٍ محمودَةٍ؟

الفرد المحروم كثيراً ما يدفعه بؤسه وحرمانه - لا سيما إذا كان إلى جواره الطاعمون الناعمون - إلى سلوك ما لا ترضاه الفضيلة والخلق الكريم، ولهذا قالوا : صوت المعدة أقوى من صوت الضمير.

<sup>٥١</sup> سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، الدعاء للطبراني، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، (دار الكتب العلمية بيروت

، الطبعة الأولى : ١٤١٣هـ)، الجزء الأول ، ص ٢٧٠

وشر من هذا كَلِّه أن يؤدي ذلك الحرمان إلى التشكك في القيم الأخلاقية نفسها ، وعدالة مقاييسها كما أدى إلى التشكك في القيم الدِّينية<sup>٥٢</sup> .

وكما كان للفقر آثار سلبية على الفرد، فإنَّه كذلك كان خطرا جسيما على المجتمع. لأن المجتمع يتكون من الأسرة وتتكون الأسرة من الأفراد من الرجل والمرأة والأولاد. وخيرات المجتمع تعتمد على الإنسان ولا يوجد الخير خارج إرادته لذلك لا يجبر الإنسان على الخير، فالخير عمل اختياري. إذا فالإنسان محور وأساس كل شيء في الحياة، والتطور الاجتماعي يعتمد على إمكاناته الذاتية؛ ولكن البدن جوعانٌ والنفس البشرية جشعٌ ولا يمكن أن يكمل بهما التطور. والرجل الفقير لا يستطيع أن يكون أسرة لأنه قليل المال. وكيف يكون الأسرة من لا يقوم بنفسه؟

المال وسيلة من الوسائل التي تقيم بها الأسرة، ولطالما يكدر الفقر صفاء الحب والمودة بين الزوجين بل يفضي بعض الناس إلى قتل أولادهم. كالعرب قبل الإسلام فكانوا يكرهون البنات ولا يريدونها حتى لو بُشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً. قال تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾<sup>٥٣</sup> . ووصف الله فعلهم بقتل أولادهم خسرانا حيث قال سبحانه :

﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾<sup>٥٤</sup> . وفي آية أخرى أثبت الله تعالى بأنهم فعلوا ما

فعلوا لأجل الفقر. قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ

<sup>٥٢</sup> الدكتور يوسف القرضاوي ، مشكلة الفقر وكيف عاجلها الإسلام ، (مكتبة وهبة بالقاهرة ، الطبعة الخامسة ، ط :

١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) ، ص ١٣

<sup>٥٣</sup> القرآن الكريم : سورة النحل ، الآية : ٥٨

<sup>٥٤</sup> القرآن الكريم : سورة الأنعام ، الآية : ١٤٠



وَإِيَّاهُمْ ﴿٥٥﴾. أو لأجل الخوف من الفقر، فقال جل شأنه: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ۗ مَن نَّزَّلْنَاهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ فَنَاءَهُمْ كَانَ خِطَاءً كَبِيرًا﴾ ﴿٥٦﴾.

قال الشيخ القرضاوي في تفسير الآيتين الآخريتين " والاملاق هو الفقر . وإنما قال في الآية الأولى (( من املاق )) للدلالة على أن الفقر حاصل فعلا. وقال في الآية الثانية (( خشية املاق )) للدلالة على أن الفقر هنا مخوف وليس واقعا: وسواء أكان الفقر واقعا أم مخوفاً ، لا يجوز أن يكون سبباً لاقتراف تلك الجريمة النكراء وهذا الخطأ الكبير... "٥٧.

ما يشير الباحث إليه في هذه الآيات هو نتيجة الفقر وثمرته القبيحة للمجتمع، لأن المرء إذا قتل ولده للمال أو لأجل الفقر فيكون حتماً قتل الغير عليه سهلاً ولعباً. ولا غرو أن نجد في المجتمع الفقير الفوضى والقلق وعدم الشعور بالأمن والأمان.

وتبين من هذا بوضوح أن الفقر خطر كبير على أمن المجتمع وسلامته، فالإنسان الجوعان سريع الغضب، لا يستقرّ به شيء، ولا يدخل في قلبه الوعظ. "قد يصبر المرء إذا كان الفقر ناشئاً عن قلة الموارد وكثرة الناس. أما إذا نشأ عن سوء توزيع الثروة وبغي الناس على بعض، وترف أقلية في المجتمع على حساب الأكثرية ، فهذا هو الفقر الذي يثير النفوس، ويحدث الفتن والاضطراب، ويقوض أركان المحبة والإخاء بين الناس"٥٨.

والمجتمع الرأسمالي يمثل ما سبق ذكره، فيكون فيه العديد من المتناقضات. ومن أبرزها الفقر الشديد، ففيه تكون الهوة بين طبقات الأغنياء والفقراء واسعة، وتظهر كثرة الفقراء بينما يتمتع الأغنياء ويعيشون على حساب الفقراء ويبهرون بالإسراف. أما الفقراء فيبيتون جوعاً ويغدون

٥٥ القرآن الكريم : سورة الأنعام ، الآية : ١٥١

٥٦ القرآن الكريم : سورة الإسراء ، : ٣١

٥٧ الدكتور يوسف القرضاوي ، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، (مكتبة وهبة بالقاهرة ، الطبعة الخامسة ، ط :

١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص ١٥

٥٨ المرجع السابق ، ص ١٦

جوعاً ويسكنون في العشوائية في حين يسكن الأغنياء في الأبنية الواسعة المريحة. فهذا مما يسبب الحقد والبغض وتارة قد يسبب المذابح الاجتماعية، أو الحروب الأهلية والفوضى الدموية.

ومثل هذا المجتمع يشجع الجشع والاحتكار ويفتح أبوابه لذوي الغنى حتى يكتنوا الأموال، مما يسبب في شدة فقر الفقراء. ولهذا نهى عنه الإسلام حيث قال الله تعالى في القرآن: ﴿يَوْمَ يُحْمَى

عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ

لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ٥٩

ولا يرضى الإسلام للفرد أن يتمتع على حساب المجتمع محضاً بدون واجبات وحقوق للآخرين يجب تأديتها، وإنما يقضي على الأنانية النفسية التي قد تترتب على نظام الاقتصاد الرأسمالي بغير إغلاق أبواب التملك الفردي بإيجاب الزكاة سنوياً؛ فتؤخذ من الأغنياء وتؤتى إلى الفقراء. وبإيجاب الكفارات على إطعام المساكين، وتشجيع على أنواع الصدقات والأوقاف، وتواص على فعل الخيرات بتزكية النفوس والوعد بربح وأجر عظيم عليه.

والاشتراكية بنظرها إلى الفقر لا يخلو مجتمعها عن الفوضى والقلق لأن الانسان فيها يعيش حياة غير طبيعية، وإن كانت الاشتراكية ترى الفقر مصيبة وشرّاً وأن طبقة الأغنياء هي سببه الرئيسي، لأنها حللت التملك الفردي الأمر الذي دعا طبقة قليلة العدد وهي طبقة الأغنياء لتحصل على حساب الأكثر (الفقراء)، إلا أنه يكثر في مثل هذا المجتمع الفقر أيضاً. لأن حلول الاشتراكية للفقر تتعارض مع طبيعة وفطرة البشرية على العموم، فالحل الوحيد في نظر الاشتراكية هو الثورة الدمويّة وحرمان الملكية الخاصة وحصار الانتاج والتوزيع للدولة فقط، مما دل على أن الاشتراكية تحل الملكية العامة.

"وإذا كان الإسلام قد أقرّ الملكية الخاصة فقد وضع لها قيوداً عديدة ليس فحسب من حيث اكتسابها والتزاماتها، وإنما أساساً من حيث مجال وكيفية استعمالها مما لا نجد مثيلاً لها في أي نظام

<sup>٥٩</sup> القرآن الكريم : سورة التوبة ، الآية : ٣٥

اقتصادي وضعي. كذلك أقر بالملكية العامة ممثلة في ملكية الدولة للمرافق الأساسية وكافة الأراضي التي لا مالك لها، بل استحدثت صوراً جديدة للملكية العامة لم تكن موجودة من قبل كالمساجد والأوقاف والأراضي المفتوحة. ويرفض الإسلام مبدأ سياسة تقوية القطاع العام على حساب القطاع الخاص أو العكس، إذ كلاهما بمثابة رئي المجتمع بحيث لا يتصور أن يتنقّس برئة واحدة أو برئتین غير متوازنتين<sup>٦٠</sup>.

لقد أثبت الإسلام أهمية تنمية الاقتصاد بتشجيع أبنائه على الصناعة والتجارة وبإغلاق أبواب الاحتكار وحبس المال. قال تعالى: ﴿وَأَخْرُونَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾<sup>٦١</sup>. انظر كيف الله سبحانه وتعالى يقارن بين التجارة والجهاد! وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث: ((التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصدّيقين والشهداء))<sup>٦٢</sup>. وقال صلى الله عليه وسلم في حديث آخر عن عمل اليد: ((ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يديه وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يديه))<sup>٦٣</sup>.

والتنمية الاقتصادية مما يحارب الفقر ولكنها في الإسلام هي "مسئولية الفرد والدولة معاً، وهي تنمية "شاملة" و "متوازنة" ...ومن ثم لا يقبل الإسلام "تنمية رأسمالية" تضمن حرية التعبير ولا تضمن لقمة الخبز، كما أنه كذلك في المقابل لا يقبل "تنمية اشتراكية" تضمن لقمة الخبز فقط وتقتل حرية التعبير".

<sup>٦٠</sup> الدكتور محمد شوقي الفنجري، سلسلة الاقتصاد الإسلامي: المذهب الاقتصادي في الإسلام، (دار الوطن بالرياض،

ط: ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م)، ص ١٣٣

<sup>٦١</sup> القرآن الكريم: سورة المزمل، الآية: ٢٠

<sup>٦٢</sup> علي بن عمر الدارقطني البغدادي، سنن الدارقطني، تحقيق: السيد عبد الله هاشم مجاني المدني، دار المعرفة ببيروت

، الطبعة: ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م، الجزء ٣، ص ٧

<sup>٦٣</sup> علي بن محمد القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر ببلناب، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ -

٢٠٠٢م، الجزء ٥، ص ١٨٨٩

## المطلب الثاني : خطر الفقر على الدين والدنيا :

الإنسان مكوّن من الروح والجسد ، ولا يكون الإنسان إلا بهما ،وبعدم واحد منهما أو فقد وجوده يموت الإنسان.وفيما سبق ذكره يظهر أن الانسان إذا كان جوعاناً لا يتصرف على وجه المطلوب. فالفقير الذي لا يقوم بنفسه لأنه لا يجد ضرورات الحياة وحاجات الحياة لنفسه وأسرته فكيف يستطيع أن يتدبّر بالدّين الخالص. وفي الحديث المشهور ما يشعر بحكمة ذلك، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: (( لا يقضي القاضي وهو غضبان))، فقد قاس العلماء على الغضب وقالوا " لا يقضي القاضي وهو جوعان "، ولا يقضي القاضي وهو عطشان "٦٤.

وقد يكون الفقر سبباً للجرور. والجرور: الظلم وهو يؤدّي إلى انحراف العقيدة أو إلى الشرك لأن أكبر الظلم الشرك. وقد سبق كيف قارن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الكفر والفقر في دعائه. وفي دعاء آخر يقول صلى الله عليه وسلم : " اللهم إني أعوذبك من الفقر والقلّة والذلة، وأعوذبك من أن أظلم أو أُظلم "٦٥. وكثيراً ما تفقد الأمانة عند الفقير ولا سيما الأمانة المالية." لا دين لمن لا أمانة له "٦٦.

ومن هنا نورد قول الشيخ القرضاوي عن خطر الفقر على الدّين، فقال في بيان أثر الدّين على المستدين: (( إن الرجل إذا غرم - استدان - حدث فكذب ، ووعد فأخلف ))، في إشارة إلى علاقة الفقر والغنى بالفضائل والردائل، ومما يشهد لذلك: (( حديث الرجل الذي تصدق بالليل على رجل فصادفت صدقته سارقاً ، فتحدث الناس بذلك ، ثم تصدق مرة أخرى على امرأة فصادفت صدقته زانية. فأصبح الناس يتحدثون بذلك ، تصدق الليلة على زانية، فجاءه في المنام

٦٤ الدكتور يوسف القرضاوي، مشكلة الفقر وكيف عاجلها الإسلام، مكتبة وهبة بالقاهرة، الطبعة الخامسة، ط :

١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ١٤

٦٥ ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء الكتب

العربية، د، ت)، الجزء الثاني ، ص ١٢٦٣

٦٦ معمر بن راشد الأزدي البصري، الجامع معمر بن راشد ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، (المجلس

العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة الثانية : ١٤٠٣ هـ). الجزء ١١، ص ١٥٧

من قال له : أما صدقتك على سارق فلعله أن يستعف عن سرقة، وأما صدقتك على زانية فلعلها أن تستعف عن زناها)). فظهر بهذا أثر الغنى في استعفاف الرجل عن السرقة، واستعفاف المرأة عن الفاحشة<sup>٦٧</sup>.

لا غرابة في أن الصحابة خاصة الفقراء منهم شكوا إلى رسول الله عدم استطاعتهم لإتيان بعض العبادة، ففي الحديث المشهور عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ نَاسًا مِنَ الصَّحَابَةِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأَجُورِ، يَصَلُونَ كَمَا نَصَلِي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفَضُولِ أَمْوَالِهِمْ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون، إن بكل تسيحة صدقة، وبكل تحميدة صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة" قال: قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته يكون له فيها أجر؟..... قال: "أرايتم لو وضعها في الحرام، أكان عليه فيها وزر؟ وكذلك إذا وضعها في الحلال، كان له فيها أجر"<sup>٦٨</sup>.

وفي هذا الحديث دلالة واضحة أن الأغنياء لهم أبواب كثيرة من الخير بمجرد أموالهم ما لا يتوفر للفقراء، فهم يؤدون الصلاة بعد إيمانهم بالله ويصومون كما يصوم الفقراء، ومع ذلك يتصدقون بأموالهم من الزكاة التي هي ركن من أركان الإسلام، ويحججون إلى بيت الله الحرام لطاقتهم صحياً ومادياً، ويُرسلون غيرهم إلى الحج حيث تضاعف لهم الحسنات والثواب. ويطعمون الطعام للمسكين في ذي مسغبة كما حكاها القرآن: ﴿أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾<sup>٦٩</sup>. وفي آية أخرى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾، ويقولون بعد إطعامهم للمسكين: ﴿إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾<sup>٧٠</sup>.

<sup>٦٧</sup> الدكتور يوسف القرضاوي، مشكلة الفقر وكيف عاجلها الإسلام، (مكتبة وهبة بالقاهرة، الطبعة الخامسة

١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص ١٣

<sup>٦٨</sup> أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، الجزء ٣٥، ص

٣٧٦

<sup>٦٩</sup> القرآن الكريم: سورة البلد، الآية: ١٤

<sup>٧٠</sup> القرآن الكريم: سورة الانسان، الآية: ٨ - ٩

وقد تكون الصدقة بأوجه كثيرة ولكن وجه المال هو أساس الصدقة، فمثلا الوقف والأوقاف أساسها المال كذلك إطعام المساكين، وإفطار الصائم في رمضان أو غير رمضان، كل هذا مما يدل على وسع أوجه الصدقة في الإسلام ، بل وجُلّ النفقات كنفقة على الأقارب والأهل وغيرهم تعتبر من العبادات الماليّة.

ويجدر بنا أن نسرّد قصة عثمان بن عفان (رضي الله عنه ) وتضحيته الغالية التي تركز على الإنفاق بالمال.

لقد سجّل التاريخ تسابق المسلمين في إنفاق الأموال وبذل الصدقات. كعثمان بن عفان مثلا الذي جهز مائتي بعير عيراً بأقتابها وأحلاسها إلى الشّام، وتصدّق بمائتي أوقية، ورجعت قافلته بمائة فجاء بألف دينار فنثرها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلها ويقول: "ما ضرَّ عثمان ما عمل بعد اليوم"، ثم تصدق وتصدق، حتى بلغ مقدار صدقته تسعمائة بعير ومائة فرس.

ومن الأحداث الجلييلة الرائعة أيضا في تاريخ الإسلام ما ورد من أنّ عبد الرحمن بن عوف جاء بمائتي أوقية فضة، وجاء أبو بكر بماله كله، ولم يترك لأهله إلا الله ورسوله- وكان ماله أربعة آلاف درهم، وهو أول من جاء بصدقته، وجاء عمر بنصف ماله، وجاء العباس بمال كثير...<sup>٧١</sup>.

كانت لكل من هؤلاء الصحابة الكرام طاقة مالية، ولكن العبرة في قول الرسول (صلى الله عليه وسلم ) لتضحية عثمان (رضي الله) بماله "ما ضر عثمان". وهذا إن لم يدل على فضل الأغنياء على الفقراء فهو إشارة إلى أن للأغنياء أوجهاً من الأعمال الصالحة المالية.

والذي يطّلع على أركان الإسلام يرى أن اثنتين منها عبادتان ماليتان ( الحج والزكاة )، بمعنى أن الذي ليس له طاقة مالية لا يطالب بها. والصوم بين عبادة مالية وعبادة بدنية إلا أن ماليته أكثر لأن الذي يريد الصوم يحتاج إلى السحر والإفطار وإعدادهما يكون بمال.

<sup>٧١</sup> صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ، دار العصماء بدمشق، ص ٣٦٨

والمهم هنا هو أن الفقر خطر على الدين، ولذلك جاء الإسلام بالوسائل المختلفة للقضاء عليه، وشجّع أغنياءه على إطعام المساكين حتى إن أكثر الكفارات في إطعام المساكين والفقراء. وأغلق باب الفقر بأن جعل أول المجموعات المستفيدة من الزكاة هم الفقراء والمساكين، وتعوّذ من الفقر رسوله صلى الله عليه وسلم حيث جعله قريناً للكفر.

### المطلب الثالث : عناية الإسلام بتشغيل الأموال وعدم ركودها

ومن مظاهر نظرة الإسلام للفقر عنايته الفائقة بتشغيل الأموال، فينكر الإسلام القول بأن " المال يعمل لصاحبه " حيث يسلف لبعض الناس مالا ويربح ربحاً عظيماً دون السّعي وإنما يشجّع الإسلام على استثمار المال بطرق تمكّن الفقير من الارتقاء حيث أباح التجارة بأنواعها المختلفة من المضاربة ، والمشاركة، والمراوحة لاستثمار المال. ولم يضع عذراً لأي شخص أن يتكاسل، ففي المضاربة مثلاً الغني يشترك بماله كما يشترك الفقير بعمله وخبرته.

وفي سورة الحشر يضرب الله تعالى القاعدة الأساسية من تشريعاته الماليّة حيث قال : ﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دَوْلَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا أُنْتَكُمُ الرُّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَكُمُ عَنْهُ فَأَنْتَهُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ

اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۗ ﴾<sup>٧٢</sup>. وقال الإمام الطبري في قوله تعالى : { كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم } يقول جل ثناؤه: وجعلنا ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى لهذه الأصناف، كيلا يكون ذلك الفيء دولة يتداوله الأغنياء منكم بينهم، يصرفه هذا مرة في حاجات نفسه، وهذا مرة في أبواب البر وسبل الخير، فيجعلون ذلك حيث شاءوا، ولكننا سننا فيه سنة لا تغير ولا تبدل<sup>٧٣</sup>.

وقال سيد قطب في شرح الآية، "... كانت أموال بني النضير فيئاً خالصاً لله وللرسول لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا جمال. فقسمها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على المهاجرين خاصة

<sup>٧٢</sup> القرآن الكريم : سورة الحشر ، الآية : ٧

<sup>٧٣</sup> أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تفسير الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تحقيق الدكتور عبد الله بن

عبد المحسنين التركي، ( طباعة هجر بدار هجر، د،ت) الجزء ٢٢، ص ٥٢٠

دون الأنصار عدا رجلين من الأنصار فقيرين هما سهل بن حنيف، وأبو دجانة سماك بن خرشة. وذلك أن المهاجرين لم يكن لهم مال بعد الذي تركوه في مكة وتجردوا منه كله لعقيدتهم. وكان الأنصار قد أنزلوهم دورهم وشاركوهم مالهم في أريحية عالية، وأخوة صادقة، وإيثار عجيب.... فلمَّا أتت هذه الفرصة سارع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لإقامة الأوضاع الطبيعية في المجتمع الإسلامي، كي يكون للفقراء مال خاص، وكى لا يكون المال متداولاً في الأغنياء وحدهم. ولم يعط من الأنصار إلا الفقيرين اللذين يستحقان لفقريهما...<sup>٧٤</sup>.

وتداول الأموال بين الأغنياء مما يدعو إلى الفقر ويساعد على فحشه وانتشاره. فالمجتمع الإسلامي هو المجتمع الذي يحل تداول المال بين كل طبقاته حتى تعمّ الفوائد. ويوجد هذا في التعاليم الإسلامية كلها، فالزكاة مثلاً تُؤخذ من أغنيائهم وتردّ إلى فقرائهم، وذمّ الإسلام حبس المال لأنه سبيل إلى حصر الفوائد على طبقة الأغنياء فقط دون الفقراء، ووعدّ الله كل من حبس المال عن

الفائدة بالعذاب حيث قال جل شأنه: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فُتَكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ<sup>٧٥</sup>﴾

<sup>٧٤</sup> سيد قطب، في ظلال القرآن، (دار الشروق بالقاهرة، ط: ١٤١٢ هـ، الجزء السادس)، ص ٣٥١٧

<sup>٧٥</sup> القرآن الكريم: سورة التوبة، الآية: ٣٤ - ٣٥



## الفصل الثاني

أسباب الفقر، والأسباب المؤدية إليه.

لا يمكن للإنسان إيجاد حلولٍ نافعةٍ وتامةٍ لأية مشكلةٍ كانت إلا بعد دراسة أسبابها والأسباب المؤدية إليها، وبناءً على ذلك سيعرض الباحث أسباب الفقر والأسباب التي تؤدي إليها بالتفصيل في هذا الفصل. ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : أسباب الفقر.

المبحث الثاني : الأسباب المؤدية إلى الفقر.

## المبحث الأول : أسباب الفقر .

قد اجتهد الباحثون والمفكرون قديماً وحديثاً في البحث عن الأسباب الناشئة للفقر بغية الوصول إلى حلٍّ جذريٍّ للتخلُّص منه، واختلفت أطروحاتهم في ذلك وتوصَّلوا إلى أسباب متنوعة ومتضادَّة أحياناً. فمنهم من يرى الإنسان بنفسه فقط هو المسبِّب الحقيقي للفقر وليس غير؛ إذ هو بجهله وظلمه ارتكب الفقر وجلبه إلى نفسه، بينما يرى آخرون أن الفقر يأتي بسبب قلة أو ندرة الموارد والعوامل الطبيعية المحدودة بمقابل الحاجات غير المتناهية للإنسان. ولكي يوفِّي هذا البحث السَّير

الأكاديمي استورد الباحث جميع الأسباب التي تبناها أصحاب الفلسفات الاقتصادية المختلفة، ولكن لنبدأ بأسباب الفقر من منظور إسلاميٍّ أولاً: وهو يحتوي على مطلبين :

### المطلب الأول : أسباب كونية .

### المطلب الثاني : أسباب كسبية

## المطلب الأول : أسباب كونية .

يعتبر الأسباب الكونية وهي أسباب إلهية قدرية السبب الأول من أسباب الفقر. يأتي هذا السبب بدون تدخّل الإنسان أي أنّه ليس للإنسان قوّة في منعه أو دفعه من الوقوع. فإن الله سبحانه وتعالى هو المسبّب له. وهو على قسمين.

**القسم الأول:** التّفاوت الطبيعي بين الناس في معاشهم. وهو القدر الإلهي الذي قدره الله تعالى سابقاً على البشر جمعاء قبل وجودهم في العالم علماً وخلقاً وكتابة ومشية. قال الله تعالى: ﴿ **أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحِمَتْ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ** ﴾<sup>٧٦</sup>.

قال الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية : " قال عز وجل مبينا أنه قد فاوت بين خلقه فيما أعطاهم من الأموال والأرزاق والعقول والفهوم وغير ذلك من القوى الظاهرة والباطنة، فقال: { نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات } الآية. وقوله جلت عظمته: ليتخذ بعضهم بعضا سخريا. قيل معناه ليسخر بعضهم بعضا في الأعمال لاحتياج هذا إلى هذا، وهذا إلى هذا، قاله السدي وغيره. وقال قتادة والضحاك ليملك بعضهم بعضا وهو راجع إلى الأول: ثم قال عز وجل: ورحمت ربك خير مما يجمعون أي رحمة الله بخلقه خير لهم مما بأيديهم من الأموال ومتاع الحياة الدنيا"<sup>٧٧</sup>.

وما أجمل إيضاح سيد قطب لمعنى هذه الآية! إذ قال : " أهم يقسمون رحمة ربك؟ يا عجباً! وما لهم هم ورحمة ربك؟ وهم لا يملكون لأنفسهم شيئا، ولا يحققون لأنفسهم رزقا حتى رزق هذه الأرض الزهيد نحن أعطيناهم إياه وقسمناه بينهم وفق حكمتنا وتقديرنا لعمران هذه الأرض ونمو هذه الحياة. { نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا... } . ورزق المعاش في الحياة الدنيا يتبع مواهب الأفراد، وظروف الحياة،

<sup>٧٦</sup> القرآن الكريم : سورة الزخرف ، الآية : ٣٢ .

<sup>٧٧</sup> الإمام إسماعيل بن كثير الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم تحقيق : مصطفى السيد محمد ومحمد السيد رشاد، (مكتبة

أولاد الشيخ للتراث بحيرة ، د/ت ، المجلد ١٢ ، ص ٣١٠

وعلاقات المجتمع. وتختلف نسب التوزيع بين الأفراد والجماعات وفق تلك العوامل كلها. تختلف من بيئة لبيئة، ومن عصر لعصر، ومن مجتمع لمجتمع، وفق نظمه وارتباطاته وظروفه العامة كلها. ولكن السمة الباقية فيه، والتي لم تتخلف أبدا- حتى في المجتمعات المصطنعة المحكومة بمذاهب موجهة للإنتاج وللتوزيع- أنه متفاوت بين الأفراد. وتختلف أسباب التفاوت ما تختلف بين أنواع المجتمعات وألوان النظم. ولكن سمة التفاوت في مقادير الرزق لا تتخلف أبدا. ولم يقع يوما- حتى في المجتمعات المصطنعة المحكومة بمذاهب موجهة- أن تساوى جميع الأفراد في هذا الرزق أبدا: {ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات...}

والحكمة في هذا التفاوت الملحوظ في جميع العصور، وجميع البيئات، وجميع المجتمعات هي: { ليتخذ بعضهم بعضا سخريا... } ليسخر بعضهم بعضا.. ودولاب الحياة حين يدور يسخر بعض الناس لبعض حتما. وليس التسخير هو الاستعلاء.. استعلاء طبقة على طبقة، أو استعلاء فرد على فرد.. كلا! إن هذا معنى قريب ساذج، لا يرتفع إلى مستوى القول الإلهي الخالد. كلا! إن مدلول هذا القول أبقى من كل تغير أو تطور في أوضاع الجماعة البشرية وأبعد مدى من ظرف يذهب وظرف يجيء.. إن كل البشر مسخر بعضهم لبعض. ودولاب الحياة يدور بالجميع، ويسخر بعضهم لبعض في كل وضع وفي كل ظرف. المقدر عليه في الرزق مسخر للمبسوط له في الرزق. والعكس كذلك صحيح. فهذا مسخر ليجمع المال، فيأكل منه ويرتزق ذاك. وكلاهما مسخر للآخر سواء بسواء. والتفاوت في الرزق هو الذي يسخر هذا لذلك، ويسخر ذاك لهذا في دورة الحياة.. العامل مسخر للمهندس ومسخر لصاحب العمل. والمهندس مسخر للعامل ولصاحب العمل. وصاحب العمل مسخر للمهندس وللعامل على السواء.. وكلهم مسخرون للخلافة في الأرض بهذا التفاوت في المواهب والاستعدادات، والتفاوت في الأعمال والأرزاق..<sup>٧٨</sup>.

وفي سورة أخرى قال جل شأنه: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ

خَيْرًا بَصِيرًا ۝٧٩

<sup>٧٨</sup> سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن، (دار الشروق بالقاهرة، ط: السابعة عشر، ١٤١٢ هـ)، المجلد ٥

ص ٣١٨٧،

<sup>٧٩</sup> القرآن الكريم: سورة الإسراء، الآية ٣٠

قال سيد قطب : " ييسط الرزق لمن يشاء عن خبرة وبصر، ويقدر الرزق لمن يشاء عن خبرة وبصر. ويأمر بالقصد والاعتدال، وينهى عن البخل والسرف، وهو الخبير البصير بالأقوم في جميع الأحوال وقد أنزل هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم في جميع الأحوال.

وكان بعض أهل الجاهلية يقتلون البنات خشية الفقر والإملاق فلما قرر في الآية السابقة أن الله ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر، أتبعه بالنهي عن قتل الأولاد خشية الإملاق في المكان المناسب من السياق. فما دام الرزق بيد الله، فلا علاقة إذن بين الإملاق وكثرة النسل أو نوع النسل إنما الأمر كله إلى الله. ومتى انتفت العلاقة بين الفقر والنسل من تفكير الناس، وصححت عقيدتهم من هذه الناحية فقد انتفى الدافع إلى تلك الفعلة الوحشية المنافية لفطرة الأحياء وسنة الحياة"<sup>٨٠</sup>.

كل من هذه الأدلة السابقة تشير إلى أنّ هناك نوعاً من الفقر لا دخل للإنسان فيه، ولا يقدر هو أن يمنع وقوعه لأنه مقدور أي سببه كوني، فمهما اجتهد الإنسان بطاقته العليا ومواهبه الفطرية لا يكتسب إلا ما قُدّر له. وهذا من سنة الله في خلقه.

ولئن كان الأمر كذلك بما سبق للباحث ممّا بيّنه من أنّ الرزق من قدرة الله تعالى القاهرة وأنه هو الذي ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر إلا أنّ العمل سببٌ مطلوبٌ لا مفر منه.

قال الإمام الشافعي :

تموت الأسد في الغابات جوعاً # ولحم الضأن تأكله الكلاب

وعبد قد ينام على حرير # وذو نسب مفارشه التراب<sup>٨١</sup>.

وقال أيضاً في مكان آخر :

ورزقك ليس يُنْقِصه التآني # وليس يزيد في الرزق العناء<sup>٨٢</sup>.

<sup>٨٠</sup> سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي ، في ظلال القرآن ، (دار الشروق بالقاهرة، ط : السابعة عشر ، ١٤١٢ هـ ) ، المجلد

٥ ، ص ٣١٨٧

<sup>٨١</sup> الإمام محمد ابن إدريس الشافعي ديوان الإمام الشافعي ، شرح الدكتور عمر فاروق الطّبّاع ، ( دار القلم ببيروت

، د/ت ) ، قافية الباء ، ص ٤٣

<sup>٨٢</sup> المرجع السابق ، ص ٣٦

**القسم الثاني:** وهي أسباب كونية أيضا إلا أنها تتعلق بالحوادث الطارئة الطبيعية وتتعلق بسنة الله تعالى في الكون" كالزلازل، والبراكين، والفيضانات، والجفاف، والأعاصير، والأمراض، وغيرها، فهذه كلها تحدث بدون تدخل من الانسان، وما نشاهده اليوم من هذه المظاهر مثال حي لذلك. ولقد أحدثت هذه المظاهر والكوارث الطبيعية خسائر بشرية جسيمة وعرضت الناس للجوع والعري والتشريد من منازلهم.

كذلك فإن في كل مجتمع بشري، لا بد أن توجد فئة تصاب بالعجز أو المرض أو الإعاقة أو الإفلاس أو غير ذلك من أشكال الضعف البشري، وهذه الفئة من الناس تحتاج إلى من يقوم برعاياتها والإنفاق عليها والسعي في قضاء حوائجها.

وقد تكفل الإسلام لهذه الفئة وضمن لها حقوقاً دائمة في بيت مال المسلمين<sup>٨٣</sup>، كما أمر وحث بالإحسان إليهم، ووعدهم بالقائم عليهم بالأجر العظيم والثواب الجزيل في الدنيا والآخرة.

ومن أمثلة تلك الكوارث الطبيعية ما يشهده العالم كل وقت من براكين وزلازل وأعاصير، ففي عام ٢٠١٢م مثلاً اجتاحت أعاصير قوية الولايات المتحدة الأمريكية ودمرت مباني وممتلكات كثيرة تُقدَّر خسائرها بقيمة أكثر من ٢٠ مليار دولار<sup>٨٤</sup>.

ووصف الله مثل هذه الرياح المخربة في قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالَوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطَرًا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ مُّذْمَرٌ كُلُّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَوْنَ إِلَّا مَسْكِنَهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾<sup>٨٥</sup>. تدمر كل شيء أي تهلك كل شيء .

**المطلب الثاني : أسباب كسبية .**

<sup>٨٣</sup> الدكتور كمال توفيق خطاب ، دور الإقتصاد الإسلامي في معالجة مشكلة الفقر، بحث من أبحاث في الإقتصاد

الإسلامي أ ، ص ١٣٠٧ - ١٣٠٨ هـ.

<sup>٨٤</sup> [www.natcatservices.com](http://www.natcatservices.com)

<sup>٨٥</sup> القرآن الكريم : سورة الأحقاف ، الآية : ٢٤ - ٢٥

فكما كانت هناك أسباب للفقير خارجة عن إرادة الإنسان فإنَّ هناك أسباباً تقع تحت سيطرة الإنسان، فهو الذي يصدر هذه الأسباب من كسبه أو لسبب ظلمه أو لجهله. كما قال تعالى :

﴿ وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾<sup>٨٦</sup>. وفي سورة أخرى قال جلّ شأنه: ﴿ ذَلِكَ بِمَا

قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴾<sup>٨٧</sup>. وقال سبحانه في مكان آخر : قَالَ

تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ أَلْفُ لَيْسَابٍ ﴾<sup>٨٨</sup>. فكل من

هذه الآيات لها مكان مناسب خاص بها وسياق يقتضيه المقام، فيحسن بنا أن نبيّن أوجه ارتباط بعض تلك الأسباب المكتسبة بالفقر في النقاط التالّية:

**ظلم الإنسان على نفسه :** الإنسان يظلم نفسه كما يظلم غيره. ويظلم نفسه إما بإشباع أهوائها ونزواتها أو بعجز نفسه وكسله عن العمل. فيُعاني الإنسان لأجل قعوده عن الجهد والإجتهد من الفقر والبؤس والشقاء.

**الكسل :** لا يأتي الكسل بخير لأنه يمنع المرء عن استخدام مواهبه الطبيعية وطاقاته الكامنة مما يحتاج إلى استعمالها وإيقادها لتعود بمنفعة عامة. فالتعود عن العمل يكون سبباً أو أثراً للكسل ، والكسل قد يكون بسبب التصور الخاطئ للقضاء والقدر، ولا يسعى جاهداً معتقداً أنّ رزقه لن يفوته وقد يكون بتفريط الانسان أو بعد دخول اليأس في قلبه. وعلى كل حال، فالكسل شرٌّ لا يأتي بخير.

لقد ذمّ الإسلام الكسل ولم يزل يكرهه لأبنائه بل يحثهم دائماً على السعي والكّد المستمر نحو بلوغ الأهداف السّامية، ولذلك لا توجد آية واحدة ولا حديث نبوي في مدح الفقر، وبدلاً من هذا فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوّذ من الكسل كما يتعوّذ من الفقر ؛ عن أنس بن

<sup>٨٦</sup> القرآن الكريم : سورة الأحزاب ، الآية : ٧٢

<sup>٨٧</sup> القرآن الكريم : سورة الأنفال ، الآية : ٥١

<sup>٨٨</sup> القرآن الكريم : سورة العلق ، الآية : ٦ - ٧

مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (( اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل ... ))<sup>٨٩</sup>. وفي الموطأ : " أخبرنا أبو مصعب، قال: حدثنا مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر، وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسألة: "اليد العليا خير من اليد السفلى، واليد العليا المنفقة، والسفلى السائلة"<sup>٩٠</sup>.

يدل كل هذا على أن الإسلام يحارب الكسل كما يحارب نتيجته ؛ من التسوّل والبطالة.

هنا تفيد قصة إبراهيم بن أدهم وصديقه شقيق البلخي. " ورد في الأخبار أن شقيقا البلخي خرج في رحلة تجارة يضرب في الأرض وبيتغي من فضل الله. وقبل سفره ودّع صديقه إبراهيم بن الأدهم رحمهم الله حيث يتوقع أن يمكث في رحلته مدة طويلة، ولكن لم تمض إلا أيام قليلة حتى عاد الشقيق، وراه إبراهيم في المسجد . فقال له متعجبا : ما الذي عجل بعودتك؟ قال شقيق رأيت في سفري عجباً، فعدلت عن الرحلة. قال إبراهيم: خيراً ماذا رأيت؟ قال شقيق : أويت إلى خرب لأستريح فيه فوجدت به طائراً كسيحاً أعمى ، وعجبت وقلت في نفسي : كيف يعيش هذا الطائر في هذا المكان النائي؟! وهو لا يبصر ولا يتحرك. ولم ألبث إلا قليلا حتى أقبل طائر آخر يحمل له الطعام في اليوم مرات حتى يكتفي. فقلت: إن الذي رزق هذا الطائر في هذا المكان قادر على أن يرزقني، فعدت من ساعتى. فقال إبراهيم: عجباً يا شقيق! ولماذا رضيت لنفسك أن تكون الطائر الأعمى الكسيح، الذي يعيش على معونة غيره، ولم ترض أن تكون الطائر الآخر الذي يسعى على نفسه وعلى غيره من العميان والمقعدين؟ أما علمت أن اليد العليا خير من اليد السفلى؟! فقام شقيق إلى إبراهيم فقبّل يده وقال : أنت أستاذنا يا أبا إسحاق ، وعاد إلى تجارته<sup>٩١</sup>.

ما أروع هذه القصة التي تدل على أن الكسل مذموم والعمل محمود!

<sup>٨٩</sup> محمد بن حبان التميمي ، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، ( دار مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م )، الجزء الثالث ، ص ٢٨٩

<sup>٩٠</sup> الإمام مالك بن أنس ، موطأ الإمام مالك ، تحقيق بشارعواد - محمود خليل ، ( دار مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة ١٤١٢ هـ )، الجزء الأول ، ص ١٧٧

<sup>٩١</sup> الدكتور زيد بن محمد الرماني ، التخلّص من الفقر نصائح وتجارب ، ( دار الورقات العلمية بالرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م )، ص ١١ - ١٢



ظلم الإنسان على غيره : ومن أسباب الفقر الكسبية ظلم المرء على الآخر. قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾<sup>٩٢</sup>.

إن الفقر بصفة عامة أكثره ينتج من الظلم لسبب جشع الإنسان وهلعه. وفي القرآن : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾<sup>٩٣</sup>. وهو يريد المال حباً جماً. وهو كما قال تعالى في القرآن : ﴿ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴾<sup>٩٤</sup>. وإذا كان في مكان التدبير يضيق ما أوسع الله على الناس : ﴿ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴾<sup>٩٥</sup>.

يعاني كثيرٌ من الفقر لعجز المدبرين من الناس الذين يتولون أمور الآخرين فلا يقومون بتحقيق العدالة في توزيع الإنتاج. وهذه الإساءة في التوزيع هي سبب التفاوت في الدخل حتى يأكل الأغنياء حقوق الفقراء ويضيق عليهم في الرزق.

وهو ما يصفه الدكتور النجار بقوله: "فقد يكون الإنتاج وفيراً ولكنه يذهب إلى فئة قليلة من الناس ويحرم منه الأكثرون فيكون نصيبهم الخاصة والفقر، وإذا ما كان الإنتاج قليلاً وكان توزيعه سيئاً ازدادت تلك الأكثرية فقراً على فقر. والفقر الحاصل في البلاد الإسلامية لئن كانت قلة الإنتاج أحد أسبابه ، فإن سوء التوزيع يعدّ أيضاً سبباً من أسبابه الرئيسية، وهو ما يبدو جلياً في الفروق الشاسعة من حيث الفقر والغنى بين طبقة قليلة العدد تتمتع بثراء يكون في كثير من الأحيان ثراء فاحشاً يتبعه تبذير وسرف، ... .. وبين طبقات كثيرة العدد ترسف في الخصاصة التي قد تصل أحياناً إلى حدّ المجاعة، وهو ما يصدق على حدّ سواء في حال البلاد الإسلامية بالنظر إليها فرادى، وفي حال المسلمين بالنظر إليهم أمة جامعة"<sup>٩٦</sup>.

<sup>٩٢</sup> القرآن الكريم : سورة يونس ، الآية : ٤٤

<sup>٩٣</sup> القرآن الكريم : سورة المعارج ، الآية : ١٩ - ٢٠

<sup>٩٤</sup> القرآن الكريم : سورة الهمة ، الآية : ٣

<sup>٩٥</sup> القرآن الكريم : سورة الإسراء ، ١٠٠

<sup>٩٦</sup> الدكتور عبد المجيد النجار ، البعد العقدي في مشكلة الفقر بالعالم الإسلامي : أسباباً وعلاجاً ، بحث من بحوث المعهد

العالمي لوحدة الأمة الإسلامية ، الجزء الأول ، ص ٢٩٤

**الحروب :** ومن ظلم الإنسان على الغير ومن مسببات الفقر الحروب "بما تحدث من خراب وقتل وتشريد. واليوم نجد حروباً طاحنة تباشرها أو تشرف عليها دول الغرب بل وتديرها وتموّلها كلا الطرفين المتحاربين بالأسلحة ، وهذه الحروب تنتهي إلى خسارة في الأرواح وخسارة في الأموال لتتواصل مشكلة الفقر وتزداد تعقيداً"<sup>٩٧</sup>.

وعلى سبيل مثال ، فإن الحرب المستمرة بين إيران والعراق من ١٩٨٠ إلى ١٩٨٨ م انتهت بخسارة كبيرة في الأرواح فمن جهة إيران إلى أكثر من مليون شخص، ومن جهة العراق إلى أكثر من نصف مليون، أما بالنسبة للخسارة الماليّة فقد تحمّل كلا البلدين بديون أكثر من ستمائة مليار دولار<sup>٩٨</sup>. وهي كميّة من المال كانت كافية بأن ترفع شعوب البلدين من خطّ الفقر.

وقد كلفت حرب الولايات المتحدّة الأمريكيّة في العراق وأفغانستان قدرا من المال تقدّر بأكثر من أربعة ترليون دولار (4 trillion)

وهناك ظلم آخر ، وهو ظلم الإستعمار الغربي" الذي أدى إلى تمزيق كثير من الدول وإثارة النزاع بينها، كما سيطر بعض رعايا الدول المستعمرة على ثروات الدول كما هو الحال في غالب دول إفريقيا"<sup>٩٩</sup>. بل سيطروا على جميع الدول النامية ونهبوا أموالها وجهودا لصد الدول الفقيرة عن تحسين إنتاجها في جميع المجالات ( صناعية وزراعية ) لكي تبقى هذه الدول الفقيرة عالة عليها ولتجد سوقاً لمنتجاتها.

**البطالة :** ومن ظلم الإنسان على الغير موقف رؤساء بعض الدول النامية تجاه عدم توفير فرص العمل لأبناء الدولة للقضاء على الفقر. فهؤلاء الرؤساء يمنعون استغلال ثروات الدول في المصالح العامة لعموم الشعب، الموقف الذي ينتج منه قلة الانتاج. ونقص بالانتاج " كل ما يتأتى من

---

<sup>٩٧</sup> الدكتور عبد الله بن إبراهيم اللحيدان ، الفقر : أسبابه وأخطاره ووسائل علاجه في الإسلام، بحث من بحوث مقدمة في المؤتمر العالمي عن مشكلة الفقر في العالم الإسلامي للمعهد العالمي لوحدة الأمة الإسلامية بماليزيا، الجزء الأول ، ص ٣٠٤

<sup>٩٨</sup> [www.tvtropes.org](http://www.tvtropes.org)

<sup>٩٩</sup> المرجع السابق، ص ٣٠٥

الجهد الذي يبذل الانسان في العمل مما فيه منفعة له سواء كان مادياً كالانتاج الزراعي والصناعي والعمري أو معنوياً كالعلوم والنظم والخدمات<sup>١٠٠</sup>.

فإن الله خلق الأيدي للإنسان لتعمل ( كما قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه ) ، فإذا لم تجد في الطاعة عملاً، التمسست في المعصية أعمالاً<sup>١٠١</sup>. لهذا كانت البطالة سبباً من أسباب الفقر.

ويتحصّل من هذا أن كل دولة إذا أرادت أن تهتمّ بتخفيف الفقر أو إسقاطه أو القضاء عليه أن تقضي على البطالة، ولا تترك شعبها ولا سيما الشباب عاطلين عن الأعمال المفيدة المكسبة لهم، لأن النفس العاطلة مصنع الشيطان.

ومن أسباب الفقر الكسبية الجهل كما قال تعالى : ﴿ وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾<sup>١٠٢</sup>.

### جهل الانسان للأشياء :

مما لا شكّ فيه أن الانسان إذا تقدّم خطوة في ميدان العلوم أو التكنولوجيا أو الاكتشافات يحدث له أنه لم يعرف كثيراً عن الأشياء، ولم لا يكون الإنسان كذلك ولقد قال تعالى : ﴿ وَمَا أُوْتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾<sup>١٠٣</sup>. وقال جلّ شأنه في موضوع آخر : ﴿ وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾<sup>١٠٤</sup>.

ويتجلى مظاهر جهل الإنسان المسبّب للفقر في أنواع متعددة كما يلي:

<sup>١٠٠</sup> الدكتور عبد المجيد النجار، البعد العقدي في مشكلة الفقر بالعالم الإسلامي : أسباباً وعلاجاً ، بحث من بحوث مقدمة في المؤتمر العالمي عن مشكلة الفقر في العلم الإسلامي للمعهد العالمي لوحدة الأمة الإسلامية بماليزيا، الجزء الأول ، ص ٢٨٧

<sup>١٠١</sup> الدكتور زيد بن محمد الرماني ، التخلص من الفقر نصائح وتجارب، دار الوقفات العلمية بالرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٦

هـ / ٢٠٠٥ م ، ص ١٠

<sup>١٠٢</sup> القرآن الكريم : سورة الأحزاب ، الآية : ٧٢

<sup>١٠٣</sup> القرآن الكريم : سورة الاسراء ، الآية : ٨٥

<sup>١٠٤</sup> القرآن الكريم : سورة الأحزاب ، الآية : ٧٢

- التصوّر الخطأ للفقير بأنه خير ونعمة ويجب تقديسه، وأنه لا بدّ منه ليكون العبد متعلقاً بالله وبالأخرة ويكون زاهداً في الدنيا، وأن لا خلاصة ولا مفر من شقاوة المرء إلا بحرمان الجسد وتعذيبه من ملذات الحياة، كما هو الحال عند البوذية وبعض غلاة الصوفية من المسلمين.

- ومنه تصوّر التوكّل والزهد في الإسلام أنّه مرادفٌ للفقير: " اعتقد بعض المسلمين أن رزق الإنسان واصل إليه لا محالة بسعي منه أو بغير سعي، إذ هو مقدّر له فلا يتخلّف عنه أبداً. وقرّ في نفوس أولئك المسلمين أن لا ضرورة إذن لأن يكابد الإنسان متاعب العمل لينتج ما يسترزق به من الإنتاج، إذ رزقه آت إليه قدرًا مقدورًا، فانحطّت إذن في نفوس هؤلاء قيمة الإنتاج، وضعفت أو تلاشت همّة السعي فيه بما فشا من التواكل المتكئ على القدر، خطأ في التصوّر، وانحرافاً عن المعادلة الصحيحة التي أقامها الدّين بين القدر المقسوم والأسباب المأمور...<sup>١٠٥</sup>.

- **الزهد** : لا يوجد ارتباطٌ صحيحٌ في أقوال الصحابة وسلوك السلف الصالحين بين الزهد والفقير أو الغنى، وإنما الزهد يتمثّل في تحرر المسلم من عبودية المادة ليقع في عبودية الله وحده، وذلك بالانشغال بالعمل الصالح والجهاد في سبيل الله، غير فارج بما آتاه الله ولا آس على ما فاته، وهذا هو خلق الرسول صلى الله عليه وسلم الذي هو خلق القرآن. قال صلى الله عليه وسلم : (( يا عمّاه ، لو وضعوا الشّمس في يميني والقمر في يساري، على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه، ما تركته ))<sup>١٠٦</sup>.

- ومنه عدم التخطيط الدقيق للنمو الاقتصادي مقارنة بالنمو السكاني: فإذا لم يكن هناك تخطيط ضابط وعام يشمل جميع وجوه الحياة أو إذا كان النمو يخصّ بعض الأماكن دون بعض، سينتقل الناس إلى الأماكن المعمرة ويزداد عدد السكان فيها مع انخفاض النمو الاقتصادي في ذلك المكان، أو ينتقل المهنيّون والأيدي العاملة من مكان إلى مكان آخر كما نجد اليوم الانتقال الكبير من الدول النامية إلى الدول المتقدمة لفرص العمل. فإن عدم الخطط الاقتصادية والخطط الإنتاجية وغياب الخطط الواضحة المعالم التي ترسم الطريق مما يسبب الفقر حقيقة.

<sup>١٠٥</sup> الدكتور عبد المجيد النجار، البعد العقدي في مشكلة الفقر بالعالم الإسلامي : أسباباً وعلاجاً ، بحث من بحوث مقدمة في المؤتمر العالمي عن مشكلة الفقر في العالم الإسلامي للمعهد العالمي لوحدة الأمة الإسلامية بالماليزيا، الجزء الأول ،

ص ٢٩١

<sup>١٠٦</sup> ابن الأثير ، الكامل ، المجلد الثاني ، (دار الكتاب العربي ، الطبعة الثانية : ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م ) ، ص ٤٣

- عدم استغلال الأراضي أو فقد علم استثمار الموارد هو أيضاً من الأسباب الجسيمة للفقير . إذا لم يكن هناك جهد لاستغلال الأراضي الواسعة الصالحة للزراعة لتوسيع الرقعة الزراعية أو لم يوجد خبرة كافية عن كيفية الاستفادة من المواد الأولية المتوفرة في البلد أو الموارد الطبيعية المتاحة بشكل دقيق فإنّ النتيجة من ذلك الجهل هو تفشي الفقر. ويدل ما سبق على أن للجهل دوراً عظيماً في تفكير المجتمع.

المبحث الثاني : الأسباب المؤدية إلى الفقر.

مما سبق تناوله من قبل الباحث يعتبر من الأسباب المباشرة للفقر، وهناك أسباب أخرى للفقر غير مباشرة، وهي الأسباب المؤدية إلى الفقر. ويشتمل من مطلبين :

المطلب الأول : الأفكار المعاصرة .

المطلب الثاني : الأشياء المكروهة والمحرمة والمنهى عنها.

## المطلب الأول : الأفكار المعاصرة.

الأفكار المعاصرة أو الأفكار السياسية المعاصرة أو الأفكار الاقتصادية المعاصرة. يوجد من المذاهب والإيدولوجيات المعاصرة ما تسبب الفقر بفكرتها المنحرفة (كالأفكار التي تقدس الفقر وتعدّه نعمة). مثل هذه الأفكار لا ترى الفقر شرّاً أو مشكلة فضلاً أن تبحث له الحلّ والمخرج.

**الرأسمالية :** لا تختلف نظرة كلّ من الرأسمالية والاشتراكية حول الفقر فإن كلاً منهما تعدّ الفقر شرّاً وبلاء على المجتمع يجب التخلّص منه بأقصى السبل المتاحة إلا أن الحلول المقترحة للقضاء عليه في كليهما تؤدي في غايتها إلى الفقر المتفشّي. وعلى سبيل المثال، فالرأسمالية تجمع أموال المجتمع من فقير وغني، ومن كبير وصغير، ويستفيد منها الأغنياء فقط في نهاية المطاف حيث يزداد الأغنياء غني ويزداد الفقراء فقراً. وكيف يكون ذلك؟

إذا فتح مجتمع ما أبواب أسواقه للقادرين أصحاب النفوذ القوية المالية، وأطلق حرية التملك والتصرف، ولم يكن هنالك ضبط لجشع الانسان وهلعه وحرصه على حيازة المال، كيف لا يزداد

الفقر فقراً والغني غني؟ قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا** ﴾<sup>١٠٧</sup>. نعم، حسناً لو سلّمنا جدلياً أن المجتمع الرأسمالي يشهد التقدّم الكبير لحرية التملك والتنافس الاقتصادي ولكن كل هذا على حساب أكثريته وفقرائه. فخمس من المائة ( ٥ % ) يملك ثروات خمس وتسعين في المائة ( ٩٥ % ) أو ١٧ % يملكون ثروات ٨٣ %. هذه الظاهرة توجد في كل مجتمع رأسمالي سواء في العالم المتقدم والمتخلف، أو العالم الأول والعالم الثالث.

" ولا عجب أن تميّزت هذه الرأسمالية في أول ظهورها وعنفوانها بالقسوة البالغة ، والأنانية المفرطة ، التي لا ترحم صغيراً ولا تحنو على أنثى ، ولا تشفق على ضعيف ، ولا تنظر بعين العطف إلى فقير أو مسكين، مما أكره النساء والصبيان الصغار أن يذهبوا إلى المصانع ويعملوا بأدنى أجر، حتى لا تسحقهم الرحي الجبارة التي لا ترحم، ولا يدوسهم الأقوياء في مجتمع الغابة الجديدة، الذي قست قلوب أهله فهي كالحجارة أو أشد قسوة"<sup>١٠٨</sup>.

<sup>١٠٧</sup> القرآن الكريم : سورة المعارج ، الآية : ١٩

<sup>١٠٨</sup> الدكتور يوسف القرضاوي ، مشكلة الفقر وكيف عاجلها الاسلام ، (دار مكتبة وهبة بالقاهرة ، الطبعة الخامسة) ، ص

الاشتراكية : ترى الاشتراكية الفقر شراً كالرأسمالية. وتقوم بالقضاء عليه، ولكن القضاء عليه"... لا يمكن أن يتم إلا بالقضاء على طبقة الأغنياء ،ومصادرة أموالهم، وحرمانهم من ثروتهم من أي وجه جاءت، وفي سبيل ذلك يجب تأليب الطبقات الأخرى في المجتمع عليهم، وإثارة الحسد والبغضاء في صدورهم وتأثير نيران الصراع بين هذه الطبقات،حتى ينتصر في النهاية أكثرها عدداً..."<sup>١٠٩</sup>.

وإضافة إلى هذا يجب في نظر الاشتراكية عموماً والشيوعية خصوصاً تحطيم مبدأ الملكية الخاصة للمال، وجعل وسائل الإنتاج والتوزيع للشعب أو الدولة. فالسؤال الآن هو ، كيف تؤدي الاشتراكية إلى الفقر؟ الذي ينظر إلى ظاهر الاشتراكية يظن أنها خلاصٌ من الفقر لأنها " أنزلت الأغنياء إلى مستوى الفقراء، (والمهم أنها) لم ترتفع بالفقراء إلى درجة الأغنياء "<sup>١١٠</sup>. أي أنزلت الأغنياء إلى جهة الفقر وتركت الأغنياء والفقراء في مستوى سواء - مستوى البؤس.

إضافةً إلى ذلك، فإنَّ الاشتراكية يجعلها الملكية للشعب عموماً أو الدولة فقط وحرمانها الفرد من حقوقه وغريزته الفطرية والتي هي مبدأ التملك الشخصي وهو من مبادئ الرأسمالية فإنه لا يوجد وراء الشعب أو الدولة إلا أشخاص آخرون تديرهم أهوائهم والجشع، وبالتالي هم يفعلون ما يشاءون بالثروات باسم الدولة على حساب الأكتريية. وهذا يعني أنه لا فرق بين الرأسمالية والاشتراكية في النهاية إلا في الأسماء، بل وإنَّ الاشتراكية أسوأ وأفقر للدولة من الأولى كما قال العلامة القرضاوي، " وهذا أي (حرمان قيمة الفرد وحرّيته في الانتاج أو الاستهلاك) يؤدي حتماً إلى انحطاط عام في الانتاج - كمّاً وكيفاً - ويجعله دائماً أدنى درجة من الانتاج الرأسمالي الذي تمدّه الحرّية بوقود لا ينطفئ، وغذاء لا ينقطع "<sup>١١١</sup>.

وخلاصة القول في الأفكار المعاصرة السالفة الذكر، أن عناصر أو عوامل الانتاج في كلا الرأسمالية والاشتراكية فضلاً عن الشيوعية تعود في الغالب إلى طبقة الأغنياء فقط دون عموم الشعب أو الدولة وإن اختلفت الوسائل، فالرأسماليون هم مصدرّوا أموال الشعب في الاشتراكية.

<sup>١٠٩</sup> الدكتور يوسف القرضاوي ، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام ، دار مكتبة وهبة بالقاهرة ، الطبعة الخامسة ، ص ٨

٩ -

<sup>١١٠</sup> المرجع السابق ، ص ٢٨

<sup>١١١</sup> المرجع السابق ، ص ٢٩



عناصر الانتاج مثلا في الرأسمالية أربعة : العمل، ورأس المال، والطبيعة، والمنظم. "ويتحدد ثمن أو قيمة كل عنصر من عناصر الانتاج ... ( الرأسمالية ) على أساس سعر السوق، وهو ما يتحدد بالعرض والطلب"<sup>١١٢</sup>. انظر كيف يتحدد سعر السوق الذي بأيدي الأغنياء قيمة العناصر! هكذا يكون في النظام الرأسمالي، الأغنياء يُحدِّدون قيمة الأشياء.

ولا تختلف قيمة عناصر الانتاج في الاشتراكية إلا بالعمل الذي هو عنصر الانتاج الأساسي وهو "وبقية عناصر الانتاج ينتقل عائدها إلى الدولة فتفعل فيها ما تشاء حسب خطة التنمية"<sup>١١٣</sup>. والدولة تعني أقلية من الناس يديرون أحوال الآخرين (الأكثرية) كيفما يشاءون.

### المطلب الثاني : الأشياء المكروهة والمحرمة والمنهى عنها.

إن من أكبر الوسائل المؤدية إلى الفقر بعض الأشياء المحرمة والمنهى عنها في الإسلام. فقد أدرك الإسلام منذ فجر رسالته عن هذه الحقيقة، وسعى لإغلاق أبوابها تماماً لا للتنشئة الاجتماعية أو التجارة أو الطب أو غيرها. وجعل ضوابط صارمة ومحكمة لمنعها، لأنها من الانتاج الضار للفرد والمجتمع معاً.

ومن المعلوم ، أن دين الاسلام دين يسر وسماحة ينفي كل عسر وضيق، ويسد جميع سبل إليه.

قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾<sup>١١٤</sup>.

وأولى هذه المحرمات التي تؤدِّي إلى فقر المجتمع الربا. ولكن كيف يؤدي الربا إلى الفقر؟

الربا : الربا في اللغة الفضل والزيادة<sup>١١٥</sup> والعلو والارتفاع. ومنه قوله جلّ وعلا : ﴿يَمْحَقُ

اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ﴾<sup>١١٦</sup>. واختلف الفقهاء في تعريف الربا لاختلافهم في

تحديد مفهومه.

<sup>١١٢</sup> الدكتور صلاح الدين نامق ، أسس علم الاقتصاد الاشتراكي، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة سنة ١٩٦٦ م ، ص

١٦١

<sup>١١٣</sup> الدكتور محمد الشوقي الفنجري ، الاسلام والمشكلة الاقتصادية ، من سلسلة الاقتصاد الإسلامي (٢)، دار الوطن

باليابان، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م، ص ١٢٦

<sup>١١٤</sup> القرآن الكريم : سورة البقرة ، الآية : ١٨٥

<sup>١١٥</sup> جمهورية مصر العربية ، مجمع اللغة العربية ، المعجم البسيط ، ( مكتبة الشروق الدولية بالقاهرة ، الطبعة الرابعة :

١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، حرف الراء ، ص ٣٢٦

قال الحنفية : "نوع بيع فيه فضل مستحق لأحد المتعاقدين خال عما يقابله من عوض شَرَط في هذا العقد" ١١٧.

وقال الشافعية : بأنه " عقد على عوض مخصوص غير معلوم التماثل في معيار الشرع حالة العقد أو تأخير في البدلين أو أحدهما" ١١٨.

ونظراً لهذه التعريفات المختلفة فإن الباحث يميل إلى تعريف الربا بما لخصه الدكتور عمر وهو : " الزيادة في أشياء خاصة والزيادة على الدين مقابل الأجل مطلقاً" ١١٩.

وورد كلمة الربا في سبعة أماكن في القرآن في أربعة سور بلفظ وعيد شديد. وعلى سبيل المثال،

قال تعالى : ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ

لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ ١٢٠. لماذا الحرب من الله؟ لأنهم حاربوا الله ورسوله بجرهم المسلمين

أي بأخذهم الربا، لأن الربا حرب وضيق وعسر، ولأن الذي يحتاج إلى القرض هو ذو عسرة فلو

كان معه مال في أول الأمر لما استأثر القرض، فضلاً عن القرض الربوي! فالربا يقتله ويفقره، فإن

الربا يزداد الغني غني والفقير فقراً بل هو سبيل لأكل أموال الغير ظلماً. قال صلى الله عليه وسلم :

((...كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه)) ١٢١. فهذا الحديث يشتمل على تحريم كل

أشكال مال الغير بالباطل، لأن الأصل حرمة مال المسلم، فأية طريقة أو أسلوب أو صيغة يتم من

خلالها الاعتداء على مال المسلم تعتبر طريقة محرمة يجب منعها. فضرر الربا يكون خطيراً وعماماً،

ويستوجب منعه ومقاومته، وهو من أفسد المعاملات.

١١٦ القرآن الكريم : سورة البقرة ، الآية : ٢٧٦

١١٧ أبو محمد محمود بن أحمد الحنفى بدر الدين العيني ، البناية شرح الهداية ، ( دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة :

الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ) ، جزء ٧ ، ص ٣٣٨

١١٨ يحيى بن شرف النووي الشافعي ، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ، ( دار المعرفة ببلنجان ، الطبعة الأولى :

١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م ) ، الجزء الثاني ، كتاب البيع ، باب الربا ، ص ٣٠ - ٢٩

١١٩ الدكتور عمر بن عبد المبارك ، الربا والمعاملات المصرفية في نظر الشريعة الإسلامية ، ( دار العاصمة بالرياض ، الطبعة

الثالثة : ١٤١٨ هـ ) ، ص ٤٣

١٢٠ القرآن الكريم : سورة البقرة ، الآية : ٢٧٩

١٢١ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، باب قول الله تعالى يا أيها الذين

آمنوا ، دار المعرفة بيروت ، ١٣٧٩ هـ ، الجزء ١٠ ، ص ٤٦٤

" ونظراً لهذه الخطورة البالغة، وتأكيداً وحرصاً على سلامة التطبيق كان تأكيداً صلى الله عليه وسلم على منع الربا بأن وضع ربا الجاهلية كله، وبدأ بأقرب الناس إليه وهو عمه العباس فقال صلى الله عليه وسلم: ((... وربي الجاهلية موضوع وأول ربا أضع ربانا ربا العباس بن عبد المطلب))<sup>١٢٢</sup>.

وفي مكان آخر في الحديث ينهى صلى الله عليه وسلم عن الربا، وينذر باللعن والطرده من رحمة الله لآكلي الربا

((عن جابر قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء))<sup>١٢٣</sup>.

**التدخين** : ومن هذه المحرمات والمنهي عنها التدخين. وللتدخين أنواع منها السجائر، والطباقي، والحشيش. واختلف العلماء على إباحته وتحريمه وكراهته، ولا يريد الباحث أن يدخل في موضوع الإباحة أو التحريم على ما كان عليه اختلاف العلماء، ولكن المهم هنا هو الإشارة إلى أنه من الأسباب المؤدية إلى الفقر. وأنه مضرّ للمجتمع وإضاعة للأموال.

ومن المعروف أن الله نهي عباده المؤمنين من الإسراف والتبذير وقال تعالى: ﴿يَبْقَىٰ آدَمَ حُدُوءًا

زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾<sup>١٢٤</sup>. وفي آية أخرى

قال جلّ شأنه: ﴿وَعَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا إِنَّ الْمُبْذِرِينَ

كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾<sup>١٢٥</sup>. فالذي يتلف ماله هو المسرف،

والذي يحرق ماله هو المسرف، والذي يشرب ماله بالدخان هو المسرف، فأحرق المال وإسرافه أو إتلافه في شراء التدخين منهي عنه. طبعاً هناك فرق عند العلماء بين المسرف والمبذر " وقالوا :

<sup>١٢٢</sup> الدكتور كمال توفيق خطاب، التعاليم الاقتصادية في السنة النبوية، بحث من بحوث كلية الشريعة والدراسات

الإسلامية جامعة يرموك، ٢٠٠٧ م، ص ١٣

<sup>١٢٣</sup> محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (دار إحياء التراث العربي ببيروت، الطبعة

الثانية، ١٣٩٢ هـ)، الجزء ١١، ص ٢٦

<sup>١٢٤</sup> القرآن الكريم : سورة الأعراف ، الآية ٣١

<sup>١٢٥</sup> القرآن الكريم : سورة الاسراء ، الآية ٢٦ - ٢٧

المسرف هو الذي ينفق ماله في المباحات إسرافاً ، أما المبدّر فهو الذي ينفق ماله في المعاصي<sup>١٢٦</sup> . وبهذا لم يبق لمن أباح التدخين عذر، لأنه إذا كان مباحاً فإنه إسراف في المباح، وإذا كان حراماً فإنه تبذير في الحرام.

وللتدخين أضرار كثيرة تلحق بالنفس ،والعقل، والنسل، والمال. فكيف يُحَلّ الإسلام ما كان إدمانه يضرّ بالنفس ويضر بعقل المرء ويضرّ بنسله وبماله أي يضر بالكليات الخمسة؟

وعلاج النفس والعقل من أضرار التدخين يحتاج إلى أموال كثيرة أيضاً، وهذا من العذاب الملحق

بنفسية المدخن. قال تعالى: ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ

يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾<sup>١٢٧</sup>. فإن الآية دلّت بعموم حكمها على حرمة تعاطي الدخان لما فيه من إلقاء اليد إلى التهلكة، وهو وإن نزلت لسبب خاص فإنه لا عبرة بخصوص السبب مع عموم اللفظ. فالعواقب الصحية المترتبة على التدخين ذات يقين لكل ذي بصيرة. فمتعاطيه يصبح مدمناً، ومعلوم أن الإدمان مما يفقر الانسان ويهلكه. قال الإمام الشافعي<sup>١٢٨</sup> :

ثلاث هن مهلكة الأنام # وداعية صحيح إلى السقام

دوام مدامة ودوام وطء # وإدخال الطعام على الطعام

ويمكن الاطلاع على الإحصاء من قبل " منظمة الصحة العالمية (WHO) ) للقرن العشرين في آثار التدخين على النفوس البشرية في العالم. فهذا هي كما تلي :

- " طاباقو يقتل نصف المدخنين عاماً .

- ويقتل على الأقل ستة ملايين عاماً.

- ويقتل خمسة ملايين من المدخنين المصرّين والذين كانوا مدّخين له من قبل.

- أمّا آثاره السيئة من : الوفاة المفاجئة، والسرطان، وأمراض القلوب، والإفقر أي الفقر

والبؤس، فهي كالتالي:

- يقتل طاباقو شخصاً من كل خمسة أشخاص في كل ثانية.

- سبب في قتل مائة مليون في القرن العشرين.

<sup>١٢٦</sup> الدكتور محمد راتب النابلسي، تحريم التدخين من خلال القرآن والسنة، ٢٠٠٦، ص ٦

<sup>١٢٧</sup> القرآن الكريم : سورة البقرة ، الآية : ١٩٥

<sup>١٢٨</sup> الإمام محمد بن إدريس الشافعي ، ديوان الإمام الشافعي : قافية الميم، ( دار الأرقم بن الأرقم ببيروت)، ص ١٠٣

- وقد يقتل مليارا في قرن الواحد والعشرين<sup>١٢٩</sup>.

بناء على الحقائق السالفة الذكر، فإنّ التدخين من الأسباب المؤدية إلى الفقر للفرد والمجتمع سواء بسواء.

وهذه نتائج عجيبة على سبيل المثال، وهناك أمثال كثيرة أخرى من أضرار التدخين في جوانب

أخرى لا تحصى من المشاكل الاجتماعيّة فضلاً عن الأموال المسروقة فيه. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي

ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾<sup>١٣٠</sup>.

الخمر والميسر: قد أثبتت العلوم والتجارب أضرار الخمر والميسر. وأكّدت البحوث على أن شرهما

أكبر من نفعهما بما ينفي كل الشكوك حولهما، كما ثبت عند رب الخلائق في كتابه العزيز الذي

لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، حيث قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ

وَالْمَيْسَرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا آكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾<sup>١٣١</sup>. ولهما

أضرار اجتماعية وصحيّة واقتصاديّة ودينيّة كثيرة جداً تفوق ما أحصيناه من قبل عن التّدخين.

وعلى سبيل المثال سرد الباحث إحصاء التقارير العالمية لعام ٢٠١١م من منظمة الصحيّة

العالميّة، وها هي كما يلي :

" الخمر من الأسباب الأولى المؤدية إلى الأمراض والجريمة، والعنف، والجرح، وفي أوروبا خاصة هو

المسبب الوحيد في أربعين من ستين (٤٠ من ٦٠) الموت من عنف وجرح. ومنه جرح من حوادث

الطرق، وجرح من العنف بين الأشخاص، والانتحار<sup>١٣٢</sup>.

كل هذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على شرّ الخمر والإنسان مجبور على دفع الشرّ وبالتالي

فإبذال الجهد والمال والوقت لدفع شر الخمر لو جعله في شيء يأتي بنتيجة الخير لاستفاد منه

الجميع ولقضي به الفقر والبؤس.

<sup>١٢٩</sup> [www.who.int/mediacentre/factsheets](http://www.who.int/mediacentre/factsheets)

<sup>١٣٠</sup> القرآن الكريم : سورة ق ، الآية : ٣٧

<sup>١٣١</sup> القرآن الكريم : سورة البقرة ، الآية : ٢١٩

<sup>١٣٢</sup> [www.who.int.com](http://www.who.int.com)

وهذا مع أن مدمن الخمر يعدم استقرار البدن والقلب حتى يصعب عليه التوقف عنه ولو بقي عنده فلس لا يشتري به الخمر.

وفوق هذا، يكون مدمن الخمر مبذّر، وهو في حالة يقظة تامة أو تحت سيطرة الخمر يبذّر الأموال، الأمر الذي يتسبب في إضاعته .

فلا بد لكل مجتمع إسلامي أو غيره أن يمنع إنتاج وبيع وشرب الخمر لقضاء على الفقر.

## الفصل الثالث

الحلول الإسلامية للفقير، وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الحل الفكري للقضاء على الفقر، وهو يحتوي على ثمانية مطالب .

المبحث الثاني : الحلول من الحقوق الواجبة في معالجة الفقر، وهو يحتوي على ستة مطالب .

المبحث الثالث : الحلول من الحقوق غير الواجبة وهو يحتوي مطلين.

المبحث الأول : الحل الفكري للقضاء على الفقر، وفيه ثمانية مطالب.

قد أبدى الباحث فيما سبق من البحث من أن التصور الإسلامي للأشياء يختلف عن غيره من المذاهب والأفكار وبناءً على ذلك فإنَّ الحلول الإسلاميَّة حتماً ستتميّز عن غيره من الحلول المقترحة للتعامل مع مقتضيات الأمور من الفقر والفقراء في المجتمعات الإنسانيَّة. وهذا المبحث يحتوي على ثمانية مطالب:

المطلب الأول : التعليم والإرشاد إلى المواهب الطبيعية.

المطلب الثاني : إسناد المال إلى الله.

المطلب الثالث : تقييد الملكية الفردية.

المطلب الرابع : إثبات فكرة وفرة الموارد.

المطلب الخامس : استشعار مضاعفة الأجر والثواب للمنفقين.

المطلب السادس : حقيقة المال والدينيا.

المطلب السابع : ذم البخل واكتناز الذهب .

المطلب الثامن : ضوابط وسائل الاكتساب



## المطلب الأول : التعليم والإرشاد إلى المواهب الطبيعة

يتصوّر الإسلام الفقر مرضاً اجتماعياً وليس كما يعتقد بعض الناس من أنّه قدرٌ مقدورٌ يجب التسليم والانقياد له بل شرع الإسلام طرقاً كثيرةً لدفع الفقر عن الفقراء وجعل لدفعه سعياً وكسباً وأعطى الله الإنسان الموارد بأنواعها لتحقيق ذلك السعي. وأوجب عليهم ذلك ليحصلوا على خيراتها السابغة مما لا عدد لها، وتكون فائدتها عائدةً على الجميع. قال تعالى: ﴿الْمَرْثَرُوا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾<sup>١٣٣</sup>.

قال الإمام القرطبي: " ذكر(الله ) نعمه على بني آدم ، وأنه سخر لهم { ما في السماوات } من شمس وقمر ونجوم وملائكة تحوطهم وتجري إليهم منافعهم. {وما في الأرض} عام في الجبال والأشجار والثمار وما لا يحصى. {وأسبغ عليكم نعمه} أي أكملها وأتمها"<sup>١٣٤</sup>. أتى (رحمه الله) بأنواع المعاني ل { نعمه ظاهرة وباطنة } ، والمهم أن كلها تدل على نعم الله المسبوغة معنوياً ومادياً.

قال سيد قطب تفسيراً لهذه الآية : "إن الأرض كلها لا تبلغ أن تكون ذرة صغيرة في بناء الكون. والإنسان في هذه الأرض خليفة صغيرة هزيلة ضعيفة بالقياس إلى حجم هذه الأرض، وبالقياس إلى ما فيها من قوى ومن خلائق حية وغير حية، لا يعد الإنسان من ناحية حجمه ووزنه وقدرته المادية شيئاً إلى جوارها. ولكن فضل الله على هذا الإنسان ونفخ فيه من روحه، وتكريمه له على كثير من خلقه.. هذا الفضل وحده قد اقتضى أن يكون لهذا المخلوق وزن في نظام الكون وحساب. وأن يهيء الله له القدرة على استخدام الكثير من طاقات هذا الكون وقواه، ومن

<sup>١٣٣</sup> القرآن الكريم : سورة لقمان ، الآية ٢٠

<sup>١٣٤</sup> محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،(دار عالم الكتب

باليرياض، الطبعة ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م)، الجزء ١٤ ، سورة لقمان

ذخائره وخيراته. وهذا هو التسخير المشار إليه في الآية، في معرض نعم الله الظاهرة والباطنة، وهي أعم من تسخير ما في السماوات وما في الأرض... فوجود الإنسان ابتداء نعمة من الله وفضل وتزويده بطاقاته واستعداداته ومواهبه هذه نعمة من الله وفضل وإرسال رسله وتنزيل كتبه فضل أكبر ونعمة أجل ووصله بروح الله من قبل هذا كله نعمة من الله وفضل وكل نفس يتنفسه، وكل خفقة يخفقها قلبه، وكل منظر تلتقطه عينه، وكل صوت تلتقطه أذنه، وكل خاطر يهجس في ضميره، وكل فكرة يتدبرها عقله.. إن هي إلا نعمة ما كان لينالها لولا فضل الله.

وقد سخر الله لهذا المخلوق الإنساني ما في السماوات، فجعل في مقدوره الانتفاع بشعاع الشمس ونور القمر وهدى النجوم، وبالمطر والهواء والطيور السابح فيه. وسخر له ما في الأرض. وهذا أظهر وأيسر ملاحظة وتدبرا. فقد أقامه خليفة في هذا الملك الطويل العريض، ومكّنه من كل ما تذخر به الأرض من كنوز. ومنه ما هو ظاهر ومنه ما هو مستتر، ومنه ما يعرفه الإنسان ومنه ما لا يدرك إلا آثاره ومنه ما لم يعرفه أصلا من أسرار القوى التي ينتفع بها دون أن يدري. وإنه لمغمور في كل لحظة من لحظات الليل والنهار بنعمة الله السابعة الوافرة التي لا يدرك مداها، ولا يحصي أنماطها.. ومع هذا كله فإن فريقا من الناس لا يشكرون ولا يذكرون ولا يتدبرون ما حولهم، ولا يوقنون بالمنعم المتفضل الكريم<sup>١٣٥</sup>.

فوجود الإنسان وتزويده بأنواع المواهب وأصناف الطاقات التي تحتاج إلى تدبر والتفات وتعليم وإرشاد دليل بأن الله لا يريد به الفقر ولا البؤس، فلقد أعطاه الله مجالا واسعا يستطيع أن يطير في الهواء كالطير كما يستطيع أن يسبح في البحر أو يغمس فيه كالسمك، وهو مستوي الخلق يمشي على الأرض، فليس للإنسان أي عذر بأنه مقدور على الفقر كما أرشده الله تعالى إلى المشي على

١٣٥ سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن، (دار الشروق بيروت، الطبعة: السابعة عشر -

١٤١٢)، الجزء الخامس، ص ٢٧٩١

الأرض إلى حيث شاء للبحث عن الرزق. قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾<sup>١٣٦</sup>.

وهذا ، فإذا عرف الإنسان أن مجال رزقه وافر، واعتقد بأن الله زوّده ورزقه بأشياء لا تعدّ ولا تحصى، وأن كل شيء في الأرض مسخر لخدمته ، فكيف يفتقر؟ وكيف لا يتوسّل بهذه الأشياء التي في متناول يده للرزق؟ وكيف لا يغتنم هذه الفرصة الفريدة الكبيرة؟

إذا فأول خطوة للتخلّص من الفقر هو إرشاد فكر الإنسان إلى أنعم الله الموجودة في متناول يده وأنّ عليه استغلاله قبل فوات الأوان.

إنّ هذا العالم الإنسانيّ " ... ينطوي على المقدرات للغنى تفوق حاجات الإنسان وكل ما فيه وعليه من ثروات طبيعية متنوّعة هائلة ، إلى مواقع جغرافية استراتيجية، إلى طاقة بشرية ديموغرافية عالية، إلى مخزون ثقافي حضاري مجيد، إلى فكرة دينية قوية الأثر في النفوس"<sup>١٣٧</sup>.

### المطلب الثاني : إسناد المال إلى الله

المال هو" كل ما يملكه الفرد أو تملكه الجماعة من متاع أو عروض تجارة أو عقار أو نقود أو حيوان. وقد أطلق في الجاهلية على الإبل"<sup>١٣٨</sup>. ولكنّ الله سبحانه وتعالى -في التصوّر الإسلامي- هو المالك الحقيقي والإنسان مستخلف فيه ليؤدّي به حقوقه وواجباته. ومعنى هذا، أن كل ما للانسان هو لله وحده وهو مالكة الحقيقي. فالله هو المالك الحقيقي لكل وجوه الأموال، قال تعالى

<sup>١٣٦</sup> القرآن الكريم : سورة الملك ، الآية : ١٥

<sup>١٣٧</sup> الدكتور عبد المجيد النجار ، البعد العقدي في مشكلة الفقر بالعالم الإسلامي : أسبابا وعلاجا ، بحث من بحوث المعهد العالمي لوحدة الأمة الإسلامية مقدمة للمؤتمر العالمي عن مشكلة الفقر في العالمي الإسلامي بكوالا لمبور، الجزء الأول ، ص ٢٨٦

<sup>١٣٨</sup> مجمع اللغة العربية الادارة العامة للمعجمات وإحياء التراث ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، الطبعة الرابعة،

١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م ، مادة الميم ، ص ٨٩٢

﴿ **وَعَاثُوهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ** ﴾<sup>١٣٩</sup>. ويوجد مثل هذا السياق في مواضع أخرى من

القرآن حيث أسند الله تعالى المال إليه، كقوله تعالى : ﴿ **وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ** ﴾<sup>١٤٠</sup>.

وهناك آيات أخرى حيث أضاف الله فيها المال إلى عباده ، وقال تعالى : ﴿ **لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ** ﴾<sup>١٤١</sup>. وفي آية أخرى: ﴿ **يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ** ﴾<sup>١٤٢</sup>. إضافة المال إلى الانسان هو للتنبيه على التصرف الاستخلافي في المال وأنَّ عليه المحافظة فالمال أمانة في يده.

قال الدكتور محمد شوقي : " اختصاص البعض بالمال ليس امتلاكاً وإنما أمانة ومسئولية... وتوفيقاً بين ملكية الله تعالى الحقيقة للمال، وبين إضافة هذا المال إلى عباده واختصاص بعضهم دون غيره بالانتفاع به والتصرف فيه ، فقد صور وعبر القرآن الكريم عن ذلك بأدق تصوير وتعبير بأنه ((استخلاف)) بقوله تعالى : ﴿ **وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ** ﴾<sup>١٤٣</sup>.

فالملكية الفردية في الاسلام ملكية في الظاهر أو المجاز وليست ملكية حقيقية، وإنما هي أمانة ووظيفة، وهي مسئولية يحاسب عليها، قال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ** ﴾

<sup>١٣٩</sup> القرآن الكريم : سورة النور ، الآية : ٣٣

<sup>١٤٠</sup> القرآن الكريم : سورة الحديد ، الآية : ٧

<sup>١٤١</sup> القرآن الكريم : سورة النساء ، الآية : ٢٩

<sup>١٤٢</sup> القرآن الكريم : سورة الهمزة ، الآية : ٣

<sup>١٤٣</sup> القرآن الكريم : سورة الحديد ، الآية : ٧

<sup>١٤٤</sup> الدكتور محمد شوقي الفنجري ، سلسلة الاقتصاد (٢) الاسلام والمشكلة الاقتصادية، (دار الوطن للطباعة

بالرياض، الطبعة الثالثة : ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م)، ص ١٣٦

﴿١٤٥﴾. كيف لا ينفق المرء على الفقير إذا اعتقد أن ماله مال الله وأنه مستخلف فيه؟ وهو مسئول عنه.

قال الزمخشري في قوله تعالى : { وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ } : " يعني أن الأموال التي في أيديكم إنما هي أموال الله بخلقه وإنشائه وإنما مولكم إياها وحولكم الاستمتاع بها وجعلكم خلفاء في التصرف فيها، فليست هي أموالكم في الحقيقة وما أنتم فيها إلا بمنزلة الوكلاء والنواب، فأنفقوا منها في سبيل الله... وليهن عليكم الإنفاق منها، كما يهون على الرجل النفقة من مال غيره" ﴿١٤٦﴾.

بهذا يكون الباحث قد قرّر المعنى الاستخلافي للإنسان في المال في نظر الإسلام.

### المطلب الثالث : تقييد الملكية الفردية.

أباح الإسلام الملكية الفردية أو الملكية الشخصية وأعطى الإنسان حرية التصرف، ولكن هذه الحرية ليست كاملة ولا مطلقة بل هي ملكية مقيدة من حيث اكتسابها ومجالاتها ومن حيث إنفاقها كذلك. لأنّ مما يزيد فقراء مجتمع ما فقراً ويزداد غنى الأغنياء هو وجود الحرية الكاملة والملكية المطلقة لأفرادها أو جماعتها بدون قيد. فالإنسان مطالب بإنفاق الفضل أي الإنفاق عن حاجاته في سبيل الله، ومن هذا الإنفاق ما هو واجب عليه سنوياً كالزكاة، قال تعالى: ﴿ وَمَا

أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿١٤٧﴾. ومنه ما ليس واجبا بل الإنسان مرغوب فيه وموعود بالأجر العظيم. قال تعالى: ﴿

يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّذِينَ وَاللَّذِينَ وَأَلْيَتَمَى وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ

١٤٥ القرآن الكريم : سورة المؤمنون ، الآية : ٨

١٤٦ الإمام الزمخشري ، تفسير الكشاف ، الجزء الثاني ، ص ٤٣٤

١٤٧ القرآن الكريم : سورة البينة ، الآية : ٥

السَّيْلِ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ حَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿١٤٨﴾ .

وبذلك يتميّز الإسلام ( كما قال محمد شوقي ) " في نظرتة وموقفه بالنسبة للملكية الفردية عن سائر المذاهب والأنظمة الوضعية، فهو لا ينكرها كشأن المذاهب الجماعية والنظم الاشتراكية، وهو في نفس الوقت لا يطلقها كشأن المذاهب الفردية والنظم الرأسمالية. وإنما هو يعترف بها نتيجة عمل وجهه لقوله تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ

﴿١٤٩﴾ ، وقوله تعالى : قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ

بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴿١٥١﴾ . ثم هو على النحو السالف الإشارة إليه، يقيدتها بقيود عديدة لا سيما من حيث استعمالها مما لا نجد له مثيلا في أي من التشريعات الوضعية، وبحيث يحيلها بحق إلى أمانة ومسئولية ومجرد وظيفة اجتماعية"١٥١.

وينكر الإسلام نظرة الأنانية وهي نظرة قارون - المؤسس الأول للرأسمالية - الذي خسف الله به

الأرض، قال تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ

وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿١٥٢﴾ . حيث يرى الإنسان بهذه النظرة القارونية أن سبب ماله

وملكه هو اجتهاده وذكاءه وفطانتة، وهو صاحب المال الحقيقي، له أن يتصرف فيه كيف ومتى

يراه، إذا شاء تصدق وإن شاء بخل أو وقع في التبذير، وينظر إلى الفقراء والمحرمين كأهم كسالى

ليقتضي على الشحّ النفسي والسرف والبذر.

١٤٨ القرآن الكريم : سورة البقرة ، الآية : ٢١٥

١٤٩ القرآن الكريم : سورة النساء ، الآية : ٣٢

١٥٠ القرآن الكريم : سورة البقرة ، الآية : ١٨٨

١٥١ الدكتور محمد شوقي الفنجري ، سلسلة الاقتصاد (٢) الاسلام والمشكلة الاقتصادية، ( دار الوطن للطباعة

باليضاء، الطبعة الثالثة : ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م )، ص ١٣٨

١٥٢ القرآن الكريم : سورة القصص ، الآية : ٨١

لقد بدأ الإسلام بخطاب نفس الانسان بالوعظ والنصيحة الصالحة وأسلوب الترغيب الجميلة والتذكير بالترهيب المخيفة الزاجرة للقلب، ومع كل هذا يضم الإسلام في سياسته المائيّة مشروعية التدخل الدولي على منصّة الشريعة حتى تؤخذ الحقوق المعلومة من الأغنياء وتردّ على الفقراء بسهولة وكرامة تحقيقاً للعدالة الاجتماعيّة.

هكذا تكون الملكية الفرديّة في الإسلام ملكية وسطية لا يميل إلى الرأسمالية المطلقة ولا إلى الاشتراكية المكبّدة ولا إلى غيرهما من المذاهب والأفكار الوضعيّة ﴿... لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ يَكَادُ زَيْتُهُ يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ...﴾<sup>١٥٣</sup>.

المطلب الرابع : إثبات فكرة وفرة الموارد.

ومن الحلول الفكرية للفقير، إثبات وفرة الموارد الطبيعيّة لأن الشيطان هو الذي يعدّ الناس ويخوّفهم بالفقر حتى لا ينفقوا، قال تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>١٥٤</sup>.

وهناك أساسان للموارد: الأساس الأول هو الوفرة، والأساس الثاني الندرة. ويبنى الاقتصاد الوضعي على الأساس الثاني، وبذلك اعتقد رجال الاقتصاد الوضعي بندرة الموارد الطبيعيّة وتزايد الحاجات الإنسانيّة. وبناءً على هذا فإن نشوء العقيدة الأنانية والجشع والاحتكار يرجع إلى " أن الحاجات الإنسانية تتزايد بنسبة أكبر من تزايد الموارد الطبيعيّة، وهذا يعني أن معدّل النمو السكاني وبالتالي

<sup>١٥٣</sup> القرآن الكريم : سورة النور، الآية : ٣٥

<sup>١٥٤</sup> القرآن الكريم : سورة البقرة ، الآية : ٢٦٨

معدّل حاجاتهم يتزايدان بمعدّل أكبر من تزايد الموارد الطبيعية لكونها (الموارد الطبيعية) تتّصف بالنُدرة<sup>١٥٥</sup>.

وتعني النُدرة عند علماء الاقتصاد الوضعي " وجود السلع والموارد التي تحت تصرفنا بكميّات محدودة بالنسبة للحاجات التي يمكن إشباعها"<sup>١٥٦</sup>. فالناظر إلى آيات القرآن يعلم بسهولة أن الدعوة إلى الندرة دعوة تخويفٍ صدرت أولاً من جهل الانسان بالحقائق الكونية وقلة علمه بها. ثانياً هي دعوة من الشيطان ليخوف أوليائه، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ . فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾<sup>١٥٧</sup>.

وفرة الموارد الطبيعية عند علماء الاقتصاد الإسلامي تعني " وجود السلع والموارد بكميّات كبيرة، والتي تؤدّي إلى إشباع الحاجات"<sup>١٥٨</sup>. ولتوضيح المعنى السابق المتمثّل في وفرة الموارد ندلّل على ذلك بالعديد من الآيات القرآنية، قال تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾<sup>١٥٩</sup>.

<sup>١٥٥</sup> الدكتور حسن محمد الرفاعي ، البعد الاقتصادي لأسباب الفقر وحلوله في العالم الإسلامي، بحث من بحوث مقدمة

في المؤتمر العالمي عن مشكلة الفقر في العالم الإسلامي للمعهد العالمي لوحدة الأمة الإسلامية بماليزيا، الجزء الأول، ص ١٤٧

<sup>١٥٦</sup> أحمد بدوي ، معجم المصطلحات الاقتصادية ، (د/ت ، د/ط) ص ٢٦٢

<sup>١٥٧</sup> القرآن الكريم : سورة آل عمران ، الآية : ١٧٥

<sup>١٥٨</sup> المرجع السابق ، ص ٢٦٢

<sup>١٥٩</sup> القرآن الكريم : سورة إبراهيم ، الآية : ٣٢ - ٣٤



وهذه الآية الكريمة تحقق وتؤكد خلاف ما اعتقدته المذاهب الوضعية، فتشير الآيات إلى نعم الله الكثيرة من الموارد الطبيعية في باطن الأرض وفوقها من الثمار والزرع والأشجار والدواب، وفي باطن البحر من الجواهر والمعادن على اختلاف أنواعها، وفي الجو من الهواء والطيور والأمطار. وهذه النعم متوافرة في الكون الذي سخره الله للعباد وتستطيع أن تشبع حاجات وعداد الإنسان على ظروف الزمان ومرور الساعات.

وللبیان الشامل لهذه الآية يسرد الباحث تفسير الشَّهيد سيد قطب لها ، حيث يقول: " فهي (أي النعم الوافرة) أكبر وأكثر من أن يحصيها فريق من البشر، أو كل البشر. وكلهم محدودون بين حدّين من الزمان: بدءاً ونهاية. وبين حدود من العلم تابعة لحدود الزمان والمكان. ونعم الله مطلقة فوق كثرتها فلا يحيط بها إدراك إنسان: وبعد ذلك كله تجعلون لله أنداداً ، وبعد ذلك كله لا تشكرون نعمة الله بل تبدلوها كفراً" ... { إن الإنسان لظلوم كفار } " ١٦٠ .

"وحين يستيقظ ضمير الإنسان، ويتطلع إلى الكون من حوله، فإذا هو مسخر له، إما مباشرة، وإما بموافقة ناموسه لحياة البشر وحوائجهم؛ ويتأمل فيما حوله فإذا هو صديق له برحمة الله، معين بقدرة الله، ذلول له بتسخير الله.. حين يستيقظ ضمير الإنسان فيتطلع ويتأمل ويتدبر. لا بد يرتجف ويخشع ويسجد ويشكر، ويتطلع دائماً إلى ربه المنعم: حين يكون في الشدة ليبدله منها يسراً، وحين يكون في الرخاء ليحفظ عليه النعماء.

والنموذج الكامل للإنسان الذاكر هو أبو الأنبياء . إبراهيم . الذي يظل سمته هذه السورة ، كما تظلله النعمة وما يتعلق بها من شكران أو كفران . . ومن ثم يأتي به السياق في مشهد خاشع ، يظلله الشكر ، وتشيع فيه الضراعة، ويتجاوب فيه الدعاء، في نعمة رخية متموجة، ذاهبة في السَّماء" ١٦١ .

١٦٠ سيد قطب ، في ظلال القرآن ، دار الشروق بالقاهرة ، الطبعة : ١٤١٢ هـ ، الجزء الرابع ، ص ٤١٠

١٦١ المرجع السابق ، ص ٤١١

وأخيراً، نستطيع أن نقول بملء الفم، أن الموارد الطبيعية وافرة تشبع حاجات الحيوانات بأنواعها وعددها التي لا تحصى (حتى الأسد في الغابات، والحوت في البحر) فضلاً عن الإنسان الخليفة المختار على الأرض، فإذا وجدت الندرة فإنها بسبب الجور أو كفر الإنسان أو جهله لا بقلة الموارد الطبيعيّة.

#### المطلب الخامس: استشعار مضاعفة الأجر والثواب للمنفقين .

يوجد في كل مجتمع ما على الأقل الذين يكون دخلهم سواء كان يومياً أو شهرياً أو سنوياً لا يسدّ حاجاتهم مهما اجتهدوا وجدّوا، ويوجد معهم الذين يكون دخلهم كبيراً يشبع حاجاتهم وحاجات غيرهم، فالإنسان بطبعه، إذا سدّ حاجته يشرع في الإسراف، أي إذا كثر ماله بدون حاجة يفضيه إلى الإسراف والشحّ. وتقول له نفسه ؛ "هل أنت أغنى الأغنياء في المنطقة أو في الولاية أو في الدولة أو في القارّة أو في العالم؟". "ألك أفضل السيارات الجديدة؟"، أو "هل عندك أجمل الفتايات؟". "وكم الأثاث الغالية في بيتك؟". مثل هذه الأسئلة والهمسات النفسية تمنع الموسرين والأغنياء عن الانفاق على المحرومين الأمر الذي قد يترك الفقير تواجه حاجاته بدون سدادها. وقد يولد في قلبه حقد وحبس وبغض وبعض أمراض القلوب الحالقة. لأجل ذلك بدأ الإسلام يعالج هذه الأمراض القاتلة بأسلوبٍ ذي جناحين؛ يزكي قلوب الأغنياء بواحد منهما ويقضي على الفقر بثانيهما.

ومن بين هذه الأساليب ما يلي :

- الاستشعار بأن الله يقبل الصدقة بيده تعالى : "عن عبد الله بن قتادة المحاربي قال: سمعت عبد الله بن مسعود يقول: " ما تصدق رجل بصدقة، إلا وقعت في يد الرب قبل أن تقع في يد السائل، وهو يضعها في يد السائل، قال: وهو في القرآن، فقرأ عبد الله هذه الآية

﴿ ١٦٢: الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ

التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ ١٦٣ .

- الانفاق هو السبيل الوحيد لمواجهة العقبات : قال تعالى ١٦٤ : ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَمَا

أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكَّرْتَهُ أَوْ إِيَّاهُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾

قال القرطبي في تفسير قوله تعالى { فلا اقتحم العقبة } : " قال ابن زيد وجماعة من المفسرين : معنى الكلام الاستفهام الذي معناه الإنكار ؛ تقديره : أفلا اقتحم العقبة ؛ أو هلا اقتحم العقبة. يقول : هلا أنفق ماله في فك الرقاب ، وإطعام السغبان ، ليجاوز به العقبة ، فيكون خيرا له... " ١٦٥ .

- الوعد بأن الصدقة يُوجد أجرها في القيامة: قال تعالى: ﴿ وَمَا تَقْدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ

عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَأَسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ١٦٦ .

- الوعد بمضاعفة الأجر : قال تعالى : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ

لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ ١٦٧ .

١٦٢ القرآن الكريم : سورة التوبة ، الآية : ١٠٤

١٦٣ عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي، الزهد والرفائق لابن المبارك، تحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، (دار الكتب العلمية ببيروت، د/ت ، د/ط)، ص ٢٢٨

١٦٤ القرآن الكريم : سورة البلد ، الآية : ١١ - ١٦

١٦٥ محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخاري، (دار عالم الكتاب بالرياض، الطبعة : ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م)، المجلد عشرون، ص ٦٨

١٦٦ القرآن الكريم : سورة المزمل ، الآية : ٢٠

١٦٧ القرآن الكريم : سورة البقرة ، الآية : ٢٤٥

- الاستشعار بالمغفرة والعفو عند الله بعد التَّصَدُّقِ: ﴿الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ

عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾<sup>١٦٨</sup>. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا تَقْدِمُوا

لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>١٦٩</sup>.

ولهذه الآيات القرآنية آثار إيجابية في حياة السلف الصالحين، وهم أول من أنزل عليهم الكتاب. ويحسن للباحث أن يسرد بعض النماذج الدالة على عمق هذه المعاني في حياة الأوائل ولبيان معاملتهم مع القرآن.

قال القرضاوي<sup>١٧٠</sup>: " روي المفسرون عن عبد الله بن مسعود قال : لما نزلت {من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه ... }<sup>١٧١</sup>. قال أبو الدحداح الأنصاري : يارسول الله . إن الله عز وجل ليريد منا القرض؟ قال نعم يا أبا الدحداح. قال : أرني يدك يا رسول الله. فناوله يده، قال : فإني قد أقرضت ربي عز وجل حائطي. قال ابن مسعود : وحائطه له فيه ستمائة نخلة، وأم الدحداح فيه وعيالها. قال : فجاء أبو الدحداح فناداها: يا أم الدحداح قالت : لبيك. قال: اخرجي، فقد أقرضته ربي عز وجل"<sup>١٧٢</sup>.

<sup>١٦٨</sup> القرآن الكريم : سورة التوبة ، الآية : ١٠٤

<sup>١٦٩</sup> القرآن الكريم : سورة المزمل ، الآية : ٢٠

<sup>١٧٠</sup> الدكتور يوسف القرضاوي ، مشكلة الفقر وكيف عاجلها الإسلام، (مكتبة وهبة بالقاهرة، الطبعة الخامسة : ١٤٠٦ هـ/

١٩٨٦ م)، ص ١٢١

<sup>١٧١</sup> القرآن الكريم : سورة البقرة ، الآية : ٢٤٥

<sup>١٧٢</sup> الإمام إسماعيل ابن عمر ابن كثير ، تفسير ابن كثير، تحقيق : محمد حسين شمس الدين، (دار الكتب العلمية

بيروت، الطبعة الأولى : ١٤١٩ هـ) ، الجزء الأول، ص ٢٩٩

يقول القرضاوي : "واستمر هذا البذل والسخاء ، في سائر الأعصار ، بدرجات متفاوتة ، ورأى الناس في كل عهد من عهود التاريخ نماذج وأمثلة رفيعة ، فقد كان الله ورسوله وابتغاء رضوانه أحب إليهم من القناطير المنقطرة من الذهب والفضة وكل متاع الحياة الدنيا"<sup>١٧٣</sup> .

مثل هذا المجتمع - المجتمع القرآني- هو المجتمع المثيل الذي لا يعاني واحد فيه من شيء إلا ويكون معه إخوته يعاونونه ويواسونه، وهو المجتمع الذي لا يشبع جار على جوع جاره كما لا يزيد غنى واحد على فقر آخر. فتواب الله وأجره المرجو للمحسنين المنفقين خير لهم وأبقى.

### المطلب السادس: حقيقة المال والدنيا :

إن التّصوّر الصّحيح في الإسلام للمال والدنيا مما يشجّع الإنسان على البذل في سبيل الخير والتّقدم. فالمال في الإسلام وسيلة من الوسائل وليس غايةً وإنما هو وسيلة للسّعادة بالجنة. وكل من رزقه الله المال ووسّع له في رزقه، لا يستطيع أن يشكره إلا بإنفاقه على أوجه الخير. قال تعالى: ﴿

وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿١٧٤﴾

قال ابن كثير، "وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حتى إن بعضهم حكى الإجماع من المفسرين على ذلك، ولا شك أنه داخل فيها وأولى الأمة بعمومها فإن لفظها لفظ العموم، وهو قوله تعالى: ﴿وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لأحد عنده من نعمة تجزى﴾ ولكنه مقدم الأمة وسابقتهم في جميع هذه الأوصاف وسائر الأوصاف الحميدة، فإنه كان صديقا تقيا كريما جوادا بذالا لأمواله في طاعة مولاه ونصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكم من دراهم ودنانير بذلها ابتغاء وجه ربه الكريم، ولم يكن لأحد من

<sup>١٧٣</sup> الدكتور يوسف القرضاوي ، مشكلة الفقر وكيف عاجلها الإسلام ،(مكتبة وهبة بالقاهرة، الطبعة الخامسة

: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص ١٢٢

<sup>١٧٤</sup> القرآن الكريم : سورة الليل ، الآية : ١٩ - ٢١

الناس عنده منة يحتاج إلى أن يكافئه بها، ولكن كان فضله وإحسانه على السادات والرؤساء من سائر القبائل" ١٧٥ .

يقول الدكتور يوسف العالم : " إن المال ضروري، وخلق لمصلحة الإنسان وقياماً لحياته ومعاشه، وقد وضع الله له التشريع الذي يكفل تحقيق المصالح المالية كسبا وإنفاقاً وتصرفاً. ومن يحظي باتباع هذا التشريع ينال خيري الدنيا والآخرة، ومن يعرض عنه فإن له معيشة ضنكاً، ويحشره الله يوم القيامة أعمى، ومن اتبع هذا التشريع في أحكامه ومبادئه في كسب المال وإنفاقه على نفسه وعلى غيره كان المال وسيلة لمصالح الدين والدنيا، وكان ممدوحاً عند الله وعند الناس... " ١٧٦ .

والأموال وسيلة للوصول بها إلى الغاية (الجنة) ، ولهذا جعلها الله مقارنة للنفس في أعمال الخير.

قال جلّ شأنه: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۖ﴾ ١٧٧. وفي سورة الصف قال سبحانه وتعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُكَّرُ عَلَىٰ جَنَرٍ تُحْيِكُم مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكَنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۖ﴾ ١٧٨ .

أمثال هذه الآيات القرآنيّة هي التي حملت الجليل الأول على التضحية الغالية بأموالهم وأنفسهم حتى وُجد من بينهم من أنفق كل ماله في سبيل الله وترك نفسه وأهله لله ورسوله بدون مالٍ.

١٧٥ إسماعيل ابن عمر ابن كثير، تفسير ابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة

الأولى ١٤١٩هـ)، الجزء الثامن، ص ٤٠٩

١٧٦ الدكتور يوسف العالم، المقاصد العامة للشريعة، ص ٤٧٥

١٧٧ القرآن الكريم: سورة النساء، الآية: ٩٥

١٧٨ القرآن الكريم: سورة الصف، الآية: ١٠ - ١٢

ومنهم من قسم ماله إلى النصف وجعل نصفاً لله ورسوله. ولم يكن الأمر سهلاً عليهم ولكن إيمانهم وتصورهم الصحيح للمال على ضوء تعاليم الإسلام جعل الأمر سهلاً عليهم بل يبحثون عنه ليقوموا به.

ومن تصوّر الإسلام للمال أنه ابتلاء واختبار وفتنة. فإنّ من بسط الله له الرزق فهو ابتلاء له كما أنّه بلاءٌ على من قدر عليه رزقه. قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ

فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ﴾<sup>١٧٩</sup>. إذا فالمال ابتلاء

إلا لمن أعانه الله على إنفاقه في سبيل الخيرات. ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ

عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾<sup>١٨٠</sup>. فكون المال ابتلاء وفتنة لا يجعل اكتسابه أو طلبه حراماً. فكما لا يكون إيجاب الأولاد المقارن بالمال في الآية في الابتلاء والفتنة ممنوعاً فكذلك المال.

قال سيد قطب في تفسير هذه الآية شرحاً لكون المال ابتلاء ( إما بسطه أو قدره ) : " فهذا هو تصور الإنسان لما يبتليه الله به من أحوال، ومن بسط وقبض، ومن توسعة وتقدير .. يبتليه بالنعمة والإكرام. بالمال أو المقام. فلا يدرك أنه الابتلاء، تمهيداً للجزاء. إنما - - يحسب هذا الرزق وهذه المكانة دليلاً على استحقاقه عند الله للإكرام، وعلامة على اصطفاء الله له واختياره. فيعتبر البلاء جزاء والامتحان نتيجة! ويقيس الكرامة عند الله بعرض هذه الحياة. وبتبليبه بالتضييق عليه في الرزق، فيحسب الابتلاء جزاء كذلك، ويحسب الاختبار عقوبة، ويرى في ضيق الرزق مهانة عند الله، فلو لم يرد مهانته ما ضيق عليه رزقه ... وهو في كلتا الحالتين مخطئ في التصور ومخطئ في التقدير. فبسط الرزق أو قبضه ابتلاء من الله لعبده، ليظهر منه الشكر على النعمة أو البطر. ويظهر منه الصبر على المحنة أو الضجر. والجزاء على ما يظهر منه بعد. وليس ما أعطي من عرض الدنيا أو منع هو الجزاء .. وقيمة العبد عند الله لا تتعلق بما عنده من عرض الدنيا. ورضى الله أو

<sup>١٧٩</sup> القرآن الكريم : سورة الفجر ، الآية : ١٥ - ١٦

<sup>١٨٠</sup> القرآن الكريم : سورة التغابن ، الآية : ١٥

سخطه لا يستدل عليه بالمنح والمنع في هذه الأرض. فهو يعطي الصالح والطالح، ويمنع الصالح والطالح. ولكن ما وراء هذا وذلك هو الذي عليه المعول. إنه يعطي لبيتلي ويمنع لبيتلي. والمعول عليه هو نتيجة الابتلاء، غير أن الإنسان - حين يخلو قلبه من الإيمان - لا يدرك حكمة المنع والعطاء. ولا حقيقة القيم في ميزان الله <sup>١٨١</sup>.

الدنيا دار فناء : قال تعالى ﴿ **اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهَوٌّ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَأُهُ ثُمَّ يَهيجُ فَتَرثُهُ مُصَفَّرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا** <sup>ط</sup> **وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ** ﴾ <sup>١٨٢</sup>.

وقال تعالى على لسان الذي آمن من بني إسرائيل : ﴿ **يَقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ** ﴾ <sup>١٨٣</sup>. صحيح، أن الذي آمن بأن الدنيا حياتها قليلة زائلة وفانية، وهي دار الفناء والارتحال، وليس للبقاء والاستقرار، يستطيع أن يبذل وينفق في سبيل الله ويساهم في أعمال الخير والتقدم، وسيسهل عليه تطبيق هذه الآية الكريمة : ﴿ **وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ** <sup>ط</sup> **مِّنْ خَيْرٍ يَّجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ إِذَا لَمْ يَدْرِكُوا مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لَمْ يَكُونُوا لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ** ﴾ <sup>١٨٤</sup>. لأنه يتصور أن البقاء في الآخرة، ويفعل كل شيء لأجلها.

قال الإمام الشافعي <sup>١٨٥</sup> :

<sup>١٨١</sup> سيد قطب، في ظلال القرآن، (دار الشروق بالقاهرة، الطبعة : ١٤١٢ هـ)، الجزء الرابع، ص ٤١٠

<sup>١٨٢</sup> القرآن الكريم؛ سورة الحديد، الآية : ٢٠

<sup>١٨٣</sup> القرآن الكريم : سورة غافر، الآية : ٣٩

<sup>١٨٤</sup> القرآن الكريم : سورة المزمل، الآية : ٢٠

<sup>١٨٥</sup> الإمام محمد ابن إدريس الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، شرح الدكتور عمر فاروق الطباع، (دار القلم ببيروت،

قافية النون)، ص ١١٧



إن لله عبادةً فطنا # تركوا الدنيا وخافوا الفتنا

نظروا فيها فلما علموا # أنها ليست لحَيِّ وطينا

جعلوها لجة واتخذوا # صالح الأعمال فيها سفنا

### المطلب السابع : ذم البخل واكتناز الذهب :

البخل ضد الكرم ولا يبخل إلا أرباب الثراء الذين يشبعون بطونهم ولا يهتمون بجوع غيرهم، وينامون بملء جفونهم ولا يسمعون أنين جيرانهم الضعفاء. ولا شك أن البخل مما يسبب الفقر لأن البخيل رجل نفسي أناني، بل هو في بعض الأحيان قد يبخل على نفسه! وأي شرّ أضر وأخطر من شرّ ألقاه الإنسان به على نفسه؟ لذلك نهى الإسلام عن البخل الذي يتولد من الورثة أو التربية أو سوء الظن بالله، كما قال المنفلوطي : " المتدين إذا أخذت عقيدة القضاء والقدر من نفسه مأخذها رسخ في قلبه الإيمان بأن الله سبحانه وتعالى عيناً ساهرة على عباده الضعفاء، فهو أرحم من أن يغفل شأنهم ويكلهم إلى أنفسهم ويسلمهم لصروف الليالي وعاديات الأيام، فلا يلج به الحرص على الجمع، ولا يزعجه الخوف من البذل، وعلى العكس منه ضعيف الإيمان، ضعيف الثقة بواهب الأرزاق ومقسّم الحظوظ والحدود، فهو لسوء ظنه لا يزال الخوف من الفقر نصب عينيه حتى يصير البخل ملكة راسخة فيه"<sup>١٨٦</sup>.

وبهذا التصوّر الخاطئ عند البخيل فهو أشدّ حالاً من المبدّر الذي كان أخا الشيطان ، " فإن المبدّر يضّرّ قوماً وينفع أقواماً، أما (البخيل) حبسه (للمال هو شرّ) فيضّرّ صاحبه (البخيل) ويضّرّ معه الناس أجمعين"<sup>١٨٧</sup>.

<sup>١٨٦</sup> مصطفى لطفي المنفلوطي ، النظرات ١ ، م، ( دار صادر والمؤلف والمركز العربي ، المطبعة الأولى : ١٩٩٧هـ )

ص ١٠٨

<sup>١٨٧</sup> المرجع السابق ، ص ١١٢ المطبعة الأولى : ١٩٩٧

فالقارئ للقرآن يرى أن الله يذم البخل أو البخيل لخطورته في المجتمع ، قال تعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ

الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَاءِ أَنفُسِهِمْ أَنَّ لَهُمْ جِزًا مِمَّا بَخَلُوا بِهِ ۗ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝١٨٨ . وفي مكان آخر من

القرآن وصف الله البخلاء بالكفر حيث قال جلّ شأنه : ﴿ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ

بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَاءَ أَنفُسِهِمْ ۖ مِنَ فَضْلِهِ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا

﴿٣٧﴾ ١٨٩ . وبهذه الآيات الكريمة يعالج الإسلام مرض البخل الذي قد يسبب الفقر لأن البخيل

لا يتصدّق ولا يجود بماله رغم ثرائه.

قال الإمام الشافعي ١٩٠ :

ولا ترجو السماحة من بخيل # فما في النار للظمان ماء

ذم اكتناز الذهب : ومما لا يحتاج إلى إطالة الكلام لبيان أضراره هو حبس الذهب . نهي الله تعالى

عن حبس المال حتى تعمّ فائدته ويتداول بين الطبقات . قال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ

كَثِيرًا مِّنَ الْأَجْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُوا أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيُصُدُّوا عَنْ

سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ

بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝١٩١ . لأن المقصد الأعلى من الأموال هو التداول أي أن يكون المال متحركاً

ومنتقلاً بين أفراد الجماعة في المجتمع حتى يعمّ نفعه . والذي كنز الذهب أو الفضة ولا يشارك به في

١٨٨ القرآن الكريم : سورة آل عمران ، الآية : ١٨٠

١٨٩ القرآن الكريم : سورة النساء ، الآية : ٣٧

١٩٠ الإمام محمد ابن إدريس الشافعي ، ديوان الإمام الشافعي ، شرح الدكتور عمر فاروق الطباع ، ( دار القلم ببيروت ) ،

قافية الهمزة ، ص ٣٦

١٩١ القرآن الكريم : سورة التوبة الآية : ٣٤

مصالح الناس، ولا يؤدي زكاته يكون وباله عليه يوم القيامة. قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۗ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كَنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾<sup>١٩٢</sup>.

قال القرطبي في قوله تعالى: {والذين يكتزون الذهب والفضة} "الكنز أصله في اللغة الضم والجمع ولا يختص ذلك بالذهب والفضة. ألا ترى قوله عليه السلام: "ألا أخبركم بخير ما يكتز المرء المرأة الصالحة". أي يضمه لنفسه ويجمعه... وخص الذهب والفضة بالذكر لأنه مما لا يطلع عليه، بخلاف سائر الأموال. قال الطبري: الكنز كل شيء مجموع بعضه إلى بعض، في بطن الأرض كان أو على ظهرها. وسمى الذهب ذهباً لأنه يذهب، والفضة لأنها تنفض فتتفرق، ومنه قوله تعالى: ﴿انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ [الجمعة: ١١] ﴿لَا تَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]

١٩٣

وبهذا يظهر بوضوح أن الإسلام نهى عن اكتناز الأموال وتجميدها، وساهم في تقليص دائرة الفقر بين أفراد الأمة بتداول الأموال، وعدّ اكتناز الأموال صدّاً عن سبيل الله ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَطْلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾<sup>١٩٤</sup>.

المطلب الثامن: ضوابط وسائل الاكتساب

<sup>١٩٢</sup> القرآن الكريم: سورة التوبة، الآية: ٣٥

<sup>١٩٣</sup> محمد ابن أحمد ابن أبي بكر الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام ابن سمير البخاري، دار عالم

الكتب بالرياض، المجلد ٨، ص ١٢٣

<sup>١٩٤</sup> القرآن الكريم: سورة التوبة، الآية: ٣٤

ومن رحمة الله تعالى على عباده أن حلل لهم طلب الرزق من أوجه الحلال، وفتح لهم أبواب خيرات الأرض والسماء، وشجعهم على اكتشاف هذه الأرض من البحار والهواء والجبال، قال سبحانه :

﴿ يَمَعَشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا نَنْفُذُونَ

إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾<sup>١٩٥</sup>. وقال تعالى في مكان آخر: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي

مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾<sup>١٩٦</sup>.

مثل هذه الآيات يشجع الإنسان على طلب الرزق من حلال وعلى العمل للإنتاج الإيجابي. ولكن الإنسان بظلمه، وجهله وجشعه يبتغي سبلاً أخرى غير صالح ليأكل أموال الآخرين بالباطل لحبه

للخير والمال ﴿ وَحُبُّونَ أَمْالَهُمْ حُبًّا جَمًّا ﴾<sup>١٩٧</sup>. والإسلام يقوم بالعدل وحرمة الله الظلم على

نفسه وعباده ؛ عن أبي ذر، عن النبي صلى الله عليه وسلم، فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: (( يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا<sup>١٩٨</sup>... ))

وبذلك يتقرر عند الباحث أن من أسباب الفقر الظلم والجهل. ولأجل هذا، وضع الله ضوابط لاكتساب المرء حتى لا يكون ظالماً أو يقع مظلوماً لغيره. فهذا هو كما يلي :

الأول : هو أكل أموال الناس بالباطل، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ

وَتُدْءُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ

﴾<sup>١٩٩</sup>. وقال الطبري شارحاً لهذه الآية : "يعني تعالى ذكره بذلك: ولا يأكل بعضكم مال بعض

<sup>١٩٥</sup> القرآن الكريم : سورة الرحمن ، الآية : ٣٣

<sup>١٩٦</sup> القرآن الكريم : سورة الملك ، الآية : ١٥

<sup>١٩٧</sup> القرآن الكريم : سورة الفجر ، الآية : ٢٠

<sup>١٩٨</sup> مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري ، صحيح المسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، ( دار إحياء التراث العربي

بيروت ) ، الجزء الرابع ، باب تحريم الظلم ، ص ١٩٩٤

<sup>١٩٩</sup> القرآن الكريم : سورة البقرة ، الآية : ١٨٨

بالباطل. فجعل تعالى ذكره بذلك آكل مال أخيه بالباطل، كالأكل مال نفسه بالباطل. ونظير ذلك قوله تعالى: (ولا تلمزوا أنفسكم) [سورة الحجرات: ١١] وقوله: (ولا تقتلوا أنفسكم) [سورة النساء: ٢٩] بمعنى: لا يلمز بعضكم بعضاً، ولا يقتل بعضكم بعضاً (١) لأن الله تعالى ذكره جعل المؤمنين إخوة، فقاتل أخيه كقاتل نفسه<sup>٢٠٠</sup>.

فالشاهد في هذه الآيات أن من أكل مال الغير بالباطل فقد ظلمه، ويعدّ الظلم من أكبر أسباب الفقر.

**الثاني: منع الربا:** منع الإسلام تداول الأموال بين أفراد المجتمع دون البعض أو على حساب البعض، ولا غرو في ذلك لأنّ الربا يجعل أموال الأكثر في أيدي الأقل، ويفقر الفقير فقراً كما يغني الغني غنىً. فالمجتمع الربوي ينتشر فيه التعامل بالسوء ويقتل فيه الرحمة والشفقة ويشجع فيه على البغض والحقد.

هذا وقد أضرّ الربا بالاقتصاد العالمي عموماً والإسلامي منه خصوصاً، فإن القروض الربوية لا تأتي إلا بضيق وتكشف كما يوجد في الدول العالمية لا سيما تلك التي تقال لها بالدول الثّامية أو دول العالم الثالث. وكمثال توضيحي على ذلك يسرد الباحث كلام الرئيس السابق لدولة نيجيريا أوباسنجو (GENERAL OLUSEGUN OBASANJO) في مؤتمر عقده الدول المتقدمة الثمانية (G8) في أوقنوى، اليابان (OKINAWA, JAPAN): " اسقرضنا خمس مليار دولار في عام ١٩٨٥، وقضينا ست عشر مليار دولار بل ما زلنا نسمع بأن ديننا بقي منه ثمانية وعشرون مليار دولار. فهذه الثمانية والعشرون المليار دولار هو من ظلم الفوائد المتضاعفة على القرض

<sup>٢٠٠</sup> محمد بن جرير بن يزيد الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مكتبة مؤسسة الرسالة،

الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م، الجزء الثالث، ص ٥٤٨

الربوي. ولذلك، إذا سُئِلْتُ ما هو أسوأ وأخطر شيءٍ في العالم، أقول: الفائدة التي من القروض الربوية" <sup>٢٠١</sup>.

بهذا الكلام الموجز من رئيس دولة لا نحتاج إلى حجةٍ أخرى لإظهار خطورة الربا على الاقتصاد خاصة وعلى المجتمع عموماً من جميع أوجه الحياة، فقد ظهر الأمر بوضوح أنّ الربا مهلكة وداء قاتل. ولا غرو إذاً أن منعه الشرع وجعله من وسائل إعلان الحرب من الله وعلى رسوله صلى الله

عليه وسلم. قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ

مُؤْمِنِينَ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ <sup>ط</sup> وَإِن تَبَتُّمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا

تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ <sup>٢٠٢</sup>.

### الثالث : منع الاحتكار واكتناز الأموال

نهى الإسلام عن حبس المال كما نهى عن التعامل بالربا فنتيجتهما واحد وهو تداول المال بين أقلية من الناس ومنع انتفاع الأكثرية به. ومن مقاصد الإسلام انتفاع عامة وتقليص الضرر، فمهما كان احتكار واكتناز يجلبان منفعة خاصة على حساب العامة فهما مردودان في الشرع. ولذلك

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا ينفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ <sup>٢٠٣</sup>. هناك شرط مربوط باكتناز أموالهم، هو عدم إنفاقه في

سبيل الله ولا في مجالات الاستثمار حتى تعم المنفعة.

<sup>٢٠١</sup> www.businessdayonline.com (excerpt from the article written by Segun

Talabi on the 25<sup>th</sup> August, 2001)

<sup>٢٠٢</sup> القرآن الكريم : سورة البقرة ، الآية : ٢٧٨ - ٢٧٩

<sup>٢٠٣</sup> القرآن الكريم : سورة التوبة ، الآية : ٣٤

لا بد أن احتكار واكتناز المال يمنع المنفعة العامة؛ فالأول " حسب ما يحتاج إليه الانسان من حاجات ضرورية وأساسية بهدف ارتفاع الأسعار، والثاني كنز المال بنية قصر منفعته العامة إلى الخاصة. وفيهما اعتداء على مقصد الشارع في التداول" <sup>٢٠٤</sup> حتى { لا يكون دولة بين الأغنياء... }. المال المتحرك كالماء المتحرك يأتي إلى الجميع بمنفعته بدلا من الماء الراكد الذي يمكنه في مكان لا يفيد نفسه ولا غيره ، كذلك المال متحرك هو المنتقل بين أفراد الأمة وجماعتها.

المال ، من تصوّر الإسلام لا يجوز تكديسه في أيد جماعة معيّنة أو قلة من الناس إذ إن المال مال الله والعباد كلهم على رغم لوهم ، ولغتهم ، ومكانهم الجغرافية وطولهم ، وعرضهم ، ومكانتهم الاجتماعية والاقتصادية لله . فلا غرو في أن يحلّ الإسلام التجارة إذ هي تعمّ وتدور منفعتها ويحرم الربا والاحتكار ، واكتناز المال لتكديس منفعتها. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (( من احتكر حكرة يريد أن يغلي بها على المسلمين فهو خاطيء فقد برئ منه ذمة الله )) <sup>٢٠٥</sup>. وقال في حديث رواه الحاكم، (( الجالب في سوقنا كالمجاهد في سبيل الله والمحتكر في سوقنا كالملاحد بالله )) <sup>٢٠٦</sup>.

#### الرابع : منع الميسر والمقامرة

قال الشيخ أحمد بن حمد : "المقامرة (الميسر) تبديد الثروات كما تبديد النار المشيم وتعطل الملكات والطاقت وتأسر نفوس من اعتادوها حتى لا يروا إلى الفكك منها سبيلا، وكأين من ثري وورث أموالاً طائلة لا تكاد تدخل تحت الحصر تحوّل بتأثير المقامرة إلى عائل مسكين يستعطف الناس من أجل لقمة يشغل بها شيئاً من فراغ أمعائه أو طمر يوارى به سوائه أو مأوي يأويه من لهب

<sup>٢٠٤</sup> الدكتور صالح قادر الزنكي ، تفعيل البعد المقصدي لكلية المال وأثره في القضاء على الفقر، بحث من بحوث مقدمة في المؤتمر العالمي عن مشكلة الفقر في العالمي الإسلامي للمعهد العالمي لوحدة الأمة الإسلامية بماليزيا، الجزء الأول ، ص ٢٣٨

<sup>٢٠٥</sup> الحاكم محمد بن عبد النيسابوري، المستدرک علی الصحيحی، تحقیق: مصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية

بيروت، د/ت)، الجزء الثاني، ص ١٤

<sup>٢٠٦</sup> المرجع السابق، ص ١٥

الصيف... ولكم سمعنا وقرأنا عمن خسروا الملايين والمليارات في مقامرة ساعة وقد يخسر أحدهم حتى ثيابه التي على جسمه، ولربما أفضى به شغف المقامرة إلى أن يقامر حتى بحليلته" ٢٠٧.

هكذا شأن الذي يقامر فالريح المرجو بدون عمل ولا جهد يشجعه إلى أن يفني كل ما عنده من المال ولا يفكر أو يتوقف ثانية. وعاقبة مقامر خيبة وندامة وبؤس. لا عجب في هذا لأن الخداع من معاني أصل القمار في اللغة<sup>٢٠٨</sup>. وعرفه ابن القدامة بأن معناه "أن لا يخلو كل واحد منهما من أن يغنم أو يغرم"<sup>٢٠٩</sup>. ولا غرو أن الإسلام حرّم القمار ونهى عنه لخطورته، وسببه لإيقاع الفقر، ولمقارنته بالخمر، وهما من عمل الشيطان ولعل هو الذي يوسوس في صدر المقامر أن يستمرّ في

مشاركته حتى خسر، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْحُمُرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ

عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>٢١٠</sup>. الميسر كما قال ابن عباس هو: "القمار، كان

الرجل في الجاهلية يخاطر على أهله وماله فأيهما قمر صاحبه ذهب بأهله وماله"<sup>٢١١</sup>.

#### الخامس : منع الرشوة

قال تعالى ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ

أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>٢١٢</sup>. قال القرطبي في معنى الآية: "وقيل المعنى لا

٢٠٧ الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، البعد السياسي لأسباب الفقر وحلوله في العالم الإسلامي، بحث من بحوث مقدمة في

المؤتمر العالمي عن مشكلة الفقر في العالم الإسلامي، للمعهد العالمي لوحدة الإسلامية العالمية بماليزيا، الجزء الأول، ص ٣٩

٢٠٨ ابن منظور، لسان العرب، الباب القاف، دار المعارف بالقاهرة، المجلد الأول، ص ٣٧٣٦

٢٠٩ محمد بن عبد الله بن قدامة الحنبلي، المغني، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، (دار عالم الكتب

باليضاء، د/ت) الجزء ١٣، ص ٤١٣

٢١٠ القرآن الكريم: سورة المائدة، الآية: ٩٠

٢١١ محمد ابن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن

التركي، الطباعة هجر، المجلد الثالث، ص ٦٧٤

٢١٢ القرآن الكريم: سورة البقرة، الآية: ١٨٨



تصانعو بأموالكم الحكام وترشوههم ليقضوا لكم على أكثر منها ، فالباء إزاق مجرد. قال ابن عطية : وهذا القول يترجح ، لأن الحكام مظنة الرشاء إلا من عصم وهو الأقل. وأيضا فإن اللفظين متناسبان : {تدلوا} من إرسال الدلو ، والرشوة من الرشاء ، كأنه يمد بها ليقضي الحاجة... في الصحاح. والرشوة معروفة ، والرشوة بالضم مثله ، والجمع رشى ورشى ، وقد رشاه يرشوه. وارتشى : أخذ الرشوة. واسترشى في حكمه : طلب الرشوة عليه". قلت : فالحكام اليوم عين الرشا لا مظنته ، ولا حول ولا قوة إلا بالله. " ٢١٣ .

الرشوة مما تعطل العمل وتمطل العدل وتتسبب في انتشار البطالة ، وتؤخر المجتمع ، ولا سيما إذا صارت ظاهرة وتعاطيها كل أفراد المجتمع مثل ما يوجد في بعض الدول العالم عامة والدول الإفريقية خاصة. ولا بد من منع الرشوة للقضاء على الفقر.

---

٢١٣ محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، (مكتبة مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م)، الجزء الثالث، ص ٢٢٦-٢٢٧

المبحث الثاني : الحلول من الحقوق الواجبة في معالجة الفقر

وهو يشتمل على ستة مطالب . يتناول البحث كل مطلب بالتفصيل فيما يلي :

المطلب الأول : العمل والسعي .

المطلب الثاني : الزكاة .

المطلب الثالث : النفقات .

المطلب الرابع : الكفارات .

المطلب الخامس : النذور .

المطلب السادس : الموارد الأخرى . (كالفقير والغنيمية والجزية) .

## المطلب الأول: العمل والسعي.

يعتبر العمل من أساس الاقتصاد الإسلامي، وهو من الأمور التي تدل على واقعية الإسلام وحقيقته وأنه دين وحياة. فمدح الإسلام العمل وحث الناس عليه بأنواع الأساليب. تارة بأسلوب الحث على العمل والتأكيد على أهميته وبيان فضله. وتارة بأسلوب تاريخي ببيان أن أكرم الناس وصفوتهم سلكوا منهجه. وأن الأنبياء كلهم عليهم السلام لهم حرفتهم المعروفة بها. وفي حياة نبي الله موسى عليه السلام الذي عمل أجيراً للزواج مثال مريح عن اهتمام الإسلام بالعمل، قال تعالى: ﴿ قَالَ

إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَيَّ أَنْ تَأْجُرَنِي ثُمَّ يَجِبُ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا

فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢١٤﴾

العمل واجب في الإسلام على كل فرد حتى ينكر على القوي القادر على الاكتساب والخالي من العجز التسوّل والشحاذة. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (( لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة الحطب على ظهره فيبيعهها يكف الله بها وجهه، خير من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه))<sup>٢١٥</sup>. وإضافة إلى ذلك حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على العمل عن الترمذي: " أتى رجل من الأنصار يسأل الرسول صلى الله عليه وسلم من مال الزكاة، فقال له: (( أما في بيتك شيء )) قال: بلى جلس نلبس بعضه ونبسط بعضه وقعب نشرب فيه الماء، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم: ائتني بهما، فأتاه بهما، فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال: من يشتري هذين قال رجل أنا آخذهما بدرهم، قال صلى الله عليه وسلم من يزيد على الدرهم مرتين أو ثلاثة؟ فقال رجل أنا آخذهما بدرهمين، فأعطاهما إياه وأخذ الدرهمين

<sup>٢١٤</sup> القرآن الكريم: سورة القصص، الآية: ٢٧

<sup>٢١٥</sup> محمد بن فتوح الحميدي، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق: د. علي حسين البواب دار ابن حزم

ببلناب، الطبعة الثانية: ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م، الجزء الثالث ٣، ص ٧٦

فأعطاهما الأنصاري وقال له : اشتر بأحدهما طعاماً فانبذه إلى أهلك واشتر بالآخر قدوماً فأتني به ، فأتاه به فشد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عوداً بيده ثم قال له : اذهب فاحتطب ولا -  
-أريتك خمسة عشر يوماً، ففعل وجاء وقد أصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوباً وببعضها طعاماً فقال له صلى الله عليه وسلم : هذا خير من أن تجيء المسألة نكهة في وجهك يوم القيامة إن المسألة لا تصلح إلا لثلاث : ذي فقر مدقع أو لذي غرم مقطوع أو لذي دم موجع" ٢١٦. فإرشاد موجع" ٢١٦. فإرشاد الرسول صلى الله عليه وسلم هنا لهذا رجل إرشاد تطبيقي جذري حيث كف عنه التسؤل ودلّه على العمل بأن يبدأ ببيع ما له لشراء ما ليس له.

**العمل واجب ديني :** من ناحية الدين ، حثّ الإسلام على العمل وتارة قارنه مع الأشياء المفروضة

كالجهاد، قال تعالى ﴿ **وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرِّيَ اللَّهُ عَمَلِكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ**

**الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴿١٠٥﴾ . وفي آية أخرى ﴿ **وَأَخْرُونَ يَضْرِبُونَ فِي**

**الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ۖ وَأَخْرُونَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ** ﴿٢١٨﴾ . وقال تعالى في مكان آخر :

﴿ **وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً** ﴿٢١٩﴾

**الناس جميعا مطالب بالعمل :** إن كل انسان في مجتمع الإسلام مأمور أن يمشي في مناكب

الأرض ويأكل من رزق الله كما قال تعالى ٢٢٠ : ﴿ **هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي**

٢١٦ محمد بن يوسف الصالحى الشامي ، سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، (دار الكتب العلمية ببلنات الطبعة الأولى : ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م) الجزء الثامن ، ص ٤٠٨

٢١٧ القرآن الكريم : سورة التوبة ، الآية : ١٠٥

٢١٨ القرآن الكريم : سورة المزمل ، الآية : ٢٠

٢١٩ القرآن الكريم : سورة النساء ، الآية : ١٠٠

٢٢٠ الدكتور يوسف القرضاوي ، مشكلة الفقر وكيف عاجلها الإسلام، مكتبة وهبة بالقاهرة ، الطبعة الخامسة : ١٤٠٦ هـ /

مَنَّاكِهَا وَكُلُّوْا مِنْ رَزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾<sup>٢٢١</sup>. "العمل هو السلاح الأول لمحاربة الفقر، وهو

السبب الأول في جلب الثروة ، وهو العنصر الأول في عمارة الأرض التي استخلف الله فيها الانسان ، وأمره أن يعمرها "٢٢٢.

وقيل لأحمد بن حنبل : " ما تقول فيمن جلس في بيته أو في المسجد ، وقال لا أعمل شيئاً حتى يأتيني رزقي ؟ فقال أحمد: " هذا رجل جهل العلم ، أما سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم : " جعل رزقي تحت ظل رمحي "٢٢٣. لقد بلغ حرص الإسلام على العمل أن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (( إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة - شتلة - فاستطاع ألا تقوم حتى تغرسها فليغرسها فله بذلك أجر ))٢٢٤.

**العمل أو الكسب الحلال المنتج النافع** : صحيح ، لقد سبق الكلام حول وجوب العمل في الإسلام وأنه من الخطوة الأولى في حل الفقر ، إذاً أي عمل يقصده الإسلام؟ يقصد الإسلام كل عمل حلال نافع ناشئ عن فرد أو جماعة سواء كان يدوياً أو عقلياً ، مادياً كان أو معنوياً. " وكل ما يقوم عليه العمران من هندسة ، وطب ، وفلاح الأرض ، وإقامة المصانع ، والجهد في سبيل الله دفعاً للأذى وحماية للحوزة واجب على الأمة ، وهو واجب على الخصوص على كل من كان قادراً بالفعل على واحد من هذه الأمور "٢٢٥.

٢٢١ القرآن الكريم : سورة الملك ، الآية : ١٥

٢٢٢ الدكتور يوسف القرضاوي ، مشكلة الفقر وكيف عاجلها الإسلام ، (مكتبة وهبة بالقاهرة ، الطبعة الخامسة : ١٤٠٦

هـ / ١٩٨٦ م) ، ص ٣٥

٢٢٣ رواه أحمد في حديث ابن عمر

٢٢٤ الشيخ العيني ، عمدة القاري في شرح البخاري ، (المطبعة المنيرية بالقاهرة ) ، الجزء الثاني عشر ، ص ١٥٥

٢٢٥ أبو زهرة ، تنظيم الإسلام للمجتمع ، (دار الفكر العربي بالقاهرة ، الطبعة : ١٩٦٥ م) ، ص ٣٩

قال تعالى: ﴿وَسَتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ؕ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ

شَدِيدٌ ﴿٢٢٦﴾ .

## المطلب الثاني : الزكاة

الزكاة كما يعرفها الفقهاء "حق يجب في المال"<sup>٢٢٧</sup>. وهي من التكافل العام والضمان الاجتماعي الذي يكلف به الشرع على المجتمع الإسلامي. وهي ركن من أركان الإسلام. وللزكاة حد الأدنى المفروض تؤخذ من أغنيائهم وتردّ إلى فقرائهم. وهي من أهمّ الموارد في المجتمع الإسلامي. فالزكاة مهمّة لأنها تمثّل العدل الإسلامي في توزيع الثروة الذي تكمن في قوله صلى الله عليه وسلم : ((...تؤخذ من أغنيائهم وتردّ على فقرائهم))<sup>٢٢٨</sup>. الشاهد من هذا الحديث أن قسمة الفقراء عند الأغنياء فلازم على الدولة الإسلامية إثبات هيئة الزكاة تتميز بجمع أموال الزكاة وتوزيعها حسب مقتضيات الشرع لقضاء على الفقر.

وتمثّل الزكاة أيضا دور القيادة الإسلامية في القضاء على الفقر، فإن الهدف الأول للزكاة القضاء على الفقر بإغناء الفقراء. ولم يترك الإسلام الأمر للفقراء (كما يوجد في المجتمع الاشتراكي المصطنعي) بل جعل الحدّ الأدنى المفروض من أموال الأغنياء للفقراء وكلف القيادة بجمعها وتوزيعها. ولخص القرضاوي هذه النقطة بنقاط جيدة ، إذ يقول : " جاء نظام الزكاة . فلم يجعله (الشارع) من شئون الفرد ، بل من وظيفة الحكومة الإسلامية . فوكلّ الإسلام جبايتها وتوزيعها على مستحقيها إلى الدولة لا إلى ضمائر الأفراد وحدها . وذلك لجملة أسباب لا يحسن بشريعة الإسلام أن تهملها .

٢٢٦ القرآن الكريم : سورة الشورى ، الآية : ٢٦

٢٢٧ ابن قدامة المقدسي ، المغني ، مكتبة الرياض الحديثة بالرياض ، الجزء الثاني ، ص ٥٧٢

٢٢٨ محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الزكاة ، باب وجوب الزكاة ، الجزء الثاني ، ص ١٣٣

أولاً : أن كثيراً من الأفراد قد تموت ضمائرهم أو يصيبها السقم والهزال بسبب حب الدنيا أو حب الذات ، فلا ضمان للفقير إذا ترك حقه لمثل هؤلاء.

ثانياً : أن في أخذ الفقير حقه من الحكومة لا من الشخص الغني حفظاً لكرامته وصيانة لماء وجهه أن يراق بالسؤال. ورعاية لمشاعره أن يجرحها المن والأذى.

ثالثاً : أن ترك هذا الأمر للأفراد يجعل التوزيع فوضى . فقد ينتبه أكثر من غني لاعطاء فقير واحد . على حين يغفلون عن آخر . فلا يفتن له أحد وربما كان أشد فقراً. -

-رابعاً : أن صرف الزكاة ليس مقصوداً على الأفراد من الفقراء والمساكين وأبناء السبيل ، فمن الجهات التي تصرف فيها الزكاة مصالح عامة للمسلمين ، لا يقدرها الأفراد ، وإنما يقدرها أولو الأمر وأهل الشورى في الجماعة المسلمة ، مثل : اعطاء المؤلفلة قلوبهم ، واعداد العدة والعدد للجهاد في سبيل الله ، وتجهيز الدعاة لتبليغ رسالة الإسلام في العالمين.

خامساً : أن الإسلام دين ودولة ، وقرآن وسلطان ولا بد لهذا السلطان وتلك الدولة من مال تقيم به نظامها ، وتنفذ به مشروعاتها ، ولا بد لهذا المال من موارد والزكاة مورد هام دائم لخزانة الدولة أو لبيت مال في الإسلام<sup>٢٢٩</sup>.

وإشارة إلى دور الحكومة في جيابة الزكاة وتوزيعها ، قال تعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً

تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾<sup>٢٣٠</sup> . قال القرطبي

في تفسير هذه الآية : قوله تعالى : " { خذ من أموالهم صدقة } مطلق غير مقيد بشرط في المأخوذ والمأخوذ منه ، ولا تبين مقدار المأخوذ ولا المأخوذ منه . وإنما بيان ذلك في السنة والإجماع . حسب ما نذكره فتؤخذ الزكاة من جميع الأموال . وقد أوجب النبي صلى الله عليه وسلم الزكاة في

<sup>٢٢٩</sup> الدكتور يوسف القرضاوي ، مشكلة الفقر وكيف عاجلها الإسلام ، مكتبة وهبة بالقاهرة ، الطبعة الخامسة : ١٤٠٦ هـ /

١٩٨٦م ، ص ٧٨ - ٧٩

<sup>٢٣٠</sup> القرآن الكريم : سورة التوبة ، الآية : ١٠٣

المواشي والحبوب والعين ، وهذا ما لا خلاف فيه " ٢٣١ . ولأجل ما سبق ذكره عن دور الدولة في الزكاة أثبت ابن حجر أن في حديث عبد الله ابن عباس حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذاً إلى اليمن، فقال ابن حجر : " استدل به على أن الإمام هو الذي يتولى قبض الزكاة وصرفها ، أما بنفسه وأما بنائبه ، فمن امتنع منهم أخذت منه قهراً " ٢٣٢ .

فتؤخذ الزكاة من عدة الأشياء كالمال (بكل أنواعه ذهباً، وفضة، والأموال الجامدة )، وبهيمة الأنعام ، وعروض التجارة، والزروع. وجلّ كتب الفقه مملوءة بالتفاصيل عن الأحكام والشروط التي تجب توقُّرها في هذه الأشياء والمزكيّ للذي يريد الزيادة في فقه الزكاة. والذي يهّم الباحث هنا إثبات كيفية معالجة الفقر بالزكاة.

ومما لا ينبغي أن يُنسى عنه في أمر الزكاة هو أنّ هذا الأخذ من مال أصحاب الثراء لا يجعل الأغنياء فقراء ولا ينزلهم من مكانهم الشريف ( كما فعلت بهم الاشتراكية ) بل يرفع الفقراء إلى مرتبة الأغنياء حتى هم يستطيعون أن يزكّوا فيما بعد . قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : " إذا أعطيتهم فأغنوا " ٢٣٣ . سرد الباحث على سبيل المثال نموذج مريع في حياة السلف .

جاء في وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه لهيّي الذي ولاه على الحمى وقال : " يا هني ، اضمم جناحك عن الناس واتق دعوة المظلوم فإنها مجابة ، وأدخل رب الصرّيمة والغنّيمة ودعني من نعم ابن عفان ، ونعم ابن عوف ( أي ابل الأغنياء وغنمهم ) فإنهما إن هلكتا ما شيتهما رجعا إلى نخل وزرع ( أي لهم ثروات ومصادر أخرى للدخل ) وإنّ هذا المسكين ( يعني رب الصرّيمة والغنّيمة ) إن هلكتا ماشيته جاءني ببنيه يصرخ يا أمير المؤمنين ! أفتاركهم أنا لا أبالك ؟ فلكلاً

٢٣١ محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق : هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب بالرياض، الطبعة : ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م ، الجزء الثامن ، ص ٢٤٦

٢٣٢ الحافظ ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري، كتاب الزكاة ، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد إلى الفقراء، الجزء الثالث ، ص ٢٣١

٢٣٣ أبو عبيدة القاسم بن سلام ، الأموال ، تحقيق محمد خليل هراس ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة ١٩٨٦ م ، ص



أيسر عليّ من الذهب والفضة" <sup>٢٣٤</sup> . والذي نستنتجه (كما أشار إليه الدكتور محمد) " من هذه الوصية أمور منها :

١ وجوب عناية الدولة المسلمة بذوي المال القليل والدخل الضئيل ولو كان هذا على حساب أصحاب الثروات (قال ابن الخطاب ؛ ودعني من نعم ابن عفان وابن عوف).

٢ أن كل إنسان يعيش في ظل الدولة الإسلامية من حقه أن يصرخ في وجه الحاكم المسؤول إن هلك ماله ولم يعد عنده ما يكفيه (قال ابن الخطاب ؛ وأن هذا المسكين إن هلكت ماشيته جاءني يصرخ )

٣ إغناء الفقراء والمساكين عن الطلب من بيت مال المسلمين ( قال ابن الخطاب ؛ فالكلاً أيسر عليّ من الذهب والفضة ) وهي سياسة حكومية منه في المحافظة على بيت المال (خزينة الدولة) <sup>٢٣٥</sup> .

وقال زيد بن الخطاب يقول : " إنما ولي عمر ابن عبد العزيز سنتين ونصفاً، فذلك ثلاثون شهراً ، فما مات حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول : اجعلوا هذا حيث ترون من الفقراء ، فما يبرح حتى يرجع بماله ، يتذكر من يضعه فيهم فما يجده ، قد أغنى الله على يد عمر بن عبد العزيز الناس" <sup>٢٣٦</sup> .

وإضافة إلى ذلك ، ذكر ابن عبد الحكم قصة عن يحيى بن سعيد عامل الدولة على صدقات إفريقية يقول : " بعثني عمر بن عبد العزيز على صدقات إفريقية فاقترضتها ، وطلبت فقراء نعطيها لهم فلم

---

<sup>٢٣٤</sup> أبو عبيدة القاسم بن سلام ، الأموال ، تحقيق محمد خليل هراس ، ( دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة ١٩٨٦ م ) ، ص ٣٠٩ - ٣١٠

<sup>٢٣٥</sup> الدكتور محمد يوسف الشرجي ، البعد الروحي والأخلاقي لأسباب الفقر وعلاجه في العالم الإسلامي ، بحث من بحوث مقدمة في المؤتمر العالمي عن مشكلة الفقر في العالم الإسلامي ، عقدته المعهد العالمي لوحدة الأمة الإسلامية بماليزيا ، الجزء الأول ، ص ٣٢٩ ،

<sup>٢٣٦</sup> ابن عبد الحكم ، سيرة عمر بن عبد العزيز ، تحقيق أحمد عبيد ، ( مكتبة وهبة بالقاهرة ، الطبعة : ١٩٨٣ م ) ، ص ٩٤

نجد بها فقيراً، ولم نجد من يأخذها مني ، قد أغني عمر بن عبد العزيز الناس فاشتريت بها رقاباً فاعتقتهم وولّاهم للمسلمين<sup>٢٣٧</sup> .

وفي البداية والنهاية جاء ابن كثير بقصة عمر بن عبد العزيز يعالج أنواع مشكلة الفقر بالزكاة ، قال : " أمر الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز من ينادي في الناس كل يوم : أين المساكين ؟ أين الغارمون ؟ أين الناكحون ؟ ( أي الذين يريدون الزواج ) أين اليتامى ؟ حتى أغني حتى أغني كلا من هؤلاء<sup>٢٣٨</sup> .

كل ما ذكر الباحث السابق يكفي نموذجاً عن معالجة الفقر بالزكاة إلا أن هذه المعالجة جذرية وليست سطحية. وكتب سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام مملوءة بما لمن يريد زيادة العلم.

### المطلب الثالث : النفقات

ومن الحقوق الواجبات لإزالة الفقر أو لتقليصه نفقات الأقارب وذوي الأرحام. وبدأ الإسلام

بمقارنة حق القرابة (من والدين ، وأولاد ، وزوجة... ) بحق الله تعالى، قال جلّ شأنه : ﴿

وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴿٢٣٩﴾ . وقال في آية أخرى : ﴿ فَآتِ ذَا

الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ

الْمُقْبِلُونَ ﴿٢٤٠﴾ . قال سيد قطب في تفسير هذه الآية : " مبدأ (الإسلام هو ) أن المال مال

الله، بما أنه هو الرازق به، وأن لفئات من المحتاجين حقا فيه مقررا لهم من صاحب المال الحقيقي،

يصل إليهم عن طريق واضح اليد على هذا المال.. وهذا هو أساس النظرية الإسلامية في المال.

<sup>٢٣٧</sup> المرجع السابق ، ص ٥٩

<sup>٢٣٨</sup> إسماعيل ابن كثير ، البداية والنهاية ، (د/ت ، د/ط) ، الجزء التاسع ، ص ٢٠٠

<sup>٢٣٩</sup> القرآن الكريم : سورة النساء ، الآية : ٣٦

<sup>٢٤٠</sup> القرآن الكريم : سورة الروم ، الآية : ٣٨

وإلى هذا الأساس ترجع جميع التفريعات في النظرية الاقتصادية للإسلام. فما دام المال مال الله، فهو خاضع إذن لكل ما يقرره الله بشأنه بوصفه المالك الأول، سواء في طريقة تملكه أو في طريقة تملكه، أو في طريقة إنفاقه. وليس واضح اليد حرًا في أن يفعل به ما يشاء.

وهو هنا يوجه أصحاب المال الذين اختارهم ليكونوا أمناء عليه إلى خير الطرق للتنمية والفلاح. وهي إيتاء ذي القربى والمسكين وابن السبيل، والإنفاق بصفة عامة في سبيل الله<sup>٢٤١</sup>.

النفقة كما قال أبو بكر الجزائري<sup>٢٤٢</sup> هي: " ما يقدم من طعامٍ ومسكنٍ وكسوةٍ لمن وجب عليه. وتجب على ستة أصناف ، وهي : الزوجة على زوجها (سواء كانت حقة كالباقية في عصمة زوجها أو حكمًا كالمطلقة طلاقاً رجعيًّا قبل انقضاء عدتها). والمطلقة طلاقاً بائناً على مطلقها أيام عدتها إن كانت حاملاً<sup>٢٤٣</sup>. والأبوان على ولدهما<sup>٢٤٤</sup>. والأولاد الصغار على والدهم<sup>٢٤٥</sup>. والخدام على سيده<sup>٢٤٦</sup>. والبهائم على مالكةا<sup>٢٤٧</sup>. لماذا أوجب الإسلام نفقة الأقارب ؟ وهل لم تكلف نفقة الأقارب على الغير؟

أوجب الإسلام النفقة على الأقرب وأولي الأرحام أي على الذي يليه من أصحاب الفروض، هم الذين لا يمكن الاحتذار منهم طبعاً. قال تعالى: ﴿ **الَّتِي أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُنَّ** **أُمَّهَاتُهُمْ وَأَوْلُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ** ﴾<sup>٢٤٨</sup>. من الذي يقوم برعاية

<sup>٢٤١</sup> سيد قطب إبراهيم حسين ، في ظلال القرآن ، دار الشروق بالقاهرة ، الطبعة السابعة عشر ، ١٤١٢ هـ ، الجزء الخامس

ص، ٢٧٧٢

<sup>٢٤٢</sup> أبو بكر الجزائري ، منهاج المسلم ، دار السلام ، الطبعة الرابعة : ٢٠٠٤م، المادة الثامنة : النفقة ، ص ٣٦٣

<sup>٢٤٣</sup> القرآن الكريم : سورة الطلاق ، الآية : ٦

<sup>٢٤٤</sup> القرآن الكريم : سورة البقرة ، الآية : ٨٣

<sup>٢٤٥</sup> القرآن الكريم : سورة النساء ن الآية : ٥

<sup>٢٤٦</sup> محمد بن إدريس ، مسند الشافعي ترتيب السند ، (د/ت ، د/ط) ، ص ١٣٠٨ - ١٣٠٩

<sup>٢٤٧</sup> المرجع السابق

<sup>٢٤٨</sup> القرآن الكريم : سورة الأحزاب ، الآية : ٦

الولد أفضل من أبيه؟ ومن الذي يلي نفقة الزوجة من الزوج؟ ومن الذي يقوم بإحسان إلى الوالدين من ولدهم؟ فجواب لكل هذه الأسئلة هو موضوع النفقات في الإسلام. وثبت من القرآن والأحاديث أن حقوق القريب أكثر على قريبه من غيره لرباط النسب. قال القرضاوي: " وإذا كان القريب قد يرث قريبه - بعد موته - فيغنم . فمن العدل أن ينفق عليه - عند عجزه - فيغنم ، والغرم بالغنم" ٢٤٩ .

إذاً فالمعقول أن يعالج الانسان فقره بنفسه بعمله وسعيه وإن لم يستطع لعجزه على كبر سنّه أو على ضعف بدنه فالأقرب إليه أولى بمعالجة فقره. وإن عجز أقرائه فالأولى بمعالجة فقره مجتمعه ، وإن عجز مجتمعه فالدولة أولى. هكذا يسدّ الإسلام ثغر الفقر حتى لا يعيش الفقير قليل المال بين الأغنياء ، أصحاب الكثرة. وحتى يعم التعاون والتكافل من النسب. وإذا كانت الأسرة متعاونة ، فكيف يوجد الفقر في المجتمع؟

وإلى جانب ذلك ، فأوجب الإسلام نفقة الأقارب ، واتفق الفقهاء المسلمين على أن الزوج يجبر على نفقة زوجته. والوالد يجبر على نفقة ولده الصغير والأنثى . والابن يجبر على نفقة أبويه. واختلفوا بعد- ذلك في بقية فروع الأقرباء ومبلغ سلطة القاضي في إجبار القريب لينفق على قريبه ، وإن (الفقهاء ) أوجبوا عليه صلته وبره دينا ، بالاجماع" ٢٥٠ .

وخلاصة القول أن من رحمة الله على عباده أوجب نفقات بعض الناس على بعض ليسد حاجاتهم، ويعالج مشكلاتهم المادية ولينقذهم من مخالب الفقر والبؤس ، وليغنيهم عن ذل السؤال إمّا لسبب الكوارث التي أصابتهم أو لأجل هرمهم ، وإمّا لأجل أن أزواجهنّ ماتوا عنهنّ أو أنهم صغار وصبيان لا يقدرّون على العمل أو أنهم لا يتحرّكون لسبب المرض أو عيب في عضو من أعضاء بدنهم التي تُقعدهم عن السعي . مهما كان عذرهم من هذه الأعذار الشرعية فأول ما أباح

٢٤٩ الدكتور يوسف القرضاوي ، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام ، (مكتبة وهبة بالقاهرة، الطبعة الخامسة : ١٤٠٦ هـ /

١٩٨٦ م)، ص ٥١

٢٥٠ المرجع السابق ، ص ٥٢

لهم الشرع وأوجب على أقاربهم هو التضامن الأسريّ ؛ حيث تشدّ بعض الأسرة بعضاً ويحمل

الأقوياء الضعفاء ، صدق الله العظيم في قوله : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُمْ

أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولَآءِ الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ

إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَيَّ أُولِيَاءِكُمْ مَعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ۝٢٥١

### المطلب الرابع: الكفارات

الأصل في كفارة اليمين كما في المغني " الكتاب والسنة والإجماع ؛ أما الكتاب فقول الله تعالى :

﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّرتُهُمْ بِإِطْعَامِ

عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۚ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ

فَصِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفْرَةٌ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ

لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٢٥٢ . وأما السنة فقول النبي صلى الله عليه وسلم : (( إذا حلفت

على يمين فرأيت غيرها خيراً منها، فأت الذي هو خير فكفر عن يمينك)). وأجمع المسلمون على

مشروعية الكفارة في يمين بالله تعالى. قال أبو القاسم رحمه الله ...أجمع أهل العلم ،على أنّ الحانث

في يمينه بالخيار؛ إن شاء أطعم ، وإن شاء كسا، وإن شاء أعتق. أي ذلك فعل فهو أجزاءه، لأن الله

تعالى عطف بعض هذه الخصال على بعض بحرف " أو " ، وهو للتخيير. قال ابن عباس : ما كان

في كتاب الله "أو" فهو مخيّر فيه، وما كان " فمن لم يجد " فالأول الأول. ذكره الإمام أحمد في

التفسير ٢٥٣ .

٢٥١ القرآن الكريم : سورة الأحزاب ، الآية : ٦

٢٥٢ القرآن الكريم : سورة المائدة ، الآية : ٨٩

٢٥٣ موفق الدين عبد الله بن قدامة الحنبلي ، المغني ، كتاب الأيمان ، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ( دار عالم

الكتب بالرياض ، د/ت ، د/ط)، الجزء الثالث عشر ، ص ٥٠٧

الكفارة " صيغة مبالغة من الكفر ، وهو الستر، والمقصود بها هنا الأعمال التي تكفر بعض الذنوب وتستترها حتى لا يكون لها أثرها يؤخذ بها في الدنيا ولا في الآخرة. والذي يكفر اليمين المنعقدة إذا حنث فيها الحالف : ١- الإطعام ، ٢- الكسوة ، ٣- العتق .

على التخيير ، فمن لم يستطع فليصم ثلاثة أيام. وهذه الثلاثة مرتبة ترتيباً فصاعدياً ، أي تبدأ من الأدنى للأعلى. فالإطعام أدناها ، والكسوة أوسطها، فأعلاها العتق. يقول الله تعالى<sup>٢٥٤</sup>: {كفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون} <sup>٢٥٥</sup>.

والمتمثل في هذه النصوص يرى أن اهتمام الإسلام بأمور الفقراء ، وأن هذا الاهتمام لم يحصر على التعاطف القلبي أو الرمزي بل يمتد إلى إعدادهم بأهم من الضروريات ( أي الطعام ). ومن المعلوم أنه كما حكي عن إفريقيين إذا قُضِيَ حاجة الطعام من البؤس أُغلق باب البؤس. فيجب التفات النظر إلى كيف غيّر الإسلام الأمر المجتمعي إلى الأمر الديني وردّ منفعته إلى المجتمع أي حنث الحالف من أمر المجتمع وإطعام المساكين واجب ديني ومعالجة لمشكلة الفقر.

بالإضافة إلى هذا، يعالج الإسلام مشكلة الفقر بجلّين ، حلّ يواجه المشكلة من قبل المجتمع وحلّ يعالجها من قبل الدين. انظر أيها القاريء هذه النظم الجميلة والتنظيم العالي الذي يتمثل في كل التعاليم الإسلامية والتي لا يوجد إلا في الإسلام. ومن المعلوم أنّ العسر لن يغلب يُسرّين.

وأكثر من هذا هو التدرّج في معالجة الفقر، بدأ الإسلام بأدنى الأسلوب وأحوجهُ أي الطعام (كما قال السيد سابق). لأن الإنسان الجوعان أسوأ حالاً من الإنسان العريان. فالجوع يقتل ولا

<sup>٢٥٤</sup> السيد سابق ، فقه السنة ، دار الفكر بالقاهرة ، الطبعة الخامسة : ١٣٩١هـ / ١٩٧١م ، المجلد الثالث ، ص ١١٦

<sup>٢٥٥</sup> القرآن الكريم : سورة المائدة ، الآية : ٨٩

يقتل العريان. وأعقب الطعام بالكسوة وهي الأوسط، وبعد الإشباع يذكر الانسان عريته. والعنق يليها، ويلى العنق الصوم.

الانسان لا يكون معصوماً من الخطأ فهو طبعاً يصيب ويخطأ، ومن رحمة الله لعباده سمى نفسه الغفور الرحيم ولأجل هذا جعل الله للانسان أنواع كفارات كلها إطعام المساكين. اثنان منها بخطي في رمضان بالاجماع مع امرأته وإفطار في رمضان. واثنان من خطي في مناسك الحج، قتل صيد في الإحرام، ووقوع في محظورات الإحرام من حلق الرأس أو مس طيب. وبقي كفارة اليمين لمن حنث اليمين. وكفارة الظهار لمن أظهر زوجته أمه.

### المطلب الخامس : النذور

إذا أوجب الإنسان على نفسه شيئاً من الطاعات مثلاً من صلاة ، أو صوم ، أو اعتكاف أو صدقة فهو وجب عليه أن يوفي نذره. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (( من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه ))<sup>٢٥٦</sup>. والأصل في النذر الكتاب ، والسنة ، والإجماع. أما الكتاب فقول الله تعالى ﴿ **وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ** ﴾<sup>٢٥٧</sup>. وأما السنة ، فروت عائشة رضي الله عنه قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (( من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه ))<sup>٢٥٨</sup>. والنذر عبادة قديمة فشرعها الإسلام مادام قرية ولم يكن معصية ، قال تعالى : ﴿ **وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ** ﴾<sup>٢٥٩</sup>.

<sup>٢٥٦</sup> صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، المجلد الخامس، ص ٢٤

<sup>٢٥٧</sup> القرآن الكريم : سورة الحج ، الآية : ٢٩

<sup>٢٥٨</sup> موفق الدين عبد الله بن قدامة الحنبلي ، المغني ، كتاب الأيمان ، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار عالم

الكتب بالرياض، الجزء الثالث عشر ، ص ٦٢١

<sup>٢٥٩</sup> القرآن الكريم : سورة البقرة ، الآية : ٢٧٠

يتضح مما سبق أن الوفاء بالنذر واجب على من نذر بالطاعة لا بالمعصية، ولكن ماذا يحدث إذا حث بالنذر؟ فإنه لزمته كفارة اليمين، من إطعام أو كسوة أو عتق كذلك لو أنه نذر بأنه يتصدق بماله أو يعين ذا الحاجة به. المهم أن النذر يكون حلاً من الحلول الواجبة للقضاء على الفقر.

### المطلب السادس : الموارد الأخرى ( كالفِيء ، والغنيمة ، والجزية...).

كما كانت الزكاة من الدخل الرئيسي لبيت مال المسلمين كذلك الفِيء وأخواته كانت دخلاً رئيسياً لبيت المال. ولدخل بيت المال أوجه متعددة ومتنوعة كلها لحل معضلة الحاجة والحرمان. ومن هذه الأوجه الفِيء، والغنيمة، والجزية، والخراج، كلها تهدف لمصلحة المسلمين وخاصة الفقراء منهم. الفِيء مثلاً مشروع بالكتاب والسنة. وأما دليل الفِيء في الكتاب فقولته تعالى: ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ

عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَالرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ

شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٦٠﴾. المساكين أي الفقراء من مستحقي الفِيء { ... كي لا يكون دولة بين

الأغنياء... } أي حتى لا يكون ملكاً متداولاً بينهم لا يناله أحد من الفقراء. هذا فهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن الفِيء إذ جعله مغنماً للمسلمين عامة ولا للمجاهدين خاصة. قال الإمام ابن كثير موضحاً آية الفِيء: " يقول تعالى مبيناً مال الفِيء وما صفتته وما حكمه، فالفِيء كل مال أخذ من الكفار من غير قتال ولا إيجاف خيل ولا ركاب، كأموال بني النضير هذه فإنها مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، أي لم يقاتلوا الأعداء فيها بالمبارزة والمصاولة بل نزل أولئك من الرعب الذي ألقى الله في قلوبهم من هيبه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأفأه الله على رسوله، ولهذا تصرف فيه كما يشاء فرده على المسلمين في وجوه البر والمصالح التي ذكرها الله

٢٦٠ القرآن الكريم : سورة الحشر ، الآية : ٧



عز وجل في هذه الآيات فقال تعالى: وما أفاء الله على رسوله منهم أي من بني النضير فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب" ٢٦١. وقال ابن كثير عن الإمام أحمد: "حدثنا سفيان عن عمرو ومعمر عن الزهري عن مالك بن أوس بن الحدثان عن عمر رضي الله عنه قال: كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة، فكان ينفق على أهله منها نفقة سنته، وقال مرة قوت سنته وما بقي جعله في الكراع والسلاح في سبيل الله عز وجل" ٢٦٢.

وحديث الإمام أحمد هذا إن دلّ على شيء فإتّما يدلّ على مشروعة الفيء وبالتالي فإنه من دخل بيت مال المسلمين الذي يقضى به على الفقر.

قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ٢٦٣.

الأنفال المغانم كما قال ابن عباس (رضي الله عنه) ٢٦٤. وفي سبب نزول هذه الآية، قال ابن كثير عن الإمام أحمد: "حدثنا محمد بن سلمة عن ابن إسحاق عن عبد الرحمن عن سليمان بن موسى عن مكحول عن أبي أمامة قال: سألت عبادة عن الأنفال فقال: فينا أصحاب بدر، نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا فانترعه الله من أيدينا وجعله إلى رسول الله صلى الله عليه

٢٦١ الإمام إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين دار الكتب العلمية، بيروت

الطبعة الأولى: ١٤١٩ هـ، الجزء الثامن، ص ٩٨

٢٦٢ المرجع السابق، ص ٩٥

٢٦٣ القرآن الكريم: سورة الأنفال، الآية: ١

٢٦٤ الإمام إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين (دار الكتب العلمية،

بيروت

الطبعة الأولى: ١٤١٩ هـ)، الجزء الرابع، ص ٣

وسلم فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين، (وعن بواء يقول: قسمه صلى الله عليه وسلم بين المسلمين عن سواء)<sup>٢٦٥</sup>.

الجزية : مشروعة بالكتاب ، قال تعالى : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ

الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا

الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾<sup>٢٦٦</sup>. وهي ضريبة فردية أو ضريبة

شخصية تؤخذ من الذمي بشروط محدودة مقابل الحماية وتمتعهم بالمرافق العامة التي توفرها الدولة

ومنعهم عن الخدمة العسكرية. ويعذر منها النساء ، والصبيان ، والفقراء ، والرهبان. وهذه الجزية

تتمشى مع مقدرتهم المالية وتقسم على حسب الغنى وعلى حسب التوسط وعلى حسب

الفقر. فالقير لا تؤخذ منه الجزية ، والمتوسط تؤخذ منه جزية متوسطة ، والغني تؤخذ منه جزية

تناسب غنائه. والذي يريد الزيادة فلينظر إلى سيرة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه).

الخراج : هو ضريبة عقارية مالية تجعل على الأراضي المفتوحة عنوة وتصالح أهلها على أن تبقى

في أيديهم بخراج معلوم. وهي ضريبة على الأراضي المفتوحة عنوة لا على الرؤوس<sup>٢٦٧</sup>. وتؤخذ من

صغير وكبير، ومن كل رجل ونساء ، كما تؤخذ من كل مكاتب وعبد ، والناس صاروا متساوين في

دفعها ولا يستثنى أحد دون أحد، فالعمومية الشخصية تتسع بنسبتها. ومعنى هذا أن كل من

صارت له أرض الخراج مكلف بأداء خراجها<sup>٢٦٨</sup>.

<sup>٢٦٥</sup> الإمام إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق: محمد حسين شمس الدين دار الكتب العلمية، بيروت

الطبعة الأولى : ١٤١٩ هـ ، الجزء الرابع، ص ٦

<sup>٢٦٦</sup> القرآن الكريم : سورة التوبة ، الآية : ٢٩

<sup>٢٦٧</sup> القاسم بن سلام ، كتاب الأموال ، تحقيق: خليل محمد هراس، دار الفكر بيروت ، الجزء الأول ، ص ٢٥٥ (انظر

حديث الحسن بن علي - رضي الله عنهما).

<sup>٢٦٨</sup> القاسم بن سلام ، كتاب الأموال ، تحقيق: خليل محمد هراس، (دار الفكر بيروت، د/ت ، د/ط )، الجزء الأول ، ص

٢٣١ (انظر حديث الحسن بن علي - رضي الله عنهما)

مما سبق يتضح بوضوح أن كل هذه الضرائب تدخل الخزانة العامة - بيت مال المسلمين لمصالحهم العامة والخاصة ليتحمّل أعبائهم المالية الكثيرة وسد عن حاجاتهم المآسة. وأنّ الكتب الإسلامية مملوئة بنماذج عن قضائهم على الفقر. قال عبد الكريم عن خلافة عمر بن عبد العزيز (رحمه الله):  
وقال يحيى بن سعيد :-

: "بعثني عمر بن عبد العزيز على صدقات أفريقية، فافتضيتها وطلبت فقراء نعطيها لهم فلم نجد فقيراً ولم نجد من يأخذها منا فقد أغنى عمر بن عبد العزيز الناس، فاشتريت بها رقاباً فأعتقتهم"<sup>٢٦٩</sup>.

ولم يكن هذا الغنى والرخاء والسعة (كما قال القرضاوي) في أفريقية وحدها، كما روى يحيى بن سعد، بل الذي يبدو من الأخبار الواردة أن الأقاليم الإسلامية كلها كانت في مثل هذا الرغد من العيش<sup>٢٧٠</sup>.

ولله دار الصحابة الكرام والتابعين لهم! قال الإمام الشافعي ممتدحاً لهؤلاء الراشدين<sup>٢٧١</sup>:

شهدت بأن الله لا رب غيره # وأشهد أن البعث حق وأحلّص

وأن عرى الإيمان قول مُبَيّن # وفعل ذكّيّ قد يزيد وينقص

وأن أبا بكر خليفة ربه # وكان أبو حفص على الخير يحرص

وأشهد ربي أن عثمان فاضل # وأن علياً فضله متخصّصاً

---

<sup>٢٦٩</sup> عبد الله ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز، تحقيق أحمد عبيد، (عالم الكتب بيروت، الطبعة: ١٤٠٤ هـ /

١٩٨٤ م)، ص ٥٩

<sup>٢٧٠</sup> الدكتور يوسف القرضاوي، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، (مكتبة وهبة بالقاهرة، الطبعة الخامسة: ١٤٠٦ هـ /

١٩٨٦ م)، ص ١٣٨

<sup>٢٧١</sup> الإمام محمد ابن إدريس الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، شرح الدكتور عمر فاروق الطيّاع، (دار القلم بيروت

، قافية الصاد، ص ٧٩ - ٨٠)

أمة قوم يُهتدى بهُداهم  
# لحا الله من إياهم يتنقّصُ ٢٧٢ .  
رضي الله عنهم أجمعين.

---

٢٧٢ الإمام محمد ابن إدريس الشافعي ،ديوان الإمام الشافعي ،شرح الدكتور عمر فاروق الطّبّاع ، دار القلم ببيروت ،قافية  
الصاد ،ص ٧٩ - ٨٠

### المبحث الثالث : الحلول من الحقوق غير الواجبة .

ومما يميّز الإسلام عن غيره من مذاهب ، وأفكار ، ونظرات تصوره وعلاجه للأشياء . ولم يترك الفرصة لعلاج الفقر ، فدعوته دائماً إلى البذل والعطاء والمسارة إلى الإنفاق في السراء والضراء كما لم يترك النفس البشرية لشحّ مطاع ولا لهوى متّبِع . وجعل الإنفاق من أعمال الصالحات التي يدخل الإنسان الجنة بها . وأوجب بعض الإنفاق لقضاء على الفقر وبعضها من الحقوق غير الواجبة . فالصدقة الاختيارية من حقوقها غير الواجبة لمعالجة الفقر ، سيتناولها البحث بدقّة . وهو يشمل على مطلبين :

#### المطلب الأول : الصدقات الاختيارية .

#### المطلب الثاني : أهم العقود المالية ( كالمضاربة ، والمشاركة )

## المطلب الأول : الصدقات الاختيارية :

وهي النافلة المالية التي يديرها إيمان الانسان ونفسيته الكريمة حتى يعطي بدون طلب، وينفق دون سؤال وإنما يؤمن بالخلف، ويبتغي مزيد الأجر والمثوبة<sup>٢٧٣</sup>. قال تعالى: ﴿ وَمَا نُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَأَسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾<sup>٢٧٤</sup> ، ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ<sup>ط</sup> وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ ﴾<sup>٢٧٥</sup> .

وفي حياة الصحابة نماذج كثيرة عن تطبيق هذه الآيات وأشباهاها، قال ابن كثير : " روى المفسرون

عن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ<sup>ط</sup> أضعافاً كثيرة<sup>ع</sup> وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾<sup>٢٧٦</sup> . قال أبو الدحداح الأنصاري : يارسول الله ، إن الله عزّ وجلّ ليريد منا القرض ؟ قال نعم يا أبا الدحداح . قال أرني يدك يا رسول الله فناوله يده ، قال : فإني قد أقرضت ربي عزّ وجلّ حائطي . قال ابن مسعود . وحائطه له فيه ستمائة نخلة ، وأم الدحداح فيه وعيالها . قال : فجاء أبو الدحداح فناداها : يا أم الدحداح قالت : لبيك ! قال : اخرجي ، فقد أقرضته ربي عزّ وجلّ!!<sup>٢٧٧</sup> .

## أنواع الصدقات الاختيارية :

<sup>٢٧٣</sup> الدكتور محمد أحمد عيد الكردي ، مشكلة الفقر في العالم الإسلامي ، بحث من بحوث مقدمة في المؤتمر العالمي عن مشكلة الفقر في العالم الإسلامي للمعهد العالمي لوحدة الأمة الإسلامية ، ( د/ت ، د/ ط ) ، الجزء الأول ، ص ٩٢

<sup>٢٧٤</sup> القرآن الكريم : سورة المزمل ، الآية : ٢٠

<sup>٢٧٥</sup> القرآن الكريم : سورة سبأ ، الآية : ٣٩

<sup>٢٧٦</sup> القرآن الكريم : سورة البقرة ، الآية : ٢٤٥

<sup>٢٧٧</sup> الإمام إسماعيل ابن كثير الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم ، مكتبة أولاد الشيخ التراث بالقاهرة ، المجلد الثاني ، ص ٤١٦

يرى بعض النَّاس أنَّ القوانين والإدارة هي ما تحتاج إليه حياة البشر لتنظيم أمورهم ولكن في الحقيقة هم سطحيّون في هذه الرؤية (كما قال القرضاوي). لأنهم تركوا جانب الأخلاق البشرية ونسوا أن الإنسان مكّون من بدن ونفس، تحتاج نفسه إلى طعام طيب كما يحتاج إليه البدن. ومراد الإسلام دائماً في أحكامه هو تكوين الإنسان المثاليّ مصوّغ من شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم الذي مدحه الله ووصفه بقوله ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾<sup>٢٧٨</sup>.

وإذا تخلّقت النفس الإنسانيّة بخلق الرسول صلى الله عليه وسلم تكون سخيّة وشيمتها الكرم، وتكون طاهرة من الشحّ والبخل، وتسارع في الخيرات والمغفرة بقضاء حاجات المضطّرين ومساعدة المظلوم، ممثلةً بآيات القرآن الكريم كقوله: ﴿ **وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَبِيرِ وَالضَّعِيفِ وَالصَّالَةِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَإِلَىٰ حُلُومِهِمْ يَسْعَوْنَ فَاُولَٰئِكَ لَهُمْ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ مِثْلُ مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ** ﴾<sup>٢٧٩</sup>. وقوله: ﴿ **وَيُؤْتُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقْ شَحْحَ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾<sup>٢٨٠</sup>. وقوله: ﴿ **ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ** ﴾<sup>٢٨١</sup>.

إنّ الرحمة ليست عاطفة نفسية لا تتأثر في الأخلاق، ولكن لها مظاهر خارجية فعلية مثل التي كانت في الرجل الذي ذكره البخاري "عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " بينما رجل يمشي فاشتد عليه العطس فنزل بئراً فشرب منها ثم خرج فإذا بكلب يلهث يأكل الثرى من العطس فقال : لقد بلغ بهذا مثل الذي بلغ بي فملاً خفه ثم أمسك بفيه ثم

<sup>٢٧٨</sup> القرآن الكريم : سورة القلم ، الآية : ٤

<sup>٢٧٩</sup> القرآن الكريم : سورة آل عمران ، الآية : ١٣٣ - ١٣٤

<sup>٢٨٠</sup> القرآن الكريم : سورة الحشر ، الآية : ٩

<sup>٢٨١</sup> القرآن الكريم : سورة البلد ، الآية : ١٧ - ١٨

رقى فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له. قالوا يارسول الله، وإن لنا في البهائم أجراً؟ قال نعم :  
(في كل ذات كبد رطبة أجر))<sup>٢٨٢</sup>.

ولقد تنوّعت أبواب الصدقات غير الواجبة في الإسلام إلى وجوه كثيرة. منها ما يلي :

### الوقف :

يقال للوقف وقفت وقفاً، ويقال : حبّست وأحبّست. وبه جاء الحديث (( إن شئت حبّست  
أصلها وتصدّقت بها ))<sup>٢٨٣</sup>.

والوقف مستحب ومعناه: تحبّيس الأصل وتسييل الثمرة. والأصل فيه ما روى عبد الله بن عمر  
(رضي الله عنه ) قال : أصاب عمر أرضاً بخير فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يستأمره فيها،  
فقال : يارسول الله إني أصبت أرضاً بخير، لم أصب قط ما لا أنفس عندي منه، فما تأمرني فيها؟  
فقال: ((إن شئت حبّست أصلها وتصدّقت بها غير أنه لا تباع أصلها ولا يبتاع ولا يوهب ولا  
يُورث))<sup>٢٨٤</sup>. قال : فتصدّق بها عمر في الفقراء، وذوي القربى، والرقاب، وابن السبيل، والضيف لا  
جناح على من وليها أن يأكل منها أو يطعم صديقاً بالمعروف غير متأثّل فيه أو غير متموّل  
فيه<sup>٢٨٥</sup>.

<sup>٢٨٢</sup> ابن ماحه محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء الكتب العربية، د/ت

، د/ط) الجزء الثاني، باب فضل صدقة الماء ، رقم الحديث ٣٦٨٦ ، ص ١٢١٥

<sup>٢٨٣</sup> محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة، الطبعة الأولى :

١٤٢٢هـ)، الجزء الثالث ، باب الشروط في الوقف ص ١٩٨.

<sup>٢٨٤</sup> محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة، الطبعة الأولى :

١٤٢٢هـ)، الجزء الثالث ، باب الشروط في الوقف ، ص ١٩٨.

<sup>٢٨٥</sup> عبد الله بن أحمد بن قدامة الحنبلي ، المغني ، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، (دار عالم الكتب بالرياض

، د/ت ، د/ط)، الجزء الثامن ، باب الوقوف والعطايا ، ص ١٨٤



وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (( إن شئت حبّست أصلها  
وتصدّقت بها : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به من بعده أو ولد صالح يدعو له <sup>٢٨٦</sup> .

مما سبق يتضح أن الوقف يشمل جميع أنواع ومجالات الخير الدينية والدنيوية؛ فالشاهد على هذا  
هو قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث (( صدقة جارية أو علم ينتفع به )) . وتدخّل في هذه  
الأنواع المساجد، والمكتبات والمدارس ، والمعاهد، والجامعات، والمقابر، والمؤسسات الخيرية وغير  
ذلك من وجوه الخير لمساعدة العامة مما يعود نفعه على المجتمع عامة أو بعضهم.

يقوم نظام الوقف الإسلامي من أساسه على مقصد الإحسان بمفهومه الإسلامي. وهذا يشمل  
الإحسان إلى المسلم وإلى غير المسلم صغيراً كان أو كبيراً؛ بدون التفاتٍ إلى اللون أو اللسان،  
وبغض النظر عن قرب المحسن إليه وبعده بل وقد يؤدي الأمر إلى الإحسان إلى الحيوانات.

وخلاصة القول هي أن الوقف له وجوه كثيرة فإغاثة الملهوف هو الوجه الأصيل الأساسي للوقف  
وكذلك إعانة المحتاج، وتفريج الكرب، وإطعام الجائع ورعاية اليتيم، وإمداد المتضرر بالكوارث من  
توفير الطعام، والشراب والفرش واللباس وغير ذلك، ولكن يمتدّ الوقف ليشمل أموراً أخرى مثل  
الوقف على الأجيال القادمة لتوقع تفادي مشكلة ما في المستقبل . كل هذا يشير إلى مدى  
الوقف في معالجة الفقر.

ومّا يدل على جدارة الإحسان إلى الضعفاء في قلوب الناس الطبيعيين عموماً قول أم المؤمنين  
خديجة الكبرى (رضي الله عنه) في فجر الإسلام حين رجع إليها النبي صلى الله عليه وسلم من غار  
الحراء يرجف فؤاده فقال : ( زملوني زملوني ) ، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة : ( ما  
لي ؟ ) فأخبرها الخبر، ( لقد خشيت على نفسي ) ، فقالت خديجة : كلا، والله ما يخزيك الله

---

<sup>٢٨٦</sup> مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح المسلم، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، ( دار إحياء التراث العربي بيروت، د/ت،  
د/ط)، الجزء الثالث، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته ، ص ١٢٥٥

أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق<sup>٢٨٧</sup>.

### الوصية :

الوصية هي ما يوصي به المرء من تركته بحدود الثلث ويجعلها لجهات البر والخير والإحسان على الفقراء. وهي من وصيت الشيء أوصيه إذا أوصلته، فالموصي وصل في حياته ما كان بعد موته.

وهي في الشرع: "هبة الانسان غيره عيناً أو ديناً أو منفعة على أن يملك الموصى له الهبة بعد موت الموصي. والفرق بينها والهبة هي أن التملك المستفاد من الهبة يثبت في الحال. وأما التملك في الوصية فلا يكون إلا بعد الموت. وبأن الهبة لا تكون إلا بالعين والوصية قد تكون بالعين أو بالدين أو بالمنفعة"<sup>٢٨٨</sup>.

وهي مشروعة بالكتاب لقوله تعالى<sup>٢٨٩</sup>: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ

الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ أَثَنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ . ومن السنة ، روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه ، يبيت ليلتين، إلا ووصيته مكتوبة عنده))<sup>٢٩٠</sup>. قال ابن عمر ما مررت علي ليلة منذ سمعت رسول الله يقول ذلك إلا وعندي وصيتي.

وتندب الوصية في القربات أي لذوي الأرحام الفقراء وللصالحين من الناس. إلا أن للفقهاء أقوال فيها، ولا يتناول البحث هذه الأقوال، والذي يريد الباحث أن يشير إليه هو كون الوصية من

<sup>٢٨٧</sup> صفى الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، (د/ت ، د/ط) الجزء الأول ، ص ٥١

<sup>٢٨٨</sup> السيد سابق ، فقه السنة ، (دار الفكر بيروت بالقاهرة ، الطبعة الرابعة : ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) ، المجلد الثالث، ص ٤١٤

<sup>٢٨٩</sup> القرآن الكريم : سورة المائدة ، الآية : ١٠٦

<sup>٢٩٠</sup> محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة ، الطبعة:

الأولى، ١٤٢٢ هـ)، الجزء الرابع ، ص ٢

وسائل أعمال الخير لمعالجة الفقر، ولاسيما إذا كان الموصى له فقيراً محتاجاً يعمل تحت رجل غنيّ وليس أصحاب الميراث للغني. وللوصية وجهان يفيد الموصي والموصى له؛ فيفيد الموصي لأنها قرينة يتقرب بها إلى الله تعالى في آخر حياته كي تزداد حسناته و يدرك بها ما فاتته من أوجه الخير والإحسان. ووجه ثانٍ يفيد الموصى له لما فيها من البر والمواساة له ودفع الكريات عنه بعد وفاة الموصي الذي كان يحسن إليه في حياته.

إن النظام الإسلامي يتضمن الوصية وأشباهاها ليتمكن الإنسان من الاعتياد على تناول الخير وإيصاله إلى الغير، ويتغلب على النفس الأمارة بالسوء وعلى قرينه الشيطان، قال تعالى<sup>٢٩١</sup> : ﴿

الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ

وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿

الهبة :

تعتبر الهبة من الحلول غير الواجبة للقضاء على الفقر. فالهبة عطية كما عرفها ابن قدامة بقوله<sup>٢٩٢</sup> : " الهبة والصدقة والهدية والعطية معانيها متقاربة، وكلها تملك في الحياة بغير عوض، واسم العطية شامل لجميعها وكذلك الهبة. والصدقة والهدية متغايران؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة. وقال في اللحم الذي تصدق به على بريرة : ((هو عليها صدقة ولنا هدية))<sup>٢٩٣</sup>. فالظاهر أنّ من أعطى شيئاً ينوي به التقرب إلى الله تعالى للمحتاج، فهو صدقة. ومن

<sup>٢٩١</sup> القرآن الكريم : سورة البقرة ، الآية : ٢٦٨

<sup>٢٩٢</sup> محمد بن أحمد بن قدامة الحنبلي، المغني ، تحقيق :الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار عالم الكتب بالرياض، الجزء

٨، ص ٢٣٩ - ٢٤٠

<sup>٢٩٣</sup> محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر، كتاب الهبة وفضلها، دار طوق

النجاة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، الجزء الثالث ، ص ١٥٣

دفع إلى إنسان شيئاً للتقرب إليه، والمحبة له فهو هدية. وجميع ذلك مندوب إليه ومحثوث عليه؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((تهادوا تحابوا))<sup>٢٩٤</sup>.

والهبة في اللغة إيصال الشيء لغيره بما ينفعه سواء كان مالا أم غيره يقال وهبه الله مالا حلالاً وولداً صالحاً وعقلاً سليماً.

وفي اصطلاح الفقهاء: هي تملك المال بلا عوض وفي معناها الهدية مع ملاحظة تكريم الموهوب له<sup>٢٩٥</sup>.

ويظهر ممَّا سبق أن المسلم يستطيع بعبته وهديته أن يقضي حاجة أخيه المحتاج، وأنَّ الهبة من وجوه أعمال الخير ومن وسائل المساعدة والإحسان إلى الغير.

وهناك حقوقٌ أخرى كثيرة غير واجبة لا يتسع المقام للحديث عنها مثل العمري والرقبي وما شابه ذلك، وكلها تهدف إلى حل مشاكل الفقر لبناء المجتمع الإسلامي النموذجي الذي يستحق الاستخلاف ووراثة أرض الله سبحانه وتعالى .

### المطلب الثاني : أهم العقود المالية (كالمضاربة والمشاركة ...)

تعتبر العقود المالية من وسائل التملك والكسب في الإسلام والتي تمنح للمسلم التمتع بالحلال الطيب الذي أحله الله تعالى له. وإنَّ من رحمة الله تعالى أن جعل هناك طرقاً كثيرة ومشروعة يستطيع المسلمون من خلالها التعامل بها ليقضوا بها حوائجهم الحياتية بسهولة تحت رعاية الشرع

---

<sup>٢٩٤</sup> مالك بن أنس، الموطأ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان بالإمارات، الطبعة الأولى :

١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م، الجزء ٥، ص ١٣٣٢

<sup>٢٩٥</sup> مصطفى البغا، في تعليق عن صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (د/ت، د/ط) الجزء ٣، ص

١٠٣، الحاشية ٢٤٢٧

وداخل العبودية السامية لله تعالى، قال تعالى: ﴿وَأَخْرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ

اللَّهِ وَأَخْرُونَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾<sup>٢٩٦</sup>.

ولقد وضع الله تعالى أسساً عامة للعقود لكونها من طرق كسب المال في الإسلام مثل البيع،

والشركات، والإجارة ونحوها، قال جل شأنه: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾<sup>٢٩٧</sup>.

وتسمى هذه العقود المالية بالمعاملات المالية. فالعقود أو المعاملات المالية أنواع منها؛ عقود التملكيات، وعقود الشركات، ، وعقود الاستحفاظ،.

يعرض هذا البحث عقود الشركات لأجلها تعين الفقراء وتجعل لهم الفرص الكبيرة للقضاء على الفقر كما أنها تفيد أيضاً الأغنياء في مجالات الاستثمار حفاظاً لحقوق الجانبين معاً.

ومن هذه العقود المضاربة. والسؤال يهمننا في هذا البحث، كيف تقضي المضاربة على الفقر؟

### المضاربة :

المضاربة هي أن يعطي أحد لآخر مالا معلوماً يتجر فيه، وأن يكون الربح بينهما على ما اشترطاه. وأنّ الخسارة إن كانت فمن رأس المال فقط؛ إذ العامل يكفيه خسارة جهده، فلا يُكَلَّفُ خسارة أخرى بالتعويض<sup>٢٩٨</sup>.

<sup>٢٩٦</sup> القرآن الكريم : سورة المزمل ، الآية : ٢٠

<sup>٢٩٧</sup> القرآن الكريم : سورة المائدة ، الآية : ١

<sup>٢٩٨</sup> أبو بكر جابر الجزائري، منهاج المسلم ، ( دار السلام ، طبعة جديدة ، د/ت ، د/ط) الفصل الرابع في جملة العقود، ص

وتسمى المضاربة قراضاً أيضاً وهو مشتق من القرض، وهو القطع لأن المالك قطع قطعة من ماله ليتجر فيها وقطعة من ربحه. وتسمى أيضاً : معاملة. والمقصود بها هنا عقد بين طرفين على أن يدفع أحدهما نقداً إلى الآخر ليتجر فيه، وعلى أن يكون الربح بينهما حسب ما يتفقان عليه<sup>٢٩٩</sup>.

ومن هنا نفهم أن المضاربة عبارة عن اجتماع نوعين من الشركات في نوع واحد، شركة الأموال، وشركة الأعمال، مما يقضي ببذل المال من أحد الشريكين إلى من يقوم بالعمل فيه، والمتاجرة فيه، ويكون الربح بينهما على شروط معينة ومحددة وفق القواعد الجائزة في الشريعة الإسلامية. ولمدى مطابقة المضاربة للشريعة " يحتاج كل من الشريكين أو وكيلهما إلى معرفة حقيقة هذا العقد، وإلى معرفة أركانه، وإلى معرفة شرائطها المحددة، وإلى معرفة صفة العقد، وإلى معرفة ما يبطل به هذا العقد، وإلى معرفة مبطلاته، وإلى بيان حكم اختلاف رب المال، والمضارب وكيفية إنهاء العقد بينهما"<sup>٣٠٠</sup>.

#### مشروعيتها :

روى الإمام مالك في الموطأ أن ابني عمر بن الخطاب مرّا بأبي موسى الأشعري (رضي الله عنهم) بالبصرة، فأعطاهما مالا ليواصلاه إلى عمر رضي الله ثم أشار عليهما بأن يتخذا به بضاعة يتجران فيها، ثم إذا باعها دفعا رأس المال إلى عمر ففعلا لكن عمر منعهما من الربح، فقال له عبید الله : لو جعلته قراضاً بعد أن قال له: لو نقص المال أو هلك لضمنآه، فأخذ عمر رأس المال ونصف الربح، وأعطاهما نصف الربح الباقي، وجعله قراضاً<sup>٣٠١</sup>.

ويوجد تفاصيل فقهيّة كثيرة حول المضاربة ولكن المهم هنا هو إثبات المضاربة كحلّ من حلول الفقر. ويبيّن ذلك سيد سابق بقوله: إن المضاربة "قد شرعها الإسلام وأباحها تيسيراً على -

<sup>٢٩٩</sup> السيد سابق، فقه السنة، (دار الفكر بلبنان، الطبعة الرابعة: ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، المجلد الثالث، ص ٢١٢

<sup>٣٠٠</sup> علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكساني الحنفي، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، (دار الكتب العلمية بلبنان،

الطبعة الثانية: ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م)، كتاب المضاربة، الجزء السادس، ص ٧٩

<sup>٣٠١</sup> انظر المرجع السابق، ص ٧٩

الناس. فقد يكون البعض منهم مالكا للمال، ولكنه غير قادر على استثماره. وقد يكون هناك من لا يقدر على المال ويملك القدرة على استثماره. فأجاز الشارع هذه المعاملة لينتفع كل واحد منهما، فربُّ المال ينتفع بخبرة المضارب. والمضارب ينتفع بالمال. ويتحقق بهذا تعاون المال والعمل. والله ما شرع العقود إلا لتحقيق المصالح ودفع الجوائح<sup>٣٠٢</sup>.

والبطالة مظهر من مظاهر الفقر، ويمكن معالجة البطالة بالمضاربة، فالذي عنده خبرة بدون مال إذا دخل في عقد المضاربة قد يستطيع أن يعالج مشكلة فقره ويقطع دابر البطالة، ويفتح بها أبواب الأعمال للغير.

### الشَّرْكَة :

الشركة هي الاختلاط، ويعرفها الفقهاء بأنها عقد بين الشريكين في رأس المال والربح<sup>٣٠٣</sup>. والشركة بالجملة عند فقهاء الأمصار على أربعة أنواع: شركة العنان، شركة الأبدان، شركة المفاوضة، وشركة الوجوه. وواحدة من هذه الأربعة متفق عليها بين العلماء؛ وهي شركة العنان، وإن كانوا يختلفون في بعض شروطها... والثلاثة مختلف فيها، وفي بعض شروطها عند من اتفق منهم على جوازها<sup>٣٠٤</sup>. وتسمى هذه الشركات أيضا بشركة العقود (وهي أن يعقد اثنان فأكثر عقداً على الاشتراك في المال وما نتج عنه من ربح). وهناك شركة أخرى هي شركة الأملاك وهي تملك من غير عقد.

<sup>٣٠٢</sup> السيد سابق، فقه السنة، (دار الفكر بلبنان، الطبعة الرابعة: ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، المجلد الثالث، ص ٢١٣

<sup>٣٠٣</sup> المرجع السابق، ص ٢٩٤

<sup>٣٠٤</sup> محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، (دار المعرفة بلبنان، الطبعة السادسة: ١٤٠٢هـ /

١٩٨٢م)، الجزء الثاني، ص ٢٥١

مشروعية الشركة : الشركة مشروعة بالكتاب ، قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخَالِطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾<sup>٣٠٥</sup> . والخلطاء هم الشركاء .

والذي يتناوله هذا البحث هي شركة العقود مع ارتكاز الباحث على شركة الأبدان والوجوه .

### شركة الأعمال :

وتسمى شركة الأعمال شركة الأبدان والصانع والتقبل<sup>٣٠٦</sup> . هذه الشركات ( الأعمال والوجوه والعنان حتى المفاوضة ) تكون بين الشريكين من عقد واختيار . وشركت الأعمال والوجوه شرعت لتحصيل أصل المال . والحاجة إلى تحصيل أصل المال فوق الحاجة إلى تنميته<sup>٣٠٧</sup> . وشركة الأعمال هي أن يشترك صانعان ليعملا بأبدانهما ويشتركان في كسبهما . وهذه الشركة لا تجوز عند مالك إذا كان مختلفا الصنعة إلا إذا كانا متفقي الصنعة . وتصح هذه الشركة سواء اتحدت حرفتهما أو اختلفت ( كنجار مع نجار أو نجار مع حداد )<sup>٣٠٨</sup> . والمهم أن أصحاب الحرفة المتنوعة يجتمعون تحت رؤية هذه الشركة متعاونين بدون شرط رأس مال .

### شركة الوجوه :

<sup>٣٠٥</sup> القرآن الكريم : سورة ص ، الآية : ٢٤

<sup>٣٠٦</sup> علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني ، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، ( دار الكتب العلمية بلبنان ، الطبعة

١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م ) الجزء السادس ، ص ٥٦

<sup>٣٠٧</sup> المرجع السابق ، ص ٥٨

<sup>٣٠٨</sup> السيد سابق ، فقه السنة ، ( دار الفكر بلبنان ، الطبعة الرابعة : ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م ) ، المجلد الثالث ، ص ٢٩٧



وهي أن يشتري اثنان فأكثر من الناس دون أن يكون لهم رأس مال اعتماداً على جاههم وثقة التجار بهم، على أن تكون الشركة بينهم في الربح فهي شركة على الذمم من غير صنعة ولا مال<sup>٣٠٩</sup>. وهذه الشركة جائزة عند الحنفية والحنابلة لأنها عمل من الأعمال.

ويتضح مما سبق أن الذي ليس لم يملك المال ولكن عنده قيمة وجاه وثقة مع الآخرين ولا سيما التجار تجوز أن يعامل معهم معاملة على وجه التجارة حتى تحصل له فائدة وينال بدمته ما ينال صاحب المال.

وكما كانت المضاربة وسيلة لحلّ الفقر كذلك كانت شركتنا الأبدان أو الأعمال والوجوه وهم أصحاب الأعمال اليدوية و الحرف و الصناعات وسيلة مهمّة أيضاً قد تُمكن لهم أن يتعاون بعضهم مع بعضٍ على نطاق هذه الشركة بدون دفع شيء في البداية مع جلب المنفعة في النهاية.

فإنّ الاختلاط والمشاركة بين أصحاب الأعمال المختلفة، فمثلاً (بين نجار وحداد، وبين كهربائي وسباك، وبين دباغ وخباط) رغم من منعها من المالكية والشافعية فإنّها قد تحقق نوعاً من التعاون على البر والتقوى والعمل الصالح.

وكل هذه الشركات طرق لاستنماء المال وتحصيله، إضافةً إلى أنّ حاجة الناس إلى ذلك متحققة، ومن رحمة الله تعالى علينا أن فتح أبواب المعاملات حتى كان الأصلها فيها الإباحة. ﴿فَلْيَتَنَافَسِ

الْمُنْتَفِسُونَ﴾<sup>٣١٠</sup> ، حتى نقلع جذور الفقر من المجتمع.

<sup>٣٠٩</sup> السيد سابق ، فقه السنة ، ( دار الفكر بلبنان، الطبعة الرابعة : ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م )، المجلد الثالث، ص ٢٩٦ -

٢٩٧

<sup>٣١٠</sup> القرآن الكريم : سورة المطفن ، الآية : ٢٦

## الخاتمة :

تتضمن الخاتمة ما يلي :

أولاً : خلاصة ونتائج البحث.

ثانياً : الفهارس العامة.

## الخاتمة :

وهي تحتوي على خلاصة ونتائج البحث والتوصيات كما يلي :

أولاً : خلاصة ونتائج البحث.

١ بعض الناس يحسبون أن استئصال الفقر أو على الأقل تقليصه شيء نظري لا يمكن وقوعه ولا يُتوقع تحقيقه ولكن ثبت لنا التاريخ الإسلامي عكس هذا الظنّ، فقد حقق هذا الأمر إبان تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في حياة الناس (بداية بخلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبلغ سنامه في خلافة عمر بن عبد العزيز رحمه الله)، فبذلك صارت تلك الأحلام البعيدة المنال حقائق ملموسة في حياة البشرية في ظل نظام الدولة الإسلامية.

٢ إنّ ما تحقّق في الماضي ليس مستحيلاً أن يحدث مرة أخرى، فإنّ التاريخ يكرّر نفسه، إذا كان المسلمون مستعدين لذلك وبترتيب الأسباب والمقدمات وبصياغة الحياة الاقتصادية برؤية إسلامية خالصة.

٣ إنّ الاقتصاد الوضعي مبني على ندرة الموارد الأساسية وتلك نظريّة هدمته حقيقة الحياة وأبدى الواقع أنّها مغالطة فكريّة مبنية على التفكير الإنساني المحدود في الكون.

٤ إنّ الله سبحانه وتعالى أعدّ للإنسان أكثر مما يحتاج إليه من حكمة وطاقات وإمكانيات ومواد وكل ما يجعل حياته مريحة في الدنيا وذلك لتحقيق الاستخلاف والعبودية لله. قال تعالى: ﴿وَإِنْ

تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>٣١١</sup>.

٥ إن كل ما في الأرض من بحر وشجر وحيوان خُلق ليستفيد منه الإنسان.

<sup>٣١١</sup> القرآن الكريم : سورة النحل ، الآية : ١٨

٦ إنَّ أكثر أسباب الفقر تأتي نتيجةً من كسب الإنسان لظلمه وجهله وفجوره، ولذلك فلا بدَّ من ضبط وتقوم السلوك الإنساني بمنهج الإسلام الذي أنزله خالق البشر. قَالَ تَعَالَى: ﴿... فَمَنْ أَتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾<sup>٣١٢</sup>.

٧ إن للزكاة والوقف وجميع مؤسسات التكافل الاجتماعي التي شرعها الإسلامي وتوصَّل إليها الفقهاء بناءً على مقاصد الشريعة لها أدوارٌ كبيرة في تقليص الفقر من المجتمع.

٨ إنَّ تقدُّم المجتمعات الإسلامية في شؤون الحياة ولا سيما من ناحية القضاء على الفقر مرهونٌ بمدى تطبيقها للأحكام الإسلامية الخالصة من الأنظمة الوضعية الأخرى. وإنَّ الأنظمة الاقتصادية التي تحكم العالم اليوم من رأسمالية واشتراكية ... لن تستطيع أن تحقِّق للبشرية حلمها الكبير في الغنى والثراء، لأنَّها أنظمة ليست مشتقة من الوحي الإلهي ولا من العقول التي تُقنن للوصول إلى مراد الشرع.

١٠ إنَّ لمعالجة الفقر أدواراً ولكل واحدٍ دوره في المجتمع: فمنها ما يتعلق بالأفراد (كما قال الشيخ القرضاوي) ومنها ما يتعلق بالجماعة الإسلامية أو المؤسسات الخيرية، ومنها ما يتعلق بالدولة أو الحكومة. فمعالجة الفقر في الحقيقة تحتاج إلى كلِّ بأن يلتزم بواجباته حتى تُؤدَّى الحقوق على أكمل وجه.

### التوصيات والنصائح :

١ إنَّ الخطوة الأولى في معالجة الفقر هي تقوى الله في السر والعلن، فهي خير ما يوصى به، ﴿

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاَهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ

﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ

<sup>٣١٢</sup> القرآن الكريم : سورة طه ، الآية : ١٢٣

أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءٌ مَا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٤﴾ وقوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾

كل هذه النصوص تدل دلالة قاطعة على أنه يمكن للمجتمع الإسلامي تحقيق رغد العيش ورفاهيته وأن تحافظ على ذلك أيضاً إذا كانت البلاد تسير بمنهج الله وكان أفرادها أتقياء في النعم التي أنزلها الله عليهم وهبهم بها. إذن فإن أول خطوة للوصول إلى ذلك هو تربية الأفراد على تقوى الله في النعم والواجبات والحقوق وهو ما يعرف في القوانين الوضعية بالضمير الحي، إلا أن التقوى في الإسلام أشمل ليشمل حقوق الخالق بالدرجة الأولى.

٢ وبعد ذلك يوصي الباحث المجتمع الإسلامي بالنهوض لتحرير الاقتصاد الإسلامي وتحقيق استقلاليتته وتجريده عن التبعية، فإن الاستقلال لا يعني العزلة البتة أو قطع جميع العلاقات مع الغير، ولكن الاستقلال يعني تطبيق مبادئ الاقتصاد الإسلامي كاملاً في جميع نواحي الحياة من أعلى حاكم إلى أدنى محكوم.

٣ ويوصي الباحث باجتناب الإسراف في والاستهلاك والبذخ في ما لا يعود بالخير العميم، وأن على العلماء تشجيع ولاية الأمور وأصحاب الثراء على انتهاج فقه الأولويات بناءً على ترتيب مقاصد الشريعة في الإنتاج والاستهلاك؛ فلا تبني ملاعب الكرة قبل المدارس، ولا مصانع المكياج قبل الأدوية. بل يجب انتهاج سبل التوازن الإسلامي في كل ذلك.

فهرس الآيات القرآنية

رقم الصفحة	رقم الآية	سورة	رقم
البقرة			
١٤٠٧٠	٢٦٨	﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ۗ	١
٥٦	١٨٥	﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ	٢
٥٦	٢٧٦	﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ ۗ	٣
٥٩	١٩٥	﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِكُمُ إِلَى الْهَلَاكِهٖ	٤
٦٠	٢١٩	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ	٥
٦٩	٢١٥	﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ۗ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ	٦
٦٩	١٨٨	﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ	٧
٧٥، ٧٤	٢٤٥	﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا	٩
٨٣	١٨٨	﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ	١٠
٨٥	٢٧٩-٢٧٨	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ...	١١
٨٧	١٨٨	﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ	١٢
١٠٢	٢٧٠	﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ	١٣
١٠٩	٢٤٥	﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا	١٤

البقرة

١١٤	٢٦٨	﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ۗ	١٥
٩٨	٨٣	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَيَالُوا دِينًا إِحْسَانًا	١٦

آل عمران			
٧١	١٧٥	﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ۗ فَلَا تَخَافُوهُمْ	١٧
١١٥	١٣٣ - ١٣٤	﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ	١٨
٨٧	١٨٠	﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَاءِ أَنفُسِهِمُ اللَّهُ	١٩

رقم الآية	رقم الصفحة	النساء	
٦	١٤	﴿ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۗ	٢٠
٢٩	٦٧	﴿ لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ ۗ	٢١
٣٢	٦٩	﴿: لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا	٢٢
٩٥	٧٧	﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرْرِ	٢٣
٣٧	٨١	﴿ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ	٢٤
١٠٠	٩١	﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعَمًا	٢٥

٩٧	٣٦	وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا <sup>ط</sup> وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا	٢٦
٩٨	٥	وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا	٢٧
المائدة			
١٠٠	٨٩	﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ	٢٨
١١٣	١٠٦	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهْدَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمْ	٢٩
١١٥	١	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ <sup>ج</sup>	٣٠
٨٧	٩٠	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ	٣١
الأَنْعَامِ			
٣١	١٤٠	﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ	٣٢
٣١	١٥١	﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَاقٍ <sup>ط</sup>	٣٣
الأَعْرَافِ			
٥٨	٣١	﴿ يَبْنَىءَ ءَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ	٣٤
الأَنْفَالِ			
٤٦	٥١	﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ	٣٥
١٠٤	١	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ <sup>ط</sup>	٣٦
التَّوْبَةِ			



١٤	٦٠	﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾	٣٧
٣٣،٨١،٨٢،٨٥	٣٥	﴿ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾	٣٨
٣٩	٣٥ - ٣٤	﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ ﴾	٣٩
٩١	١٠٥	﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ <sup>ط</sup> ﴾	٤٠
٩٤	١٠٣	﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾	٤١
١٠٥	٢٩	﴿ قَبِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾	٤٢
١٠٤،٧٤	١٠٤	﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾	٤٣
١٣	٦٠	﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾	٤٤
يونس			
٤٨	٤٤	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا ﴾	٤٥
إبراهيم			
٢	٢٩-٢٨	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا ﴾	٤٦
٧١	٣٤-٣٣	﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾	٤٧
النحل			
٣١	٥٨	﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾	٤٨
إسراء			
٣٢	٣١	﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ <sup>ط</sup> نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَأِيَّاءَكُمْ ﴾	٤٩

٤٣	٣٠	﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۗ ﴾	٥٠
٤٨	١٠٠	﴿ قُلْ لَوْ أَنَّم تَمَلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي ۖ ﴾	٥١
٥٠	٨٥	﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ۖ ﴾	٥٢
٥٨	٢٧-٢٦	﴿ وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ۗ ﴾	٥٣
الحج			
١٠٢	٢٩	﴿ وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ ۗ ﴾	٥٤
المؤمنون			
٦٨	٨	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ زَعُونَ ۗ ﴾	٥٥
النور			
٢	٣٥	﴿ يَكَادُ زَيْتُهُ يَأْخُذُ ۖ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ ﴾	٥٦
٦٧	٣٣	﴿ وَءَاتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَاكُمْ ۗ ﴾	٥٧
٧٠	٣٥	﴿ يَكَادُ زَيْتُهُ يَأْخُذُ ۖ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ ﴾	٥٨
٦٩	٨١	﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ ۖ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ ۗ ﴾	٥٩
٩٥	٢٧	﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ ۗ ﴾	٦٠
الروم			
٩٧	٣٨	﴿ فَتَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ۗ ﴾	٦١
لقمان			
٦٤	٢٠	﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ ۗ ﴾	٦٢
الأحزاب			
٤٦،٥٠	٧٢	﴿ وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ۗ ﴾	٦٣
٩٨،١٠٠	٦	﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ ۗ ﴾	٦٤

			أَمْهَنَّهُمْ
			سيا
١٠٩	٣٩		﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۗ ﴾
			ص
١١٩	٢٤		﴿ وَإِنْ كَثُرَ مِنْ الْخَاطِئِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾
			غافر
٧٩	٣٩		﴿ يَقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَعٌ ﴾
			الشورى
٩٣	٢٦		﴿ وَسَتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾
			الزخرف
٤٢	٣٢		﴿ أَمْ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۗ ﴾
			الأحقاف
٤٥	٢٥-٢٤		﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ ﴾
			ق
٦٠	٣٧		﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾
			الرحمن
٨٣	٣٣		﴿ يَمْشُرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِنْ أَسْتَفَعْتُمْ أَنْ تَتَفَدُوا ﴾
			الحديد
٦٧	٧		﴿ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ ۗ ﴾ <sup>٣١٤</sup>
٧٩	٢٠		﴿ أَعْلَمُوا أَنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَهَوٌّ ﴾

<sup>٣١٤</sup> القرآن الكريم : سورة الحديد ، الآية : ٧

الحشر			
١٠٣، ٣٨	٧	﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾:	٧٥
الصف			
٧٧	١٢- ١٠	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تَجْرِيفٍ يُنَجِّيكُمْ ﴾:	٧٦
١١٠	٩	﴿ وَيُؤْتِرُونَكَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾	٧٧
التغابن			
٧٨	١٥	﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ ﴾	٧٨
الطلاق			
٩٨	٦	﴿ أَسْكِنُونَهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ ﴾	٧٩
الملك			
٩٢، ٨٣	١٥	﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا ﴾	٨٠
٦٦	١٥	﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا ﴾:	٨١
القلم			
١١٠	٤	﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾	٨٢
المعارج			
٥٤، ٤٨	١٩	﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾	٨٣
المزمل			
١٠٩، ١١٦، ٣٤ ٧٤، ٧٥، ٧٩، ٩١،	٢٠	﴿ وَمَا نَقَمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾	٨٤
الإنسان			
٣٦	٩- ٨	﴿ إِنَّمَا نَطَعُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴾:	٨٥

المطففين			
١٢٠	٢٦	﴿ فَلْيَتَنَفَّسْ الْمُتَنَفِّسُونَ ﴾	٨٦
الفجر			
٧٨	١٦ - ١٥	﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ ﴾	٨٧
٨٣	٢٠	﴿ وَتُحِبُّونَ أَمْوَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾	٨٨
البلد			
٧٤	١٦-١١	﴿ فَلَا أَقْضِمُ الْعُقَبَةَ وَمَا أَدْرَبَكَ مَا الْعُقَبَةُ فَكُ رِقَبَةً ﴾	٨٩
٣٦	١٤	﴿ أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴾	٩٠
١١٠	١٨-١٧	﴿: ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾	٩١
الليل			
٧٦	٢١- ١٩	﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴾	٩٢
العلق			
٤٦	٧-٦	﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ ﴾	٩٣
البينة			
٦٩	٥	﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾	٩٤
الهمزة			
٤٨، ٦٧	٣	﴿: يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴾	٩٥

## فهرس الأحاديث والآثار

رقم الصفحة	الحديث	رقم
٣٠	" اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقير "	١
٣٥	(( لا يقضي القاضي وهو غضبان	٢
٣٥	" اللهم إني أعوذ بك من الفقر والقلة	٣
٣٥	" لا دين لمن لا أمانة له "	٤
٣٦	أوليس الله قد جعل لكم	٥
٣٧	ما ضرَّ عثمان ما عمل بعد اليوم	٦
٤٧	(( اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل	٧
٥١	يا عماء ، لو وضعوا الشمس في يميني والقمر	٨
٥٨	وربا الجاهلية موضوع	٩
٨٣	(( يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي	١٠
٨٦	(( من احتكر حكرة يريد أن يغلي بها على المسلمين	١١
٨٦	(( الجالب في سوقنا كالمجاهد في سبيل الله	١٢
٩٠	(( لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة الحطب	١٣
٩١	: هذا خير من أن تجيء المسألة نكهة في وجهك	١٤
٩٢	(( إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة	١٥
٩٣	تؤخذ من أغنيائهم وتردّ على فقرائهم	١٦
١٠٠	(( إذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها	١٧
١٠٢	(( من نذر أن يطيع الله فليطعه	١٨
١١١	(( في كل ذات كبد رطبة أجر	١٩
١١٢، ١١١	(( إن شئت حبّست أصلها وتصدّقت بها	٢٠

١١٣	ما حق امريء مسلم له شيء يوصي فيه ، بيت ليلتين	٢١
١١٤	: ((هو عليها صدقة ولنا هديّة))	٢٢
١١٥	تهادوا تحابوا))	٢٣
١٨	إذا أعطيتم فاعنوا ( عمر رضي الله عنه)	٢٤
١٨	إن الله فرض على الأغنياء في أموالهم بقدر ما يكفي فقرائهم علي ( رضي الله عنه )	٢٥
١٩	"يا هني اضمم جناحك عن الناس واتق دعوة المظلوم فإنها مجابة، وأدخل رب الصُّرْمَةِ والعُنَيْمَةِ ... " عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)	٢٦

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً : القرآن العظيم

ثانياً : كتب التفسير

تفسير القرآن العظيم :

الإمام الحافظ عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم ، تحقيق : أسعد محمد الطيب، الرياض، مكتبة

نزار، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل آي القرآن:

أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق : دز عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر.

تفسير القرآن العظيم :

أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، دار

طيبة للنشر والتوزيع ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٨ م.

الجامع لأحكام القرآن :

أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق : أحمد البردوني والآخرون، دار الكتب، القاهرة

، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن :

محمد الأمين بن محمد بن المختار الحكني الشنقيطي ، دار الفكر - بيروت ، ١٤١٥ هـ -

١٩٩٥ م.

ثالثاً : كتب الأحاديث



## الجامع الصحيح المختصر :

محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، تحقيق : مصطفى دين البغا ، تعليق : مصطفى دين البغا ، دار ابن كثير ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

## فتح الباري شرح صحيح البخاري

أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، دار المعرفة - بيروت ، ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م .

## سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأم

محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني، مكتبة المعارف - الرياض ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .

## سنن أبي داود

أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٣٤٦ هـ .

## رابعا : كتب الفقه وأصوله

### الفقه الإسلامي وأدلته :

وهبة زحيلي ، دار الفكر بيروت ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

### الفقه الحنفي :

بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع علاء الدين الكساني ، دار الكتب العربي ١٩٨٢ م .

### الكسب :

محمد بن الحسن الشيباني، تحقيق: سهل زكار، الناشر: عبد الهادي حرصوني، دمشق، ١٤٠٠هـ -

١٩٨٠ الفتاوى الهندية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان :

شيخ نظام وجماعة من علماء الهند ١٩٩١م، دار الفكر-بيروت ١٤١١هـ -

الفقه المالكي :

شرح مختصر خليل للخرشي :

أبي عبد الله بن محمد بن عبد الله الخرخشي المالكي، دار الفكر للطباعة -بيروت

بداية المجتهد ونهاية المقتصد :

أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد مطبعة مصطفى البابي الحلبي

وأولاده -مصر، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

القوانين الفقهية

محمد بن أحمد جزي مطبعة النهضة -تونس ١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م.

الذخيرة

شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: سعيد أعزب، دار دار الغرب

الإسلامي ١٩٩٤م.

الفقه الشافعي :

الحاوي في فقه الشافعي

أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي، دار الكتب العلمية

١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

## روضة الطالبين وعمدة المفتين

يحيى بن شرف النووي محي الدين أبو زكريا، المكتب الإسلامي - بيروت، ١٤٠٥ هـ

## المهذب في فقه الإمام الشافعي

أبو إسحاق الشيرازي، تحقيق وتعليق: محمد الزحيلي، دار القلم / الدار الشامية -

بيروت، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

## الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي

مصطفى الحن والآخرين، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

## الفقه الحنبلي :

## شرح الزركشي على مختصر الخرقي :

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق قدم له ووضع حواشيه : عبد المنعم

خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

## كتاب الفروع ومعه تصحيح الفروع :

أبو عبد الله محمد بن مفلح بن محمد بن مفرح الرامبيني، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ،

مؤسس الرسالة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

## كشاف القناع عن متن الإقناع

منصور بن يونس بن الرسد البهوتي، تحقيق : محمد أمين الضناوي، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٧ هـ -

١٩٩٧ م.

## الملخص الفقهي

صالح بن فوزان بن عبد الله بن فوزان

خامسا : كتب أخرى :

### مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام

الدكتور يوسف القرضاوي ، القاهرة : مكتبة وهبة ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

### مشكلة الفقر وسبل علاجها في ضوء الإسلام (دراسة مقارنة )، الجزء الأول

عبد الرحمن بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود ، دار النشر - الرياض ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م

### الفقر : أسبابه وأخطاره ووسائل علاجه في الإسلام

الدكتور عبد الله بن إبراهيم اللحيان ، الرياض - السعود العربية .

سادسا : الرسائل والبحوث :

### الإسلام والمشكلة الاقتصادية ، سلسلة الإقتصاد الإسلامي (٢)

الدكتور محمد شوقي الفنجرى ، دار الوطن - الرياض ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .

### دور الزكاة في التنمية الاقتصادية

ختام عارف حسن عماوي ، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس -

فلسطين ٢٠١٠م

سابعا : كتب اللغة :

### لسان العرب

محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ، دار صادر - بيروت

## المعجم الوسيط

إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، محمد النجار ، تحقيق : مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة